الكتاب: المهدي المنتظر في الفكر الإسلامى
المؤلف: مركز الرسالة
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٧
المطبعة: مهر – قم
الناشر: مركز الرسالة – قم – ايران
ردمك:
ملاحظات:

كلمة المركز

اللهم إنا نفتتح الثناء بحمدك وأنت مسدد للصواب بمنك.

إن الإشكالية الأساسية التي تعاني منها البشرية اليوم هي حالة الفراغ العقيدي والخواء الروحي، هذه الإشكالية هي التي تفسر لنا حالة التخبط والفوضى، والقلق والاضطراب على الصعيد الفكري والنفسي، كما تفسر لنا حالة الانحدار الأخلاقي المريع الذي بلغته أكثر المجتمعات الغربية وبعض المجتمعات المسلمة.

لقد أصبح عالمنا المعاصر يشهد إحباطات متتالية وموضات مختلفة في الفكر والسياسة والعلاقات الاجتماعية بل والدولية.

فلغة القوة والعنف أصبحت اللغة السائدة اليوم، والقهر والظلم والاضطهاد سمات ظاهرة، والارهاب والتشويش الفكري والحضاري يترك بصماته على كل المجالات حتى ليصح القول: إن الدنيا بدأت تمتلئ ظلما وجورا وطغيانا وكفرا.

إن المعايير الأخلاقية والانسانية لا يكاد يحتكم إليها. وإن قيم العدالة والانصاف لا يعتمد عليها إلا نادرا، وإن منطق العلم وقواعد المنطق الصحيح لم تعد لها المرجعية والحسم إلا في مناسبات محدودة وموارد معدودة.

إن هذه الظواهر أصبحت مشخصة في أكثر المجتمعات البشرية بما لا يحتاج معه إلى البرهنة عليها.

وفي مثل هذه الأجواء المشحونة بالخوف من المستقبل والملبدة بسحب كثيفة تكاد تحجب الحقائق الناصعة، وفي ظل هواجس ومخاوف يعيشها الإنسان المسلم وبخاصة بعد أن مارس ضده الإعلام الغربي – بكل أساليبه الخبيثة – عمليات غسل الدماغ والتلويث الفكري تحت شعارات

خلابة وعناوين كبيرة حتى كادوا أن يسترهبوا قطاعات واسعة من المثقفين من أبناء الأمة الإسلامية، وأوشكوا أن يخرجوهم من ملتهم.

استنادا إلى ذلك كله، واستجابة للتحدي الحضاري الكبير الذي تواجهه الأمة المسلمة، وبغية نشر حقائق الإسلام ومعارفه وأحكامه ومبادئه ورؤاه ونظرياته في مختلف مجالات الحياة الإنسانية المتنوعة، ومن أجل التنوير والتبصير، وأخذا بيد الشباب المثقف لحمايتهم من غوائل المتربصين بالإسلام، وفتنتهم وكيدهم ومكرهم، من أجل ذلك كله جاء مشروع (مركز الرسالة) ليؤدي دورا في هذا المجال، ونشاطا علميا وثقافيا يتكامل مع الأنشطة والفعاليات الثقافية التي تنهض بها مؤسسات ومراكز إسلامية تنتشر في شرق الأرض وغربها.

لذلك كله ارتأى مركزنا أن يفتتح باكورة أعماله وأنشطته الثقافية بقضية عقائدية من عقائد الإسلام، أحيطت بالتشويش، وتعرضت لمحاولات التشكيك والطعن على امتداد عصور متعاقبة، وهي تتعرض اليوم إلى حملات ثقافية شرسة، اجتمع على التخطيط لها دهاقنة الغرب الصليبي الكافر، وخصوم الإسلام، كما نشهده ونلاحظه من كثرة الكتابات والدراسات التي تناولت موضوع (المهدي الموعود) متذرعة بلباس العلمية، وهي تهدف إلى توجيه سهام النقد والتشويش لعقائدنا ورؤانا الدينية المستندة إلى الوحي الإلهي قرآنا وسنة.

وإذا كان ذلك يعد مبررا كافيا لبدء أنشطتنا العلمية – كما نعتقد – فإننا سنحاول رفد المكتبة الإسلامية بما هو نافع ومفيد وأصيل إن شاء الله تعالى.

ومنه تعالى نستمد العون والتسديد وهو حسبنا ونعم الوكيل

مركز الرسالة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المخلصين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد..

اعتقد المسلمون منذ فجر الرسالة الإسلامية وإلى اليوم بصحة ما بشر به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من ظهور رجل من أهل بيته عليهم السلام في آخر الزمان – يسمى المهدي – يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. وعلى ذلك كان ترقب المؤمنين وانتظارهم مهدي أهل البيت قرنا فقرنا، ولم يشذ عنهم إلا شرذمة قليلة من دعاة التجديد والتحضر، نتيجة لتأثرهم بالدراسات والبحوث الاستشراقية غير الموضوعية من أمثال ما كتبه فإن فلوتن، ودونالدسن، وجولدزيهر، وغيرهم من المستشرقين الذين حاولوا – بتطرفهم المعهود في التحليل والاستنتاج بخصوص ما يتصل بعقائد المسلمين – إنكار ظهور المهدي عليه السلام في آخر الزمان.

وقد يكون بعض من اغتر بمناهجهم حسن النية في الدعوة إلى التجديد في فهم القضايا الإسلامية ومحاولة إبراز توافقها وانسجامها مع المفاهيم الحضارية التي فرضتها المدنية المعاصرة، فرأى أن في إنكار فكرة ظهور المهدي عليه السلام ردا حاسما على الدعوات الصليبية – المقنعة بقناع الاستشراق – التي استهدفت الإسلام فصورته – ببحوثها وكتاباتها – آلة جامدة لا تنبض بالحياة.

وهكذا انعكست آثار بعض الدراسات الاستشراقية على ثقافة البعض منا، مما أسهم في إيجاد خرق من الداخل، ترى من خلاله تأويل بعض

الثوابت الدينية، والتشكيك بقسم منها كقضية ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وربما قد تسمع الترديد الممل لأقوال المستشرقين إزاء مسألة الظهور، وما كان هذا ليتم لولا التفاعل اللا مدروس مع تلك الثقافات المحمومة، والتأثر بها لدرجة الاعتقاد بأنها حقائق مسلمة على الرغم مما فيها من خبث ودهاء وتطرف في التحليل والاستنتاج، وكيد بالإسلام والمسلمين، وكيف لا، وهذا جولدزيهر، ودي بوير، ومكدونالد، وبندلي جوزي يصرحون بتناقض القرآن الكريم (١)؟! فلا غرابة أن نجد - في حركات التبشير الصليبي - من يطعن بعقيدة المسلمين بظهور المهدي (٢)، هذا مع أن فكرة الظهور لم تكن حكرا على المسلمين وحدهم كما سيتبين من دراستها في هذه المقدمة:

عالمية الاعتقاد بالمهدي:

إن فكرة ظهور المنقذ العظيم الذي سينشر العدل والرخاء بظهوره في آخر الزمان، ويقضي على الظلم والاضطهاد في أرجاء العالم، ويحقق العدل والمساواة في دولته الكريمة، فكرة آمن بها أهل الأديان الثلاثة، واعتنقتها معظم الشعوب.

فقد آمن اليهود بها، كما آمن النصارى بعودة عيسى عليه السلام، وصدق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة بهرام شاه، واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقبهم عودة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان، وكذلك الهنود

---

(١) المستشرقون والإسلام / الدكتور عرفان عبد الحميد: ١٧، ودراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي / الدكتور حسام الدين الآلوسي: ٦٨، وبحوث في القرآن الكريم، للدكتور عبد الجبار شرارة: ٥٢ - ٥٤، فقد بين مزاعم المستشرقين وأقوالهم بتناقض القرآن الكريم، وفند جميع مفترياتهم.

(٢) عقيدة الشيعة دونالدسن: ٢٣١، والسيادة العربية فان فلوتن: ١٠٧ و ١٣٢.

اعتقدوا بعودة فيشنو، ومثلهم المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياة أوشيدر.
وهكذا نجد البوذيين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنگيزخان.
وقد وجد هذا المعتقد عند قدامي المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين (١).
وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأن العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد:
منهم: الفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند راسل، قال: (إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد) (٢).
ومنهم: العلامة آينشتاين صاحب (النظرية النسبية)، قال: (إن اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد) (٣).
والأكثر من هذا كله هو ما جاء به الفيلسوف الانكليزي الشهير برناردشو حيث بشر بمجئ المصلح في كتابه (الإنسان والسوبرمان).
وفي ذلك يقول الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في كتابه (برناردشو) معلقا : يلوح لنا أن سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأن دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة (٤).

---

(١) المهدية في الإسلام / سعد محمد حسن: ٤٣ - ٤٤، والإمامة وقائم القيامة الدكتور مصطفى غالب: ٢٧٠.
(٢) المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه السيد عبد الرضا الشهرستاني: ٦.
(٣) المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه: ٧.
(٤) برناردشو عباس محمود العقاد: ١٢٤ - ١٢٥.

أما عن المسلمين فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان وعلى طبق ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يختص هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقة دون أخرى. وما أكثر المصرحين من علماء أهل السنة ابتداء من القرن الثالث الهجري وإلى اليوم بأن فكرة الظهور محل اتفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، الأكثر من هذا إفتاء الفقهاء منهم: بوجوب قتل من أنكر ظهور المهدي، وبعضهم قال: بوجوب تأديبه بالضرب الموجع والإهانة حتى يعود إلى الحق والصواب على رغم أنفه – على حد تعبيرهم – كما سنشير إليه في الفتوى الصادرة على طبق معتقد المذاهب الأربعة.

ولهذا قال ابن خلدون معبرا عن عقيدة المسلمين بظهور المهدي: اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار: أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى المهدي (١)

وقد وافقه على ذلك الأستاذ أحمد أمين الأزهري المصري – على الرغم مما عرف عنهما من تطرف إزاء هذه العقيدة – فقال معبرا عن رأي أهل السنة بها: فأما أهل السنة فقد آمنوا بها أيضا (٢)، ثم ذكر نص ما ذكره ابن خلدون (٣).

ثم قال: وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المروية في المهدي فوجدها نحو الخمسين (٤).

ثم ذكر ما قرأه من كتب أهل السنة حول المهدي فقال: قرأت رسالة

---

(١) تاريخ ابن خلدون ١: ٥٥٥ الفصل ٥٢.
(٢) المهدي والمهدوية أحمد أمين: ٤١.
(٣) المهدي والمهدوية: ١١٠.
(٤) المهدي والمهدوية: ٤٨.

للأستاذ أحمد بن محمد بن الصديق في الرد على ابن خلدون سماها: (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون)، وقد فند كلام ابن خلدون في طعنه على الأحاديث الواردة في المهدي وأثبت صحة الأحاديث، وقال: إنها بلغت التواتر (١).

وقال في موضع آخر: قرأت رسالة أخرى في هذا الموضوع عنوانها: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لأبي الطيب بن أبي أحمد بن أبي الحسن الحسني (٢).

وقال أيضا: قد كتب الإمام الشوكاني كتابا في صحة ذلك سماه: التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح (٣).

إذن لا فرق بين الشيعة وأهل السنة من حيث الإيمان بظهور المنقذ ما دام أهل السنة قد وجدوا في ذلك خمسين حديثا من طرقهم، وعدوا ظهور المهدي من أشراط الساعة، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون في تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة في ذلك، وأنهم ألفوا في الرد أو القول بالتواتر كتبا ورسائل، بل لا فرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأخرى من حيث الإيمان بأصل الفكرة وإن اختلفوا في مصداقها، مع اتفاق المسلمين على أن اسمه (محمد) كاسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولقبه عندهم هو (المهدي).

ومن هنا يعلم أن اتفاق أهل الأديان السابقة ومعظم الشعوب والقوميات وعباقرة الغرب وفلاسفته – مع تعدد الأديان، وتباين المعتقدات، واختلاف الأفكار والآراء والعادات – على أصل الفكرة،

---

(١) المهدي والمهدوية: ١٠٦.
(٢) المهدي والمهدوية: ١٠٩.
(٣) المهدي والمهدوية: ١١٠.

لا يمكن أبدا أن يكون بلا مستند لاستحالة تحقق مثل هذا الاتفاق جزافا. فإذا أضفنا إلى ذلك اتفاق المذاهب الإسلامية جميعا على صحة الاعتقاد بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان وأنه من أهل البيت عليهم السلام – كما سيأتي مفصلا – علم أن اتفاقهم هذا لا بد وأن يكون معبرا عن إجماع هذه الأمة التي لا تجتمع على ضلالة على ما هو مقرر في محله، وحينئذ فلا يضر اعتقادهم بظهور مهدي أهل البيت عليهم السلام اختلاف تشخيصه عند من سبقهم من أهل الأديان والشعوب ، إذ بالإمكان معرفته حق معرفته من خلال مصادر المسلمين المعتمدة لما عرف عنهم من اتباع منهج النقل عن طريق السماع والتحديث شفة عن شفة وصولا إلى مصدر التشريع، وبما لا نظير له في حضارات العالم أجمع.

ومع هذا نقول:

إن اعتقاد أهل الكتاب بظهور المنقذ في آخر الزمان لا يبعد أن يكون من تبشير أديانهم بمهدي أهل البيت عليهم السلام كتبشيرها بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنهم أخفوا ذلك عنادا وتكبرا إلا من آمن منهم بالله واتقى.

ويدل على ذلك وجود ما يشير في أسفار التوراة إلى ظهور المهدي في آخر الزمان، كما في النص الذي نقله الكاتب أبو محمد الأردني من (سفر أرميا) وإليك نصه: (اصعدي أيتها الخيل وهيجي المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وقوط القابضان المجن، واللوديون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيد رب الجنود، يوم نقمة للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع... لأن للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات) (١).

---

(١) الكتاب المقدس تحت المجهر عودة مهاوش أبو محمد الأردني: ١٥٥، والنص نقله من سفر إرميا: ٤٦ ٢ – ١١.

وهناك ما هو أوضح من هذا بكثير جدا، فقد قال الباحث السني سعيد أيوب في كتابه (المسيح الدجال): ويقول كعب: مكتوب في أسفار الأنبياء: المهدي ما في عمله عيب ثم علق على هذا النص بقوله: وأشهد أنني وجدته كذلك في كتب أهل الكتاب، لقد تتبع أهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبعوا أخبار جده صلى الله عليه وآله وسلم، فدلت أخبار سفر الرؤيا إلى امرأة يخرج من صلبها اثنا عشر رجلا، ثم أشار إلى امرأة أخرى، أي: التي تلد الرجل الأخير الذي هو من صلب جدته، وقال السفر: إن هذه المرأة الأخيرة ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم التنين وقال: (والتنين وقف أمام المرأة العتيدة حتى تلد ليبتلع ولدها متى ولدت) سفر الرؤيا ١٢: ٣، أي: أن السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل. يقول باركلي في تفسيره: عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه.

والنص: (واختطف الله ولدها) سفر الرؤيا ١٢: ٥، أي: أن الله غيب هذا الطفل كما يقول باركلي.

وذكر السفر أن غيبة الغلام ستكون ألفا ومئتين وستين يوما، وهي مدة لها رموزها عند أهل الكتاب، ثم قال باركلي عن نسل المرأة عموما: إن التنين سيعمل حربا شرسة مع نسل المرأة كما قال السفر: (فغضب التنين على المرأة، وذهب ليصنع حربا مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله) سفر الرؤيا / ١٣١٢ .(١)

---

(١) المسيح الدجال سعيد أيوب: ٣٧٩ - ٣٨٠، الطبعة الثالثة.
أقول: المهدي عند الشيعة هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت وأولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وحديث المهدي حق وهو من ولد فاطمة مقطوع بصحته ومصرح بتواتره عند أهل السنة كما سيوافيك، وهو عند الشيعة المولود الثاني عشر لفاطمة عليها السلام: ثلاثة بالمباشرة، وهم: الحسنان ومحسن، وتسعة بدونها وهم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام، وأما عن أولاد الحسن عليهم السلام فهم كذلك من بني فاطمة عليها السلام إلا أنهم أخرجوا من مجموع الاثني عشر لكونهم ليسوا بأئمة، ولا يرد مثل هذا على ما لم يكن إماما وهو محسن، لأن ولادته من فاطمة عليها السلام بالمباشرة، ولهذا قال الأستاذ سعيد أيوب: (هذه هي أوصاف المهدي، وهي نفس أوصافه عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية) ثم علق عليه في هامش ص ٣٧٩ بما يدل على تقارب الأوصاف. وهذا وإن كان ممكنا إلا أن اعتقاد الشيعة وغيرهم بظهور المهدي في آخر الزمان لم يكن على أساس الاستدلال بما في كتب العهدين كما سنبينه مفصلا في هذا الكتاب.

وهذا وإن لم يصح لمسلم الاحتجاج به لما منيت به كتب العهدين من تحريف وتبديل، إلا أنه يدل وبوضوح على معرفة أهل الكتاب بالمهدي، ثم اختلافهم فيما بعد في تشخيصه، إذ ليس كل ما جاء به الإسلام قد تفرد به عن الأديان السابقة، فكثير من الأمور الكلية التي جاء بها الإسلام كانت في الشرائع السابقة قبله.

قال الشاطبي: (وكثير من الآيات أخبر فيها بأحكام كلية كانت في الشرائع المتقدمة وهي في شريعتنا، ولا فرق بينهما) (١).

وإذا تقرر هذا فلا يضر اعتقاد المسلم بصحة ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ظهور رجل من أهل بيته في آخر الزمان، أن يكون هذا المعتقد موجودا عند أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أو عند غيرهم ممن سبق الإسلام، ولا يخرج هذا المعتقد عن إطاره الإسلامي بعد أن بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد الإيمان بأنه صلى الله عليه وآله وسلم (ما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) (٢).

وأما عن اعتقادات الشعوب المختلفة بأصل هذه الفكرة كما مر فيمكن تفسيرها على أساس أن فكرة ظهور المنقذ لا تتعارض مع فطرة الإنسان وطموحاته وتطلعاته، ولو فكر الإنسان قليلا في اشتراك معظم الشعوب بأصل الفكرة لأدرك أن وراء هذا الكون حكمة بالغة في التدبير، يستمد

---

(١) الموافقات الشاطبي المالكي ٣: ١١٧، المسألة الرابعة.

(٢) سورة النجم: ٥٣: ٣ - ٤.

الإنسان من خلالها قوته في الصمود إزاء ما يرى من انحراف وظلم وطغيان، ولا يترك فريسة يأسه دون أن يزود بخيوط الأمل والرجاء بأن العدل لا بد له أن يسود.
وأما عن اختلاف أهل الأديان السابقة والشعوب في تشخيص اسم المنقذ المنتظر، فلا علاقة له في إنكار ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس هناك ما يدعو إلى بيان فساد تشخيصهم لاسم المنقذ، ما دام الإسلام قد تصدى بنفسه لهذه المهمة فبين اسمه، وحسبه، ونسبه، وأوصافه، وسيرته، وعلامات ظهوره، وطريقة حكمه، حتى تواترت بذلك الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها من طرق أهل السنة، كما صرح بذلك أعلامهم وحفاظهم وفقهاؤهم ومحدثوهم ، وقد روى تلك الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يزيد على خمسين صحابيا كما سنبرهن عليه في هذا البحث.
وأما عن اختلاف المسلمين فيما بينهم من حيث تشخيص اسم المهدي كما هو معلوم بين أهل السنة والشيعة، فليس فيه أدنى حجة للمستشرقين وأذنابهم، بل هو – على العكس – من الأدلة القاطعة عليه، لأنه من قبيل الاختلاف في تفاصيل شئ متحقق الوجود، كاختلافهم في القرآن الكريم بين القول بقدمه وحدوثه من الله تعالى، مع اتفاقهم على تكفير منكره، وقس عليه سائر اختلافاتهم الأخرى في تفاصيل بعض العقائد دون أصولها.
index. html تهافت القول بأسطورية فكرة الظهور:
إن النتيجة المنطقية لما تقدم قاضية بتفاهة مزاعم المستشرقين ومن وافقهم بأسطورية فكرة ظهور المهدي في آخر الزمان، ذلك لأن الأسطورة التي ينتشر الإيمان بها بمثل هذه الصورة، لا شك أنها سلبت عقول المؤمنين بها، وصنعت لهم تاريخا، ولكن التاريخ لا يعرف أمة

خلقت تاريخها أسطورة، فكيف الحال مع أمة هي من أرقى أمم العالم حضارة في القرون الوسطى باعتراف المستشرقين أنفسهم؟!

والعجيب، أن القائلين بهذا يعترفون برقي الحضارة الإسلامية وسموها بين الحضارات العالمية، ولا ينكرون دور الإسلام العظيم في تهذيب نفوس المؤمنين من سائر البدع والخرافات والعادات البالية التي تمجها النفوس، وتستنكرها العقول، ولم يلتفتوا إلى أن أمة كهذه لا يمكن اتفاقها على الاعتقاد بأسطورة، وأغلب الظن أن هؤلاء المستشرقين لما وجدوا عقائد أسلافهم ملأى بالخرافات والأساطير والضلالات، كبر عليهم أن يكتبوا عن الإسلام – الذي هو أنقى من الذهب الابريز – دون أن يضيفوا عليه شيئا من أحقادهم، ولهذا وصفوا ما تواتر نقله عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بشأن ظهور المهدي في آخر الزمان بأنه من الأساطير.

والمصيبة ليست هنا، لأنا نعلم أن القوم (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) (١)، بل المصيبة تكمن في كتابات من تقمص لباس السيد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبدة ونظائرهما من قادة الإصلاح، مما ساعد على إخفاء حقيقتها وواقعها الذي لم يكن غير الاستظلال بفئ الخصوم، وطلب الهداية ممن غرق في بحر الضلال، من دون ترو مطلوب، ولا التفات مسؤول إلى ما يهدد تراث الإسلام الخالد، ويستهدف أصوله الشامخة.

ومن هنا وجب التحذير من هؤلاء وأولئك، والاحتراز عن كل ما ينفث، أو يبث، قبل بيان الدليل القاطع على عقيدة المسلمين بالمهدي في فصول هذا البحث.

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

---

(١) الكهف: ١٨ / ٥.

الفصل الأول
index. html
المهدي في الكتاب والسنة

index. html بعض الآيات المفسرة في المهدي:
لا يخفى أن القرآن الكريم والسنة النبوية صنوان لمشرع واحد. وعقيدة المسلمين بالمهدي المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا شك ولا شبهة – كما سيأتي في هذا الفصل – قد أيدها القرآن الكريم بجملة من الآيات المباركة التي حملها الكثير من المفسرين على المهدي المبشر بظهوره في آخر الزمان.
وإذا ما تواتر شئ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلا بد من التسليم بأن القرآن الكريم لم يهمله بالمرة وإن لم تدركه عقولنا، لقوله تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (١).
إذن استجلاء هذه العقيدة من الآيات المباركة منوط بمن يفهم القرآن حق فهمه، ولا شك بأن أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن بنص حديث الثقلين المتواتر عند جميع المسلمين، وعليه فإن ما ثبت تفسيره عنهم عليهم السلام من الآيات بالمهدي لا بد من الإذعان إليه والتصديق به.
وفي هذا الصدد قد وقفنا على الكثير من أحاديث أهل البيت عليهم السلام المفسرة لعدد من الآيات المباركة بالإمام المهدي. وسوف لن نذكر منها إلا ما كان مؤيدا بما في تفاسير أصحاب المذاهب الأخرى ورواياتهم.
١ – فمنها: ما نمهد له بالقول: إن أعداء هذا الدين من أهل الكتاب والمنافقين والمشركين ومن والاهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (٢).

---

(١) النحل: ١٦ ٨٩.
(٢) التوبة: ٩ ٣٢.

فهذه الآية العجيبة بينت لنا أن حال هؤلاء كحال من يريد بنفخة فم إطفاء نور عظيم منبث في الآفاق، ويريد الله تعالى أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى في الإشراق والإضاءة. وفي هذا منتهى التصغير لهم والتحقير لشأنهم والتضعيف لكيدهم، لأن نفخة الفم القادرة على إطفاء النور الضعيف - كنور الفانوس - لن تقدر على إطفاء نور الإسلام العظيم الساطع.

وهذا من عجائب التعبير القرآني، ومن دقائق التصوير الإلهي، لما فيه من تمثيل فني رائع بلغ القمة في البيان، ولن تجد له نظيرا قط في غير القرآن.

ثم تابع القرآن الكريم ليبين لنا بعد هذا المثال، إرادة الله عز وجل الظهور التام لهذا الدين رغم أنوفهم، فقال تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (١).

والمراد بدين الحق هو دين الإسلام بالضرورة، لقوله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (٢).

وقوله تعالى: (ليظهره على الدين كله)، أي: لينصره على جميع الأديان، والضمير في قوله تعالى: (ليظهره) راجع إلى دين الحق عند معظم المفسرين وأشهرهم، وجعلوه هو المتبادر من لفظ الآية.

وهذه بشرى عظيمة من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بنصرة هذا الدين وإعلاء كلمته، وقد اقترنت هذه البشرى بالتأكيد على أن إرادة أعداء الدين إطفاء نور الإسلام سوف لن تغلب إرادته تعالى إظهار دينه القويم على سائر الأديان، ولو كره المشركون.

والإظهار في الآية لا يراد به غير الغلبة والاستيلاء، قال الرازي في

---

(١) التوبة: ٩ ٣٣.

(٢) آل عمران: ٣ ٨٥.

تفسيره: واعلم أن ظهور الشئ على غيره قد يكون بالحجة، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلبة والاستيلاء. ومعلوم أنه تعالى بشر بذلك، ولا يجوز أن يبشر إلا بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجة مقرر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبة (١).

ولا يخفى أن تلك الغلبة على الأديان الأخرى قد تحققت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخير دليل على ذلك أنهم دفعوا الجزية للمسلمين عن يد وهم صاغرون، ولا يخفى أيضا أن تلك الغلبة والنصرة كانت بما يتناسب وصيرورة الإسلام دينا قويا مهاب الجانب وذا شوكة.

ولكن واقعنا اليوم ليس كذلك، والذين دفعوا لنا الجزية بالأمس قد سيطروا اليوم على مقدساتنا، والعدو أحاط بنا، وغزينا في عقر ديارنا، مع ما يلاحظ من نشاط التبشير لأديان أهل الكتاب على قدم وساق.

وإذا كنا نعتقد حقا بأن القرآن الكريم صالح ليومه وغده، فهل يكون معنى ظهور الدين على سائر الأديان منطبقا على واقع الإسلام اليوم الذي يكاد يكون مطوقا بأنظمة المسلمين وسياساتهم؟ وهل لتلك البشرى من مصداق واقعي غير كثرة من ينتمي إلى الإسلام مع ما في هذه الكثرة من تضاد وتناقض واختلاف في العقائد والأحكام؟!

هذا مع أن المروي عن قتادة في قوله تعالى: (ليظهره على الدين كله) قال: هو الأديان الستة: الذين آمنوا، والذين هادوا، والصابئين، والنصارى، والمجوس ، والذين أشركوا. فالأديان كلها تدخل في دين الإسلام، والإسلام يدخل في شئ منها، فإن الله قضى بما حكم وأنزل أن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون (٢).

---

(١) التفسير الكبير الرازي ١٦: ٤٠.

(٢) الدر المنثور السيوطي ٤: ١٧٦.

وفي تفسير ابن جزي: وإظهاره: جعله أعلى الأديان وأقواها، حتى يعم المشارق والمغارب (١). وهذا هو المروي عن أبي هريرة كما نص عليه جملة من المفسرين (٢).

وفي الدر المنثور: وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه عن جابر رضي الله عنه في قوله تعالى: (ليظهره على الدين كله) قال: لا يكون ذاك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملة إلا الإسلام (٣).

وعن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله كلمة الإسلام، إما بعز عزيز، وإما بذل ذليل. إما يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به، وإما يذلهم فيدينون له (٤).

ومن هنا ورد في الأثر عن الإمام الباقر عليه السلام أن الآية مبشرة بظهور المهدي في آخر الزمان، وأنه - بتأييد من الله تعالى - سيظهر دين جده صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأديان حتى لا يبقى على وجه الأرض مشرك. وهو قول السدي المفسر (٥).

قال القرطبي: وقال السدي: ذاك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام (٦).

٢ - ومنها: قوله تعالى: (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان

---

(١) تفسير ابن جزي: ٢٥٢.
(٢) تفسير الطبري ١٤: ٢١٥ ١٦٦٤٥، والتفسير الكبير ١٦: ٤٠، وتفسير القرطبي ٨: ١٢١، والدر المنثور ٤: ١٧٦.
(٣) الدر المنثور ٤: ١٧٦.
(٤) مجمع البيان ٥: ٣٥.
(٥) مجمع البيان ٥: ٣٥.
(٦) تفسير القرطبي ٨: ١٢١، والتفسير الكبير ١٦: ٤٠ ومجمع البيان ٥: ٣٥.

قريب) (١).
فقد أخرج الطبري في تفسيره، عن حذيفة بن اليمان تفسيرها في الجيش الذي يخسف به، وسيأتي ما يدل على أن ذلك الخسف لم يحصل إلى الآن على الرغم من روايته في كتب الصحاح والمسانيد المعتبرة، وأنه من أشراط الساعة المقترنة بظهور المهدي بلا خلاف (٢).
وما أخرجه الطبري ذكره القرطبي في التذكرة مرسلا عن حذيفة بن اليمان، وبه صرح أبو حيان في تفسيره، والمقدسي الشافعي في عقد الدرر، والسيوطي في الحاوي للفتاوى، وأورده الزمخشري في كشافه عن ابن عباس (٣)، وقال الطبرسي في مجمع البيان: وأورده الثعلبي في تفسيره، وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام مثله (٤).
٣ - ومنها: قوله تعالى: (وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم) (٥).
فقد صرح البغوي في تفسيره، وكذلك الزمخشري، والرازي، والقرطبي، والنسفي، والخازن، وتاج الدين الحنفي، وأبو حيان، وابن كثير، وأبو السعود ، والهيثمي أن الآية بخصوص نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان (٦).

---

(١) سبأ: ٣٤ ٥١.
(٢) أنظر تفصيل ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث ص: ٣٥.
(٣) تفسير الطبري ٢٢: ٧٢، وعقد الدرر: ٧٤ ب ٤ من الفصل الثاني، والحاوي للفتاوى ٢: ٨١، والكشاف ٣: ٤٦٧ - ٤٦٨.
(٤) مجمع البيان ٤: ٣٩٨.
(٥) الزخرف: ٤٣ ٦١.
(٦) معالم التنزيل البغوي ٤: ٤٤٤ ٦١، والكشاف ٤: ٢٦، والتفسير الكبير ٢٧: ٢٢٢، وتفسير القرطبي ١٦: ١٠٥، وتفسير النسفي المطبوع بهامش تفسير الخازن ٤: ١٠٨ - ١٠٩، وتفسير الخازن ٤: ١٠٩، والدر اللقيط ٨: ٢٤، والبحر المحيط ٨: ٢٥، وتفسير ابن كثير ٤: ١٤٢، وتفسير أبي السعود ٨: ٥٢، وموارد الضمآن: ح ١٧٥٨.

وقد أولها مجاهد في تفسيره، وهو من رؤوس التابعين ومشاهيرهم في التفسير، بنزول عيسى عليه السلام أيضا (١).
وقد أشار السيوطي في الدر المنثور إلى ما أخرجه أحمد بن حنبل، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد من طرق، عن ابن عباس أنها بخصوص ما ذكرناه (٢).
وقال الكنجي الشافعي في كتابه البيان: وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل: (وإنه لعلم للساعة) هو المهدي عليه السلام، يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأمارتها (٣).
ومثل هذا التصريح تجده عند ابن حجر الهيتمي، والشبلنجي الشافعي، والسفاريني الحنبلي والقندوزي الحنفي، والشيخ الصبان (٤).
ولا خلاف بين هؤلاء وأولئك لأن نزول عيسى سيكون مقارنا لظهور المهدي كما في صحيحي البخاري ومسلم وسائر كتب الحديث الأخرى، كما سنبينه في الفصل الثالث من هذا البحث. ويؤيده إشادة بعض من ذكرنا الصريحة بذلك فقد نقلوا عن تفسير الثعلبي أنه أخرج في تفسير هذه الآية عن ابن عباس، وأبي هريرة، وقتادة، ومالك بن دينار، والضحاك

---

(١) تفسير مجاهد ٢: ٥٨٣.
(٢) الدر المنثور ٦: ٢٠.
(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٢٨.
(٤) الصواعق المحرقة: ١٦٢، ونور الأبصار: ١٨٦، ومشارق الأنوار - كما في الإمام المهدي عند أهل السنة ٢: ٥٨ - وإسعاف الراغبين: ١٥٣، وينابيع المودة ٢: ١٢٦ باب ٥٩.

ما يدل على أنها في نزول عيسى بن مريم مع التصريح بوجود الإمام المهدي وقت نزول عيسى بن مريم، وأنه يصلي خلف المهدي عليهما السلام.
٤ – ومنها: قوله تعالى: (فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس). فقد ورد في الأثر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرت عينك (١).
ولا يخفى أن هذا من الأخبار المعجز الذي علمه أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي تلقاه من الوحي عن الله جل شأنه.
ونكتفي بهذا القدر، على أن الشيخ القندوزي الحنفي قد أورد الكثير من الآيات التي فسرها أئمة أهل البيت عليهم السلام بالإمام المهدي وظهوره في آخر الزمان (٣).
index. html
نظرة في أحاديث المهدي
إن نظرة واحدة في أحاديث المهدي الواردة في كتب المسلمين تكفي للجزم بتواترها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دون أدنى تردد، ولما لم يكن بوسع البحث تسجيل كل ما ورد من أحاديث في المهدي بكتب المسلمين لكثرتها الهائلة، لذا سنقتصر على ذكر ما يدل على قطعية صدورها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى النحو الآتي:

---

(١) أصول الكافي ١: ٣٤١ ٢٢، كمال الدين ٢: ٣٢٤ ب ٣٢ ح ١، كتاب الغيبة الشيخ الطوسي: ١٠١، كتاب الغيبة النعماني: ١٤٩ ب ١٠ ح ١، الهداية الكبرى الحضيني: ٨٨، ينابيع المودة ٣: ٨٥ باب ٧١.
(٢) ينابيع المودة ٣: ٧٦ – ٨٥ باب ٧١.

index. html أولا: من أخرج أحاديث المهدي:
لا يبعد القول بأنه ما من محدث من محدثي الإسلام إلا وقد أخرج بعض الأحاديث المبشرة بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وقد أفردوا كتبا كثيرة في الإمام المهدي خاصة (١).
وأما عن العلماء والمحدثين الذين أخرجوا أحاديث المهدي أو أوردوها عمن تقدم عليهم على سبيل الاحتجاج بها - حسبما وقفنا عليه في كتبهم - فهم:
ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى (ت ٢٣٠ ه)، وابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ ه)، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ ه)، والبخاري (ت ٢٥٦ ه) ذكر المهدي بالوصف دون الاسم، ومثله فعل مسلم (ت ٢٦١ ه) في صحيحه كما سنبينه في الفصل الثالث من هذا البحث، وأبو بكر الإسكافي (ت ٦٢٠ ه)، وابن ماجة (ت ٢٧٣ ه)، وأبو داود (ت ٢٧٥ ه)، وابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ ه)، والترمذي (ت ٢٧٩ ه)، والبزار (ت ٢٩٢ ه)، وأبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ ه)، والطبري (ت ٣١٠ ه)، والعقيلي (ت ٣٢٢ ه)، ونعيم بن حماد (ت ٣٢٨ ه)، وشيخ الحنابلة في وقته البربهاري (ت ٣٢٩ ه) في كتابه (شرح السنة)، وابن حبان البستي (ت ٣٥٤ ه)، والمقدسي (ت ٣٥٥ ه)،

---

(١) أوصلها الأستاذ علي محمد علي دخيل في كتابه: الإمام المهدي عليه السلام: ٢٥٩ - ٢٦٥ إلى ثلاثين كتابا من كتب أهل السنة في الإمام المهدي خاصة، بينما أوصلها العلامة ذبيح الله المحلاتي إلى أربعين كتابا وقد أدرجها بأسمائها وأسماء مؤلفيها في كتاب: مهدي أهل البيت ص ١٨ - ٢١. وفي نفس الكتاب المذكور ذكر قائمة أخرى للكتب المؤلفة من قبل الشيعة في الإمام المهدي عليه السلام فأوصلها إلى مئة وعشرة كتب، وهناك كتب كثيرة في المهدي لم تدرج في هذين الكتابين.

والطبراني (ت ٣٦٠ ه)، وأبو الحسن الآبري (ت ٣٦٣ ه)، والدارقطني (ت ٣٨٥ ه)، والخطابي (ت ٣٨٨ ه)، والحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ ه)، وأبو نعيم الإصبهاني (ت ٤٣٠ ه)، وأبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ ه)، والبيهقي (ت ٤٥٨ ه)، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ ه)، وابن عبد البر المالكي (ت ٤٦٣ ه)، والديلمي (ت ٥٠٩ ه)، والبغوي (ت ٥١٠ أو ٥١٦ ه)، والقاضي عياض (ت ٥٤٤ ه)، والخوارزمي الحنفي (ت ٥٦٨ ه)، وابن عساكر (ت ٥٧١ ه)، وابن الجوزي (ت ٥٩٧ ه)، وابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ ه)، وابن العربي (ت ٦٣٨ ه)، ومحمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ ه)، والعلامة سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ ه)، وابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي (ت ٦٥٥ ه)، والمنذري (ت ٦٥٦ ه)، والكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ ه)، والقرطبي المالكي (ت ٦٧١ ه)، وابن خلكان (ت ٦٨١ ه)، ومحب الدين الطبري (ت ٦٩٤ ه)، والعلامة ابن منظور (ت ٧١١ ه) (في مادة هدي من لسان العرب)، وابن تيمية (ت ٧٢٨ ه)، والجويني الشافعي (ت ٧٣٠ ه)، وعلاء الدين بن بلبان (ت ٧٣٩ ه)، وولي الدين التبريزي (ت بعد سنة ٧٤١ ه)، والمزي (ت ٧٣٩ ه)، والذهبي (ت ٧٤٨ ه)، وابن الوردي (ت ٧٤٩ ه)، والزرندي الحنفي (ت ٧٥٠ ه)، وابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ ه)، وابن كثير (ت ٧٧٤ ه)، وسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣ ه)، ونور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ ه)، وابن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ ه) الذي صحح أربعة أحاديث من أحاديث المهدي على الرغم من موقفه المعروف والذي سيأتيك بيانه في الفصل الثالث، والشيخ محمد الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣ ه)، وأبو بكر البوصيري (ت ٨٤٠ ه)،

وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ ه)، والسخاوي (ت ٩٠٢ ه)، والسيوطي (ت ٩١١ ه)، والشعراني (ت ٩٧٣ ه)، وابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ ه)، والمتقي الهندي (ت ٩٧٥ ه) إلى غير ذلك من المتأخرين كالشيخ مرعي الحنبلي (ت ١٠٣٣ ه)، ومحمد رسول البرزنجي (ت ١١٠٣ ه)، والزرقاني (ت ١١٢٢ ه)، ومحمد بن قاسم الفقيه المالكي (ت ١١٨٢ ه)، وأبي العلاء العراقي المغربي (ت ١١٨٣ ه)، والسفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨ ه)، والزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ ه) في كتاب (تاج العروس) مادة: هدي، والشيخ الصبان (ت ١٢٠٦ ه)، ومحمد أمين السويدي (ت ١٢٤٦ ه)، والشوكاني (ت ١٢٥٠ ه)، ومؤمن الشبلنجي (ت ١٢٩١ ه)، وأحمد زيني دحلان الفقيه والمحدث الشافعي (ت ١٣٠٤ ه)، والسيد محمد صديق القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧ ه)، وشهاب الدين الحلواني الشافعي (ت ١٣٠٨ ه)، وأبي البركات الآلوسي الحنفي (ت ١٣١٧ ه)، وأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩ ه)، والكتاني المالكي (ت ١٣٤٥ ه)، والمباركفوري (ت ١٣٥٣ ه)، والشيخ منصور علي ناصف (ت بعد سنة ١٣٧١ ه)، والشيخ محمد الخضر حسين المصري (ت ١٣٧٧ ه)، وأبي الفيض الغماري الشافعي (ت ١٣٨٠ ه)، وفقيه القصيم بنجد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع (ت ١٣٨٥ ه)، والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ ه)، وأبي الأعلى المودودي، وناصر الدين الألباني إلى ما شاء الله من المعاصرين، وإذا ما أضفنا إليهم أعلام المفسرين من أهل السنة أيضا كما تقدمت الإشارة إلى بعضهم فلك أن تقدر حجم الاتفاق على رواية أحاديث المهدي، والاحتجاج بها.

وأما عن أعلام الشيعة ومحدثيهم ومفسريهم الذين أوردوا أحاديث

المهدي عليه السلام فقد يسمح التعرض لبيان أسمائهم، لكون الإيمان المطلق بظهور المهدي عليه السلام عندهم من أصول عقائدهم.

index. html ثانيا: من روى أحاديث المهدي من الصحابة:

إن الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الذين كانت أحاديثهم موقوفة عليهم ولها حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم – إذ لا يعقل اجتهادهم في مثل هذا – كثيرون جدا، ولو ثبت النقل عن عشرهم لثبت التواتر بلا شك ولا شبهة، – كما في مصادر أهل السنة وحدهم – وهم:

فاطمة الزهراء عليها السلام (ت ١١ ه)، ومعاذ بن جبل (ت ١٨ ه) ، وقتادة بن النعمان (ت ٢٣ ه)، وعمر بن الخطاب (ت ٢٣ ه)، وأبو ذر الغفاري (ت ٣٢ ه)، وعبد الرحمن بن عوف (ت ٣٢ ه)، وعبد الله بن مسعود (ت ٣٢ ه)، والعباس بن عبد المطلب (ت ٣٢ ه)، وعثمان بن عفان (ت ٣٥ ه)، وسلمان الفارسي (ت ٣٥ أو ٣٦ ه)، وطلحة بن عبد الله (ت ٣٦ ه)، وحذيفة بن اليمان (ت ٣٦ ه)، وعمار بن ياسر (استشهد سنة ٣٧ ه)، والإمام علي عليه السلام (استشهد سنة ٤٠ ه)، والإمام الحسن السبط عليه السلام (ت ٥٠ ه)، وتميم الداري (ت ٥٠ ه)، وعبد الرحمن بن سمرة (ت ٥٠ ه)، ومجمع بن جارية (ت ٥٠ ه)، وعمران بن حصين (ت ٥٢ ه)، وأبو أيوب الأنصاري (ت ٥٢ ه)، وثوبان مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ت ٥٤ ه)، وعائشة (ت ٨٥ ه)، وأبو هريرة (ت ٥٩ ه)، والإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام (استشهد سنة ٦١ ه)، وأم سلمة (ت ٦٢ ه)، وعلقمة بن قيس بن عبد الله (ت ٦٢ ه)، وعبد الله بن عمر بن الخطاب (ت ٦٥ ه)، وعبد الله بن عمرو ابن العاص (ت ٦٥ ه)، وعبد الله بن عباس (ت ٦٨ ه)، وزيد بن أرقم (ت ٦٨ ه)، وعوف بن مالك (ت ٧٣ ه)، وأبو سعيد الخدري (ت ٧٤ ه)، وجابر بن سمرة (ت ٤٧ ه)، وجابر بن عبد الله الأنصاري (ت ٧٨ ه)، وعبد الله بن جعفر الطيار (ت ٨٠ ه)، وأبو أمامة الباهلي (ت ٨١ ه)، وبشر بن المنذر بن

الجارود (ت ٨٣ ه) وقد اختلفوا فيه فقيل الراوي هو جده الجارود بن عمرو (ت ٢٠ ه)، وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي (ت ٨٦ ه)، وسهل بن سعد الساعدي (ت ٩١ ه)، وأنس بن مالك (ت ٩٣ ه)، وأبو الطفيل (ت ١٠٠ ه وقيل غير ذلك). وغيرهم ممن لم أقف على تاريخ وفياتهم كأم حبيبة، وأبي الجحاف، وأبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي ليلى، وأبي وائل، وحذيفة بن أسيد، والحرث بن الربيع، وأبي قتادة الأنصاري، وزر بن عبد الله، وزرارة بن عبد الله، وعبد الله بن أبي أوفى، والعلاء، وعلقمة بن قيس (ت ٦٢ ه)، وعلي الهلالي، وقرة بن أياس.

index. html ثالثا: طرق أحاديث المهدي في كتب السنة إجمالا:

لقد أجاد وأفاد الأستاذ الأزهري السيد أحمد بن محمد بن الصديق، أبو الفيض الغماري الحسني الشافعي المغربي (ت ١٣٨٠ ه) في كتابه الرائع: (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) حيث أثبت فيه تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام بما لم يسبقه أحد إليه من قبل، وذلك تفنيدا لتضعيفات ابن خلدون التي تذرع بها بعض معاصريه كأحمد أمين المصري ومحمد فريد وجدي وغيرهما. ولا بأس هنا بإطلالة قصيرة على ما ذكره من طرق أحاديث المهدي في كتب أهل السنة التي فصلت في هذا الكتاب تفصيلا يعبر عن مقدرة فائقة في تتبع طرق وأسانيد أحاديث الإمام المهدي ابتداء من طبقة الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين وصولا إلى من أخرج هذه الأحاديث من المحدثين.

قال أبو الفيض: ولا يخفى أن العادة قاضية باستحالة تواطؤ جماعة يبلغ عددهم ثلاثين نفسا فأزيد في جميع الطبقات، وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال، فقد وجدنا خبر المهدي واردا من حديث أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب،

وأم سلمة، وثوبان، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وقرة بن أياس المزني، وابن عباس، وأم حبيبة، وأبي أمامة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبد المطلب، والحسين بن علي، وتميم الداري، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وطلحة، وعلي الهلالي، وعمران بن حصين، وعمرو بن مرة الجهني ومعاذ بن جبل، ومن مرسل شهر بن حوشب، وهذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقاطيع التي هي في مثل هذا الباب من قبيل المرفوع.

ولو تتبعنا ذلك لذكرنا منه عددا وافرا، ولكن في المرفوع منه الكفاية (١).

أقول: إنما ذكرت هذا لكي يعلم بأن ما فات السيد أبا الفيض الغماري من أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث الإمام المهدي هو أكثر مما ذكره، فقد ذكر ستة وعشرين صحابيا مع شهر بن حوشب، ولم يذكر ثمانية وعشرين صحابيا وهم: أبو أيوب الأنصاري، وأبو الجحاف، وأبو ذر الغفاري، وأبو سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو وائل، وجابر بن سمرة، والجارود بن المنذر العبدي، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليمان، والحرث بن الربيع، والإمام السبط الحسن عليه السلام، وزر بن عبد الله، وزرارة بن عبد الله، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وسعد بن مالك أبو سعيد الخدري، وسلمان

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٤٣٧.

هذا، ولأبي الفيض أخ يعد من فضلاء علماء المغرب يكنى بأبي الفضل الغماري وهو صاحب كتاب (الإمام المهدي) وقد زاد فيه ما ذكره أخوه في إبراز الوهم ثلاثة من أسماء الصحابة وخمسة من التابعين الذين رووا أحاديث المهدي، ثم أثبت ألفاظ روايات من ذكرهم واحدا بعد آخر حتى شغل بذلك ما يزيد على نصف صفحات الكتاب.

الفارسي، وسهل بن سعد الساعدي، وعبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله ابن أبي أوفى، وعبد الله بن جعفر الطيار، وعثمان بن عفان، والعلاء بن شبر المزني، وعلقمة بن قيس بن عبد الله، وعمر بن الخطاب، وعوف بن مالك، ومجمع بن جارية، ومعاذ بن جبل وهو من أوائل الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عليه السلام فقد مات معاذ سنة ١٨ ه (١).

وعلى أية حال، فقد تتبع أبو الفيض الغماري الشافعي أحاديث المهدي المروية عن أكثر من ثلاثين صحابيا، مبينا من رواها عنهم ومن أخرجها من المحدثين بكل دقة وتفصيل.

وسوف نقتصر على ما قاله عن حديث أبي سعيد الخدري وحده، وهو أول صحابي ذكره أبو الفيض، وقس عليه أحاديث الصحابة الآخرين.

قال:

أما حديث أبي سعيد الخدري: فورد عنه من طريق:

أبي نظرة.

وأبي الصديق الناجي.

والحسن بن يزيد السعدي.

أما طريق أبي نظرة:

فأخرجه أبو داود والحاكم كلاهما من رواية عمران القطان، عنه. وأخرجه مسلم في صحيحه من رواية سعيد بن زيد، ومن رواية داود بن أبي هند كلاهما، عنه. لكن وقع في صحيح مسلم ذكره بالوصف لا بالاسم كما سيأتي.

---

(١) في معجم أحاديث الإمام المهدي (خمس مجلدات) إحصاء دقيق لجميع روايات الصحابة في المهدي مع بيان مصادرها عند أهل السنة والشيعة الإمامية.

وأما طريق أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد:
فأخرجه عبد الرزاق والحاكم من رواية معاوية بن قره، عنه. وأخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم من رواية زيد العمي، عنه. وأخرجه أحمد والحاكم من رواية عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عنه. وأخرجه الحاكم من رواية سليمان بن عبيد، عنه. وأخرجه أحمد والحاكم من رواية مطر بن طهمان، وأبي هارون العبدي كلاهما، عنه. وأخرجه أحمد أيضا من رواية مطر بن طهمان وحده، عنه . وأخرجه أيضا من رواية العلاء بن بشير المزني، عنه، وأخرجه أيضا من رواية مطرف، عنه.
وأما طريق الحسن بن يزيد:
فأخرجه الطبراني في الأوسط من رواية أبي واصل عبد بن حميد، عن أبي الصديق الناجي، عنه (١).
أقول: لو رجعت إلى تاريخ ابن خلدون لوجدته لم يعرف أغلب هذه الطرق إذ لم يذكر من طرق حديث أبي سعيد إلا القليل، فضلا عما تركه من أحاديث الصحابة الآخرين.
ولا يخفى أن القدر المشترك في جميع هذه الطرق إلى حديث أبي سعيد الخدري فقط دون سواه هو ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، ولا شك أن النظر إلى جميع الطرق التي وردت بها أحاديث المهدي عن جميع الصحابة يقطع بتواتر ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل حتى لو افترضنا وجود طريق واحد فقط لكل صحابي ذكر فهو يكفي للإذعان بالتواتر، وقد مر أن عددهم يزيد على الخمسين صحابيا.

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٤٣٨.

index. html رابعا: صحة أحاديث المهدي:
سنذكر في هذه الفقرة بعض من صرح بصحة أحاديث المهدي عليه السلام من أعلام أهل السنة حسبما وقفنا عليه في مؤلفاتهم، على أنه ليس هدفنا الاستقصاء بل إعطاء النموذج المقتدى وكما يلي:
١ - الإمام الترمذي (ت ٢٧٩ ه)، قال عن ثلاثة أحاديث في الإمام المهدي: هذا حديث حسن صحيح (١).
وقال عن حديث رابع: هذا حديث حسن (٢).
٢ - الحافظ أبو جعفر العقيلي (ت ٣٢٢ ه)، أورد حديثا ضعيفا في الإمام المهدي ثم قال: وفي المهدي أحاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ (٣).
٣ - الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ ه)، قال عن أربعة أحاديث: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٤).
وعن ثلاثة أحاديث: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه (٥).
وعن ثمانية أحاديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٦).
٤ - الإمام البيهقي (ت ٤٥٨ ه)، قال: والأحاديث على خروج

---

(١) سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ ٢٢٣٠ و ٢٢٣١، ٤: ٥٠٦ ٢٢٣٣.
(٢) سنن الترمذي ٤: ٥٠٦ ٢٢٣٢.
(٣) الضعفاء الكبير العقيلي ٣: ٢٥٣ ١٢٥٧ في ترجمة علي بن نفيل الحراني.
(٤) مستدرك الحاكم ٤: ٤٢٩ و ٤٦٥ و ٥٥٣ و ٥٥٨.
(٥) مستدرك الحاكم ٤: ٤٥٠ و ٥٥٧ و ٥٥٨.
(٦) مستدرك الحاكم ٤: ٤٢٩ و ٤٤٢ و ٤٥٧ و ٤٦٤ و ٥٠٢ و ٥٢٠ و ٥٥٤ و ٥٥٧.

المهدي أصح إسنادا (١).
٥ – الإمام البغوي (ت ٥١٠ ه أو ٥١٦ ه)، أخرج حديثا في المهدي في فصل الصحاح (٢) وخمسة أحاديث فيه أيضا في فصل الحسان من كتابه مصابيح السنة (٣).
٦ – ابن الأثير (ت ٦٠٦ ه)، قال في النهاية في مادة (هدا): ومنه الحديث: سنة الخلفاء الراشدين المهديين، المهدي: الذي هداه الله إلى الحق وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة، وبه سمي المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه يجئ في آخر الزمان (٤)، وهذا القول لا يصدر إلا عمن يرى صحة أحاديث المهدي بل تواترها على الأصح.
٧ – القرطبي المالكي (ت ٦٧١ ه)، وهو من القائلين بالتواتر.
وما يهمنا هنا أنه قال عن حديث ابن ماجة في المهدي: إسناده صحيح (٥) مصرحا بأن حديث: المهدي من عترتي من ولد فاطمة هو أصح من حديث محمد بن خالد الجندي (٦) الذي سنناقشه فيما بعد.
٨ – ابن تيمية (ت ٧٢٨ ه)، قال في منهاج السنة: إن الأحاديث التي يحتج بها – يعني: العلامة الحلي – على خروج المهدي، أحاديث صحيحة (٧).
٩ – الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ ه)، سكت عن جميع ما صححه الحاكم

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد البيهقي: ١٢٧.
(٢) مصابيح السنة البغوي: ٤٨٨ ٤١٩٩.
(٣) مصابيح السنة: ٤٩٢ – ٤٩٣ ٤٢١٠ – ٤٢١٣ و ٤٢١٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير ٥: ٢٥٤.
(٥) التذكرة القرطبي: ٧٠٤ باب ما جاء في المهدي.
(٦) التذكرة: ٧٠١.
(٧) منهاج السنة ابن تيمية ٤: ٢١١.

في مستدركه من أحاديث المهدي مصرحا بصحة حديثين (١)، ورده على بعض ما صححه الحاكم من أحاديث في الفضائل ونحوها دليل على أن سكوته إزاء ما صححه الحاكم معبر عن موافقته على ذلك التصحيح.

١٠ - الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ ه)، قال عن حديث أخرجه الترمذي وصححه في المهدي: هذا حديث صحيح، وعن آخر مثله (٢).

وقال عن حديث: (المهدي مني أجلى الجبهة): هذا الحديث ثابت حسن صحيح (٣).

وقال عن حديث: (المهدي حق وهو من ولد فاطمة): هذا حديث حسن صحيح (٤).

١١ - الحافظ ابن القيم (ت ٧٥١ ه)، اعترف بحسن بعض أحاديث المهدي وصحة بعضها الآخر بعد أن أورد جملة منها (٥)، وابن القيم من القائلين بالتواتر كما سيأتي.

١٢ - ابن كثير (ت ٧٧٤ ه)، قال عن سند حديث في المهدي: وهذا إسناد قوي صحيح (٦)، ثم نقل حديثا عن ابن ماجة وقال: وهذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٧).

١٣ - التفتازاني (ت ٧٩٣ ه)، قال عن خروج المهدي في آخر الزمان:

---

(١) تلخيص المستدرك الذهبي ٤: ٥٥٣ و ٥٥٨، مطبوع بهامش مستدرك الحاكم.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان الكنجي الشافعي ٤٨١ وانظر حديثي الترمذي في سننه ٤: ٥٠٥ ٢٢٣٠ و ٢٢٣١.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٠.

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦.

(٥) المنار المنيف ابن القيم: ١٣٠ - ١٣٥ ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٩ و ٣٣١.

(٦) النهاية في الفتن والملاحم ابن كثير ١: ٥٥.

(٧) المصدر السابق: ٥٦.

وقد ورد في هذا الباب أخبار صحاح (١).
١٤ - نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ ه)، أورد جملة من الأحاديث في المهدي واعترف بصحتها ووثاقة رواتها.
فقال عن أحدها: قلت: رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار كثير. ورجالهما ثقات (٢).
وقال عن آخر: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح (٣).
وقال عن ثالث: ورجاله ثقات (٤).
وقال عن رابع: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (٥).
وقال عن خامس: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات (٦).
١٥ - السيوطي (ت ٩١١ ه)، رمز لبعض الأحاديث الواردة في المهدي بعلامة (صح) (٧) أي: صحيح، ولبعضها الآخر بعلامة (ح) (٨) أي: حسن.
١٦ - الشوكاني (ت ١٢٥٠ ه)، نقل عنه القنوجي في الإذاعة قوله بصحة أحاديث الإمام المهدي بل وتواترها أيضا، وقد مر أنه ألف رسالة في تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.
١٧ - ناصر الدين الألباني: قال في مقال له بعنوان (حول المهدي)

---

(١) شرح المقاصد التفتازاني ٥: ٣١٢.
(٢) مجمع الزوائد الهيثمي ٧: ٣١٣ - ٣١٤.
(٣) مجمع الزوائد ٧: ١١٥.
(٤) مجمع الزوائد ٧: ١١٦.
(٥) مجمع الزوائد ٧: ١١٧.
(٦) مجمع الزوائد ٧: ١١٧.
(٧) الجامع الصغير السيوطي ٢: ٦٧٢ ٩٢٤١ و ٩٢٤٤ و ٩٢٤٥.
(٨) الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ ٩٢٤٣ و ٢: ٤٣٨ ٧٤٨٩.

ما نصه: أما مسألة المهدي فليعلم أن في خروجه أحاديث صحيحة، قسم كبير منها له أسانيد صحيحة، على أن الألباني من المصرحين بالتواتر أيضا (١).
ونكتفي بهذا القدر للاختصار على أن بعض الباحثين قد أوصل اعترافات العلماء والمحققين بصحة أحاديث المهدي إلى أكثر من ستين اعترافا (٢).
index. html خامسا: تصريح العلماء بتواتر أحاديث المهدي:
صرح علماء الدراية وجملة من ذوي الاختصاص بعلوم الحديث دراسة وتدريسا بتواتر أحاديث المهدي الواردة في كتب أهل السنة من الصحاح والمسانيد وغيرها، وبالنظر لكثرتهم سوف نقتصر على ذكر بعضهم، وهم:
١ - البربهاري شيخ الحنابلة وكبيرهم في عصره (ت ٣٢٩ ه): نقل عنه الشيخ حمود التويجري في كتابه: الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر ص ٢٨ أنه قال في كتابه (شرح السنة): الإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام: ينزل.. ويصلي خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخفى أن (الإيمان) يعني: الاعتقاد، والاعتقاد لا يبنى على خبر الآحاد.
٢ - محمد بن الحسين الآبري الشافعي (ت ٣٦٣ ه). قال في كتابه مناقب الشافعي: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجئ المهدي، وأنه من أهل بيته صلى

---

(١) حول المهدي الألباني: ٦٤٤ مقال نشر في مجلة التمدن الإسلامي - دمشق، السنة ٢٢ ذي القعدة ١٣٧١ ه.
(٢) دفاع عن الكافي ثامر العميدي ١: ٣٤٣ - ٤٠٥.

الله عليه وسلم وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا، وأنه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال.
وقد نقل هذا عنه القرطبي المالكي في التذكرة: ٧٠١ والمزي في تهذيب الكمال ٢٥: ١٤٦ ٥١٨١ في ترجمة محمد بن خالد الجندي، وابن القيم في المنار المنيف: ١٤٢ ٣٢٧ وغيرهم.
٣ - القرطبي المالكي (ت ٧١٦ ه)، نقل قول الآبري المتقدم وأيده بتصحيح ما أورده من أحاديث المهدي واحتج بقول الإمام الحافظ الحاكم النيسابوري: والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة، ثابتة (١).
وقال في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) في تفسير الآية ٣٣ من سورة التوبة: الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم (٢).
٤ - الحافظ المتقن جمال الدين المزي (ت ٧٤٢ ه)، احتج بقول الآبري المتقدم في تواتر أحاديث الإمام المهدي ولم يتعرض له بشئ، بل أطلقه إطلاق المسلمات (٣).
٥ - ابن القيم (ت ٧٥١ ه)، أيد قول الآبري أيضا وذلك بتقسيم أحاديث الإمام المهدي إلى أربعة أقسام: الصحاح، والحسان، والغرائب، والموضوعة (٤)، ولا يخفى بأن مجموع الصحاح والحسان مما يبلغ التواتر لكثرته واستفاضته.
٦ - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ ه)، نقل القول بالتواتر عن

---

(١) التذكرة: ٧٠١.
(٢) تفسير القرطبي ٨: ١٢١ - ١٢٢.
(٣) تهذيب الكمال ٢٥: ١٤٦ ٥١٨١.
(٤) المنار المنيف: ١٣٥.

غيره (١)، وأيده بقوله: وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة – مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة – دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة (٢).

٧ – شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ ه)، صرح غير واحد من العلماء بأن السخاوي من المصرحين بتواتر أحاديث المهدي، منهم: العلامة الشيخ محمد العربي الفاسي في كتابه المقاصد، والمحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في مبهج القاصد، على ما نقله عنهما أبو الفيض الغماري (٣).

ومنهم أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ ه) في نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٢٦ ٢٨٩.

٨ – السيوطي (ت ٩١١ ه)، صرح بتواتر أحاديث المهدي في الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة، وفي اختصاره المسمى بالأزهار المتناثرة، وغيرها من كتبه على حد تعبير السيد الغماري الشافعي (٤).

٩ – ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ ه)، دافع عن عقيدة المسلمين بظهور الإمام المهدي كثيرا مصرحا بتواترها (٥).

١٠ – المتقي الهندي (ت ٩٧٥ ه)، مؤلف كنز العمال، دافع المتقي الهندي عن عقيدة الإمام المهدي عليه السلام دفاعا مدعوما بالحجة والبرهان وذلك في كتابه: البرهان في علامات مهدي آخر الزمان.

ولعل أهم ما في هذا الكتاب هو الفتاوى الأربع المذكورة فيه

---

(١) تهذيب التهذيب ٩: ١٢٥ ٢٠١.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦: ٣٨٥.
(٣) المهدي المنتظر لأبي الفيض: ٩.
(٤) إبراز الوهم المكنون لأبي الفيض: ٤٣٦.
(٥) الصواعق المحرقة: ١٦٢ – ١٦٧ الفصل ١ باب ١١.

بخصوص من أنكر ظهور المهدي وهي: فتوى ابن حجر الهيتمي الشافعي، وفتوى الشيخ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي، وفتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي، وفتوى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي.

وقد نص المتقي على أن هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين على المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم علم علم اليقين أنهم متفقون على تواتر أحاديث المهدي، وأن منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرحوا: بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته حتى يرجع إلى الحق على رغم أنفه – على حد تعبيرهم – وإلا فيهدر دمه (١).

١١ – محمد رسول البرزنجي (ت ١١٠٣ ه)، صرح بتواتر أحاديث المهدي فقال: أحاديث وجود المهدي، وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ولد فاطمة رضي الله عنها. بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها (٢).

١٢ – الشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس (ت ١١٨٢ ه)، نقل الكتاني في نظم المتناثر تصريحه بالتواتر (٣).

١٣ – أبو العلاء العراقي الفاسي (ت ١١٨٣ ه)، له تأليف في الإمام المهدي، وقد نقل في نظم المتناثر تصريحه بالتواتر (٤).

١٤ – الشيخ السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨ ه)، نقل القنوجي عنه أنه من القائلين بتواتر أحاديث المهدي في كتابه اللوائح (٥).

---

(١) البرهان على علامات مهدي آخر الزمان: ١٧٨ – ١٨٣.
(٢) الإشاعة لأشراط الساعة البرزنجي: ٨٧.
(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٢٦ ٢٨٩.
(٤) المصدر السابق: ٢٢٦ ٢٨٩.
(٥) الإذاعة القنوجي: ١٤٦.

١٥ – الشيخ محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ ه)، نقل القول بالتواتر عن ابن حجر في الصواعق وغيره. واحتج به ولم يتعقبه بشئ فدل على أنه قوله أيضا (١).

١٦ – الشوكاني (ت ١٢٥٠ ه)، ويكفي لإثبات قوله بتواتر أحاديث المهدي كتابه الشهير (التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح).

١٧ – مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي (ت ١٢٩١ ه)، صرح بتواتر أخبار المهدي مؤكدا على أنه من أهل البيت عليهم السلام (٢).

١٨ – أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية (ت ١٣٠٤ ه)، وصف أحاديث المهدي بالكثرة وقال: (وكثرة مخرجيها يقوي بعضها بعضا حتى صارت تفيد القطع) ولا يخفى أن درجة القطع في الأخبار تحصل بالتواتر (٣).

١٩ – السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧ ه)، قال عن أحاديث المهدي عليه السلام: والأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر (٤).

٢٠ – أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني المالكي (ت ١٣٤٥ ه)، نقل القول بالتواتر عن جملة ممن ذكرناهم إلى أن قال: والحاصل: إن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة (٥).

إلى غير هؤلاء مما لا يتسع هذا البحث المختصر لإيراد أقوالهم كلهم

---

(١) إسعاف الراغبين: ١٤٥ و ١٤٧ و ١٥٢.
(٢) نور الأبصار الشبلنجي: ١٨٧ و ١٨٩.
(٣) الفتوحات الإسلامية ٢: ٢١١.
(٤) الإذاعة: ١١٢.
(٥) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٢٥ – ٢٢٨ ٢٨٩.

وقد تتبعهم بعض الباحثين ابتداء من القرن الثالث الهجري وإلى الوقت الحاضر (١).

وهنا لا بد من تسجيل كلمة مهمة للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي – وهو من أفاضل علماء أهل السنة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري – قال:

ليس في الدنيا قاطبة عصبة متساندة نبيلة شريفة ترقى إلى شرف آل البيت ومنزلتهم ، وليس فيها قبيلة متوافقة ترقى إلى اتفاق قبيلة آل البيت، وليس فيها مجتمع أو جماعة منورة أنور من مجتمع آل البيت وجماعتهم.

نعم. إن آل البيت الذين غذوا بروح الحقيقة القرآنية، وارتضعوا من منبعها، وتنوروا بنور الإيمان وشرف الإسلام، فعرجوا إلى الكمالات، وأنجبوا مئات الأبطال الأفذاذ، وقدموا ألوف القواد المعنويين لقيادة الأمة، لا بد أنهم يظهرون للدنيا العدالة التامة لقائدهم الأعظم المهدي الأكبر، وحقانيته بإحياء الشريعة المحمدية، والحقيقة الفرقانية، والسنة الأحمدية، وتطبيقها، وإجراءاتها.

وهذا الأمر في غاية المعقولية فضلا عن أنه في غاية اللزوم والضرورة، بل هو مقتضى دساتير الحياة الاجتماعية (٢).

---

(١) دفاع عن الكافي ثامر العميدي ١: ٣٤٣ – ٤٠٥.

(٢) إشراط الساعة (من كليات رسائل النور – الشعاع الخامس) بديع الزمان سعيد النورسي ترجمة إحسان قاسم الصالحي ط ١ مطبعة الحوادث – بغداد ١٤١٢ ه ص: ٣٧ – ٣٨.

الفصل الثاني
من هو الإمام المهدي؟

اتضح من خلال ما تقدم اتفاق المسلمين على الإيمان بظهور الإمام المهدي المبشر به في الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا لا بد للمسلم أن يسأل نفسه ويقول:

إذا كانت أخبار المهدي المبشر بظهوره في آخر الزمان بهذه الدرجة والوضوح عند علماء الإسلام حتى قطعوا بصحتها، وصرحوا بتواترها، فلماذا اختلفت بعض الروايات الواردة في نسب المهدي، وربما وصل بعضها إلى درجة التناقض والتضاد ؟ ومن ثم، فمن هو الإمام المهدي؟ وهل يمكننا – في خضم هذه الاختلافات – تشخيصه، بحيث لا تكون هناك أدنى شبهة في صرف لقب (المهدي) عن مسماه في الواقع؟

وللإجابة عن ذلك لا بد من بيان نوعية المعوقات التي تعترض البعض في تشخيص نسب الإمام المهدي على الرغم من اعتقاده بظهوره في آخر الزمان، ولكن يجب التأكيد – قبل بيان تلك المعوقات – على أن من يعتقد بظهور الإمام المهدي بنحو قاطع، ولم يتعين له من هو المهدي على طبق الواقع، فمثله كمثل من يعلم يقينا بوجوب الصلاة ولكنه يجهل أركانها، ومن كان كذلك فهو لا يسمى مصليا، فكذلك الحال في من ينتظر مهديا لا يعرفه، كما سنبرهن عليه.

وعلى أية حال فإن علاج أية مسألة تعترض تشخيص نسب المهدي قد تكفل بها هذا الفصل، وإذا ما واصل القارئ العزيز الشوط معنا إلى آخره، سيدرك قسطا وافرا من الإجابة عن سؤال: من هو المهدي

الموعود المنتظر؟ ونعاهده بأننا سنتجرد عن قناعاتنا السابقة حتى لا تكون حاكمة على الدليل ما دام الهدف هو الوصول إلى الحق سواء كان الحق معنا أو علينا، والعاقل هو من لم يكن بينه وبين الحق عداء، وإن تأمل في كلامنا هذا فإنه سيشهد لنا بالصدق على ما نقوله في علاج معوقات التشخيص الحديثية في المباحث التالية:

ونعني بمعوقات التشخيص الحديثية: هي تلك الأحاديث التي تبدو متضاربة بعضها ببعض، مما قد يصعب على كثير من الناس – لا سيما أولئك الذين ليسوا على اتصال مباشر بعلوم الحديث الشريف – معالجتها، مما يسهل – إلى حد بعيد – وقوع ضعيف الإيمان منهم في شراك اللا مهدويين سواء كانوا من المتسمين بالإسلام أو من المعلنين العداء لهذا الدين.

index. html

أحاديث في نسب الإمام المهدي

الأحاديث الصحيحة الواردة في بيان نسب الإمام المهدي عليه السلام على طوائف وجميعها مؤتلفة غير مختلفة، ولا تشكل عائقا في تشخيص نسب الإمام المهدي كما سيتضح من دراستها على النحو الآتي:

index. html المهدي: كناني، قرشي، هاشمي:

أورد المقدسي الشافعي في عقد الدرر، ومثله الحاكم في المستدرك حديثا ينسب الإمام المهدي إلى كنانة، ثم إلى قريش، ثم إلى بني هاشم، وهو من رواية قتادة عن سعيد بن المسيب، قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق؟ قال : حق.

قلت: ممن؟ قال: من كنانة.
قلت: ثم ممن؟ قال: من قريش.
قلت: ثم ممن؟ قال: من بني هاشم... الحديث.
ثم قال: أخرجه الإمام أبو عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه.
وأورده بلفظ آخر قريب من الأول عن قتادة عن سعيد بن المسيب أيضا.
وقال: أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي، وأخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد (١).
وقد يتصور أن الحديث يتناقض مع نفسه! إذ جمع في نسب الإمام المهدي أنه من كنانة تارة، ومن قريش أخرى، ومن بني هاشم ثالثة.
والجواب: لا فرق في ذلك كله، فإن كل هاشمي هو من قريش، وكل قرشي هو من كنانة لأن قريش هو النضر بن كنانة باتفاق أهل الأنساب.
index. html حديث المهدي من أولاد عبد المطلب:
وهو ما رواه ابن ماجة وغيره بالإسناد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي (٢).
وأورده في عقد الدرر بلفظ: نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا، وأخي علي، وعمي حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي ثم قال : أخرجه جماعة من أئمة الحديث في

---

(١) عقد الدرر: ٤٢ - ٤٤ الباب الأول، وانظر: مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٣، ومجمع الزوائد ٧: ١١٥.
(٢) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨ باب خروج المهدي، ومستدرك الحاكم ٣: ٢١١ وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١١٣ وجمع الجوامع للسيوطي ١: ٨٥١.

كتبهم، منهم: الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه، وأبو القاسم الطبراني في معجمه، والحافظ أبو نعيم الإصبهاني وغيرهم (١).
وهذا الحديث لا يعارض ما تقدم بل يقيد (٢) ما قبله، إذ لا خلاف في كون عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنا لهاشم، فأبناء عبد المطلب هاشميون بالضرورة. فالمهدي إذن من أولاد عبد المطلب بن هاشم القرشي الكناني.

index. html حديث المهدي من ولد أبي طالب:

وهذا الحديث أخرجه الشيخ المفيد في الإرشاد، والمقدسي الشافعي في عقد الدرر، وقال: أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن. والحديث من رواية سيف بن عميرة قال: كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداء: يا سيف بن عميرة، لا بد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب، فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا؟ قال: أي والذي نفسي بيده لسماع أذني له. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا! فقال: يا سيف إنه لحق، وإذا كان فنحن أول من يجيبه، أما إن النداء إلى رجل من بني عمنا. فقلت: رجل من ولد فاطمة؟ فقال: نعم يا سيف، لولا أنني سمعت من أبي جعفر محمد بن علي يحدثني به، وحدثني به أهل الأرض كلهم ما

---

(١) عقد الدرر: ١٩٥ الباب السابع.
(٢) المراد بالتقييد هنا: حصر نسب المهدي بأولاد عبد المطلب بعد أن كان النسب إلى قريش مطلقا.

قبلته منهم، ولكنه محمد بن علي (١).
وهذا الحديث يقيد ما قبله أيضا لأن كل من انتسب إلى أبي طالب بالولادة لا شك في انتسابه إلى أبيه عبد المطلب.
وبغض النظر عن التصريح الوارد في هذا الحديث بكون المهدي من أولاد فاطمة عليها السلام - لما سنبحثه بطائفة أخرى من الأحاديث - ستكون النتيجة إلى هنا هو أن المهدي المبشر بظهوره في آخر الزمان إنما هو من أولاد أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الكناني.
index. html أحاديث (المهدي من ولد العباس):
لا شك أن هذه الطائفة من الأحاديث تشكل عائقا في تشخيص نسب المهدي بدقة، لأن أولاد العباس غير أولاد أبي طالب، ولهذا لا بد من دراسة هذه الطائفة من الأحاديث، فنقول:
يمكن تقسيم الأحاديث الواردة في هذا الشأن إلى قسمين وهما:
index. html أولا: الأحاديث المجملة في هذا المعنى:
وهي منحصرة بأحاديث الرايات، منها: ما أخرجه أحمد في مسنده، عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي (٢) وقريب منه حديث ابن ماجة في سننه (٣).
كما روى الترمذي بسنده، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: تخرج من خراسان رايات سود، فلا يردها شئ حتى تنصب

---

(١) الإرشاد المفيد ٢: ٣٧٠ - ٣٧١، وعقد الدرر: ١٤٩ الباب الرابع.
(٢) مسند أحمد ٥: ٢٧٧.
(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٣٦ ٤٠٨٢.

بإيلياء (١).
وهذه الأحاديث وإن لم يصرح فيها بكون المهدي من ولد العباس لكنه قد يستفيد البعض منها دلالتها عليه، بتقريب أن تلك الرايات السود، يحتمل أن تكون هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني من خراسان فوطد بها دولة بني العباس، فتكون تلك الأحاديث ناظرة إلى المهدي العباسي!
index. html ضعف الأحاديث المجملة مع عدم دلالتها على نسب المهدي:
إن حديث مسند أحمد، وسنن ابن ماجة ضعفهما غير واحد من العلماء، منهم ابن القيم في (المنار المنيف) ثم قال: وهذا - أي: حديث ابن ماجة - والذي قبله لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان (٢).
ومما يدل على ذلك هو أن المهدي العباسي قد مات سنة ١٦٩ ه)، وقد شهد عصره تدخل النساء في شؤون دولته، فقد ذكر الطبري تدخل الخيزران زوجة الخليفة المهدي العباسي بشؤون دولته، وأنها استولت على زمام الأمور في عهد ابنه الهادي (٣)، ومن يكون هذا شأنه فكيف يسمى بخليفة الله في أرضه؟!
هذا، زيادة على أن المهدي العباسي، بل خلفاء بني العباس كلهم لم يكونوا في آخر الزمان ولم يحث المال حثوا أحد منهم، ولم يبايعوا بين الركن والمقام، ولم يقتلوا الدجال، ولم ينزل نبي الله عيسى عليه السلام ليصلي خلف مهديهم، ولم تخسف البيداء في عهدهم، ولم تظهر أدنى علامة

---

(١) سنن الترمذي ٤: ٥٣١ ٢٢٦٩.
(٢) المنار المنيف ابن القيم: ١٣٧ - ١٣٨ ذيل الحديثين: ٣٣٨ و ٣٣٩.
(٣) تاريخ الطبري ٣: ٤٦٦.

من علامات ظهور المهدي في سائر عصورهم.
وأما عن حديث الترمذي فقد وصفه ابن كثير بأنه حديث غريب ثم قال:
وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخر تأتي بصحبة المهدي..
والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق (١).
أقول: لا يبعد استغلال دعاة العباسيين لمثل هذه الأحاديث ترويجا لأمرهم، كما يدل عليه وضعهم لأحاديث صريحة في هذا المعنى كما سنقف عليه في هذا البحث، وإلا فمن الصعب جدا إنكار حديث الرايات السود الذي لا يدل على أكثر من خروج الجيش المؤيد للمهدي من جهة المشرق، لروايته بطرق كثيرة صحح الحاكم بعضها على شرط البخاري ومسلم (٢).
index. html ثانيا: الأحاديث المصرحة بهذا المعنى:
١ - حديث: المهدي من ولد العباس عمي فقد أورده السيوطي في الجامع الصغير، وقال: حديث ضعيف (٣) وقال المناوي الشافعي في فيض القدير: رواه الدارقطني في الأفراد. قال ابن الجوزي: فيه محمد بن الوليد المقري، قال ابن عدي يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون. وقال ابن أبي معشر: هو كذاب، وقال السمهودي: ما

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم ابن كثير ١: ٥٥.
(٢) مستدرك الحاكم ٤: ٥٠٢.
(٣) الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ ٩٢٤٢.

بعده وما قبله أصح منه، وأما هذا ففيه محمد بن الوليد، وضاع (١).
وضعفه السيوطي في الحاوي، وابن حجر في صواعقه، والصبان في إسعافه، وأبو الفيض في إبراز الوهم المكنون، وأوردوا كلمات كثيرة تصرح بوضعه (٢).
٢ – حديث ابن عمر: رجل يخرج من ولد العباس فقد رواه في خريدة العجائب مرسلا عن ابن عمر وهو من الموقوف عليه (٣) وهو زيادة على إرساله المسقط لحجيته لم يصرح فيه بالمهدي، فالأولى إلحاقه بالقسم الأول المجمل وإن صرح فيه باسم العباس.
٣ – حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعمه العباس: إن الله ابتدأ بي الإسلام وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم.
فقد رواه الخطيب البغدادي في تاريخه وفي إسناده محمد بن مخلد (٤)، وابن مخلد هذا ضعفه الذهبي وتعجب من عدم تضعيف الخطيب لابن مخلد فقال: رواه عن محمد بن مخلد العطار، فهو آفته، والعجب أن الخطيب ذكره في تاريخه ولم يضعفه، وكأنه سكت عنه لانتهاك حاله (٥).
٤ – حديث أم الفضل، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عباس إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك، منهم السفاح، ومنهم المنصور،

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ٢٧٨ ٩٢٤٢.
(٢) أنظر: الحاوي للفتاوى ٢: ٨٥، والصواعق المحرقة: ١٦٦، وإسعاف الراغبين: ١٥١، وإبراز الوهم المكنون: ٥٦٣.
(٣) خريدة العجائب ابن الوردي: ١٩٩.
(٤) تاريخ بغداد ٣: ٣٢٣ و ٤: ١١٧.
(٥) ميزان الاعتدال ١: ٨٩ ٣٢٨.

ومنهم المهدي وهذا الحديث أخرجه الخطيب أيضا وابن عساكر عن أم الفضل (١)

قال الذهبي عنه: وفي السند أحمد بن راشد الهلالي، عن سعيد بن خيثم، بخبر باطل في ذكر بني العباس من رواية خيثم، عن حنظلة - إلى أن قال عن أحمد بن راشد - فهو الذي اختلقه بجهل (٢).

أقول: أشار الذهبي بهذا إلى جهل أحمد بن راشد في وضع الحديث لأن حكم العباسيين لم يبدأ بسنة ٥١٣ ه وإنما بدأ حكمهم سنة ١٣٢ ه بالاتفاق، وهذا من علامات جهل واضعه بابتداء حكم بني العباس.

٥ - ونظير هذا الحديث ما أخرجه السيوطي عن ابن عباس في كتابه اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وقال: موضوع، المتهم به: الغلابي (٣).

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية من رواية الضحاك، عن ابن عباس وقال: وهذا إسناد ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئا على الصحيح، فهو منقطع (٤).

كما أخرجه الحاكم عن طريق آخر وقع فيه إسماعيل بن إبراهيم المهاجر (٥)، وقد حكى أبو الفيض الغماري الشافعي عن الذهبي، أن إسماعيل مجمع على ضعفه، وأباه ليس بذلك (٦).

---

(١) تاريخ بغداد ١: ٦٣، وتاريخ دمشق ٤: ١٧٨.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٩٧.

(٣) اللآلئ المصنوعة ١: ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٤) البداية والنهاية ٦: ٢٤٦.

(٥) مستدرك الحاكم ٤: ٥١٤.

(٦) إبراز الوهم المكنون: ٥٤٣.

هذه هي الأحاديث التي قد يغتر بها البعض فيتصور كونها عائقا حقيقيا أمام تشخيص نسب الإمام المهدي. وقد اتضح أن النتيجة الأخيرة في نسب الإمام المهدي عليه السلام وهي كونه من أولاد أبي طالب صحيحة، لوضع أحاديث كون المهدي من ولد العباس، مع عدم دلالة حديث الرايات على شئ يخالف تلك النتيجة. وسوف يأتي في طوائف أحاديث المهدي الأخرى ما يقطع بأن المهدي ليس من ولد العباس جزما.

index. html حديث المهدي من ولد علي عليه السلام:

ولما كان لأبي طالب أكثر من ولد، فقد وردت أحاديث عينت المراد وقيدت هذا الإطلاق بولده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ليكون المهدي من أولاده عليه السلام، وفي ذلك وردت جملة من الإخبار منها: قول علي عليه السلام: هو رجل مني (١).

وغير خاف على أحد أن لأمير المؤمنين عليه السلام أكثر من ولد وتشخيص نسب المهدي بهذا الإطلاق متعذر، ولكن أمره في غاية السهولة، لأن من جملة أحاديث نسب المهدي المصرح بصحتها وتواتر نقلها هي تلك الأحاديث الناصة تارة على كون المهدي من أهل البيت، وأخرى: على أنه من العترة، وثالثة: على أنه من النبي.

ولا ريب في انحصار أهل البيت، والعترة، وولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأولاد أمير المؤمنين عليه السلام من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام وإليك نموذجا من تلك الأحاديث:

---

(١) الفتن نعيم بن حماد ١: ٣٦٩ ١٠٨٤، التشريف بالمنن السيد ابن طاووس: ١٧٦ ٢٣٨ باب ١٩.

index. html أحاديث المهدي من أهل البيت::

١ - حديث: لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدهر، حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، اسمه يواطئ اسمي وهذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده، عن ابن مسعود من عدة طرق، وأخرجه أيضا أبو داود في سننه، والطبراني في المعجم الكبير، وصححه الترمذي، والكنجي الشافعي، وعده البغوي من الأحاديث الحسان (١).

٢ - حديث: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل البيت يملؤها عدلا كما ملئت جورا.

وهذا الحديث هو المروي عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أخرجه أحمد في مسنده، وابن أبي شيبة، وأبو داود، والبيهقي، وأشار الطبرسي في مجمع البيان إلى اتفاق المسلمين من الشيعة والسنة على روايته (٢)، وقال أبو الفيض الغماري عن هذا الحديث: هو صحيح بلا شك ولا شبهة (٣).

٣ - حديث: لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي.

وهذا الحديث رواه ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجه عن ابن

---

(١) مسند أحمد ١: ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، سنن أبي داود ٤: ١٠٧ ٤٢٨٣، المعجم الكبير للطبراني ١٠: ١٦٤ - ١٦٥ ١٠٢١٨، سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ ٢٢٣٠، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨١ باب ١، مصابيح السنة ٣: ٤٩٢ ٤٢١٠.

(٢) مسند أحمد ١: ٩٩، المصنف لابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨ ١٩٤٩٤، سنن أبي داود ٤: ١٠٧ ٤٢٨٣، الاعتقاد للبيهقي: ١٧٣، مجمع البيان ٧: ٦٧.

(٣) إبراز الوهم المكنون: ٤٩٥.

مسعود: أحمد، والترمذي، والطبراني من عدة طرق، والكنجي وصححه، والشيخ الطوسي.
وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي هريرة (١)، وقال في الدر المنثور : وأخرجه الترمذي وصححه عن أبي هريرة (٢).
٤ - حديث: المهدي منا أهل البيت أشم الأنف، أجلى الجبهة، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.
وهذا من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجه عنه عبد الرزاق، وصححه الحاكم على شرط مسلم، وأورده الإربلي في كشف الغمة (٣).
index. html أحاديث المهدي من العترة عليهم السلام:
وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنى ننتخب منها واحدا، وهو حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا، ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي - الترديد من الراوي - يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا.
أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم وصححه على شرط الشيخين، وأورده الصافي في منتخب الأثر (٤) وقال أبو الفيض الغماري الشافعي

---

(١) مسند أحمد ١: ٣٧٦، سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ ٣٢٣١، المعجم الكبير للطبراني ١٠: ١٦٥ ١٠٢٢٠ و ١٠٢٢١، ١٠: ١٦٧ ١٠٢٢٧، البيان للكنجي: ٤٨١، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١١٣، مسند أبي يعلى الموصلي ١٢: ١٩ ٦٦٦٥.
(٢) الدر المنثور ٦: ٥٨.
(٣) المصنف عبد الرزاق ١١: ٣٧٢ ٢٠٧٧٣، مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧، كشف الغمة ٣: ٢٥٩.
(٤) مسند أحمد ٣: ٣٦، صحيح ابن حبان ٨: ٢٩٠ ٦٢٨٤، مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧، منتخب الأثر: ١٤٨ ١٩.

– بعد دراسة وافية لطرق الحديث وتتبع حال رواته –: الحديث صحيح على شرط الشيخين كما قال الحاكم (١).

index. html أحاديث المهدي من ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

منها: ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، يملك سبع سنين.

وهذا الحديث صححه الحاكم على شرط مسلم، كما صححه الكنجي الشافعي، والسيوطي، والشيخ منصور علي ناصف في التاج الجامع للأصول، وأبو الفيض (٢)، وعده البغوي من الحسان (٣)، وحكم ابن القيم بجودة إسناده (٤)، وأخرجه عن أبي سعيد: أبو داود، وعبد الرزاق، والخطابي في معالم السنن، ومن الشيعة السيد ابن طاووس، وابن بطريق (٥).

ومنها: حديث أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام، فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما.

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٥١٥.

(٢) مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧، البيان للكنجي: ٥٠٠، الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ ٩٢٤٤، التاج الجامع للأصول ٥: ٣٤٣، إبراز الوهم المكنون: ٥٠٨ .

(٣) مصابيح السنة ٣: ٤٩٢ ٤٢١٢.

(٤) المنار المنيف لابن القيم: ١٤٤ ٣٣٠.

(٥) سنن أبي داود ٤: ١٠٧ ٤٣٨٥، المصنف لعبد الرزاق ١١: ٣٧٢ ٢٠٧٧٣، معالم السنن ٤: ٣٤٤، التشريف بالمنن: ١٥٣ ١٨٩ و ١٩٠ باب ١٥٩ أخرجه عن ابن حماد في الفتن ١: ٣٦٤ ١٠٦٣ و ١٠٦٤، العمدة لابن بطريق الحلي: ٤٣٣ ٩١٠.

وهذا الحديث أخرجه الشيخ الصدوق في كمال الدين، واحتج به الجويني الشافعي في فرائد السمطين، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة (١).
وبهذا القدر يتضح ما ذكرناه من أن المهدي لا بد وأن يكون من ولد علي عليه السلام من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام. وقد ورد التصريح بهذا أيضا كما في: index. html حديث المهدي من ولد فاطمة عليها السلام
وهو من رواية أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: المهدي حق وهو من ولد فاطمة.
أخرجه عن أم سلمة: أبو داود، وابن ماجة، والطبراني، والحاكم من طريقين وقد أخرجه أربعة من علماء أهل السنة عن صحيح مسلم (٢)، واعترف آخرون بصحته وجودة إسناده، بل وصرح بعضهم بتواتره (٣).

---

(١) كمال الدين ١: ٢٨٧ ح ٢٥ باب ٢٥، فرائد السمطين ٢: ٣٣٥ ح ٥٨٧ ، ينابيع المودة: ٣ باب ٩٤.
(٢) سنن أبي داود ٤: ١٠٧ ح ٤٢٨٤، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨ ح ٤٠٨٦ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٣: ٢٦٧ ح ٥٦٦، مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧ وأخرجه عن صحيح مسلم كل من: ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ١٦٣ باب ١١ من الفصل الأول، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٤: ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٢، والشيخ محمد بن علي الصبان في إسعاف الراغبين ص: ١٤٥، والشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي في مشارق الأنوار ص: ١١٢، فهؤلاء الأربعة اتفقت كلمتهم على وجود الحديث في صحيح مسلم، ولكن لا وجود له اليوم في نسخه المطبوعة!
(٣) حكم الكنجي في البيان: ٤٨٦ ب ٢ بصحة الحديث، وجزم بصحته السيوطي في الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ ح ٩٢٤١، ومثله في هامش التاج الجامع للأصول ٥: ٣٤٣، كما عده البغوي من الحسان في مصابيح السنة ٣: ٤٩٢ ح ٤٢١١، وقد حقق أبو الفيض في إبراز الوهم: ٥٠٠ سند الحديث. وانتهى إلى القول بأنه حديث صحيح وأن رجاله كلهم عدول إثبات، واعترف الألباني بجودة إسناده كما في عقيدة أهل السنة، والأثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ص: ١٨، وقد مر القول بتواتره عن القرطبي وغيره، فراجع.

وقد أخرج نعيم بن حماد بسنده عن علي عليه السلام أنه قال: المهدي رجل منا من ولد فاطمة (١) كما أخرج عن الزهري أنه قال: المهدي من ولد فاطمة (٢)، وعن كعب مثله أيضا (٣).

هذا، وقد ورد حديث جامع لمعظم الأخبار المتقدمة، وهو المروي عن قتادة، - كما تقدم - قال: قلت لسعيد: أحق المهدي؟ قال: نعم هو حق. قلت: ممن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أي قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من ولد عبد المطلب. قلت: من أي ولد عبد المطلب؟ قال: من أولاد فاطمة (٤).

وعلى الرغم من الاقتراب بهذه النتيجة من جواب السؤال: من هو المهدي الموعود المنتظر؟ إلا أن العائق ما يزال موجودا في تشخيص نسبه الشريف بنحو لا يقبل الترديد بين أولاد فاطمة عليها السلام، لوضوح أن هذا النسب - بهذا الإطلاق - ينتهي إلى السبطين الحسن والحسين عليهما السلام.

ولهذا فنحن أمام احتمالات ثلاثة وهي:

الأول: أن يكون المهدي من أولاد الإمام الحسن السبط عليه السلام.

الثاني: أن يكون من أولاد الإمام الحسين السبط عليه السلام.

الثالث: أن يكون من أولاد السبطين معا.

أما الاحتمال الثالث فلا يحتاج قبوله أو رده أكثر من النظر في نتائج البحث في الأخبار المؤيدة للاحتمالين الأولين.

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٧٥ ١١١٧، وعنه في كنز العمال ١٤: ٥٩١ ٣٩٦٧٥.

(٢) الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٧٥ ١١١٤ وعنه في التشريف بالمنن: ١٧٦ ٢٣٧ باب ١٨٩.

(٣) الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٧٤ ١١١٢، وعنه في التشريف بالمنن: ١٥٧ ٢٠٢ باب ١٦٣.

(٤) عقد الدرر: ٤٤ من الباب الأول، والفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٦٨ - ٣٦٩ ١٠٨٢، وعنه السيد ابن طاووس في التشريف بالمنن: ١٥٧ ٢٠١ باب ١٦٣.

وأما فرض احتمال رابع، وهو: كون المهدي من أولاد غير السبطين، فهو باطل بالضرورة وغير معقول في نفسه، لثبوت صحة أحاديث المهدي وتواترها بخصوص كونه من أهل البيت عليهم السلام، ومن ولد فاطمة عليها السلام.
إذن لم يبق سوى التحقيق في مثبتات الاحتمالين الأولين. ويجب التنبيه قبل ذلك إلى أنه: لو ثبت كذب ما يؤيد الاحتمال الأول، فلا نحتاج أصلا إلى التحقيق في مثبتات الاحتمال الثاني، إذ سيصدق بالضرورة، ويكون هو المتيقن، المقطوع به، المطابق للواقع، لما مر من استحالة كذب الاحتمالين معا، لهذا سوف نستفرغ الوسع بدراسة وتحقيق مثبتات الاحتمال الأول، فنقول:
index. html حديث المهدي من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام:
لم أجد ما يدل على أن المهدي الموعود المنتظر هو من ولد الإمام الحسن عليه السلام في كتب أهل السنة غير حديث واحد فقط وربما لا يوجد في تراث الإسلام حديث غيره، وهو ما أخرجه أبو داود السجستاني في سننه، وإليك نصه:
قال: حدثت عن هارون بن المغيرة، قال: حدثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال: قال علي رضي الله عنه - ونظر إلى ابنه الحسن - فقال: (إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق) .
ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلا (١) انتهى بعين لفظه.

---

(١) سنن أبي داود ٤: ١٠٨ ٤٢٩٠، وأخرجه عنه في جامع الأصول ١١: ٤٩ - ٥٠ ٧٨١٤، وكنز العمال ١٣: ٦٤٧ ٣٧٦٣٦، كما أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ١: ٣٧٤ - ٣٧٥ ١١١٣.

index. html
بطلان الحديث من سبعة وجوه:
من دراسة سند الحديث ومتنه، ومقارنة ذلك بأحاديث كون المهدي من ولد الحسين عليه السلام، يطمئن الباحث بوضعه، وذلك من سبعة وجوه وهي:
الوجه الأول: اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث، فقد أورد الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ ه) هذا الحديث بسنده عن أبي داود نفسه وفيه اسم: (الحسين) مكان (الحسن)، فقال: والأصح أنه من ذرية الحسين بن علي لنص أمير المؤمنين علي على ذلك، فيما أخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءة عليه، قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري، أنبأنا عمر بن محمد الدارقزي، أنبأنا أبو البدر الكرخي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر الهاشمي، أنبأنا أبو علي اللؤلؤي، أنبأنا أبو داود الحافظ قال: حدثت عن هارون بن المغيرة، قال: حدثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام - ونظر إلى ابنه الحسين - فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق. ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا.
هكذا رواه أبو داود في سننه وسكت عنه (١)، انتهى بعين لفظه.
وأخرجه المقدسي الشافعي في عقد الدرر ص ٤٥ من الباب الأول، وفيه اسم: (الحسن)، وأشار محققه في هامشه إلى نسخة باسم: (الحسين)

---

(١) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب الجزري الدمشقي الشافعي: ١٦٥ - ١٦٨ ٦١.

ويؤيد وجود هذه النسخة نقل السيد صدر الدين الصدر عنها إذ أورد الحديث عن عقد الدرر وفيه اسم: (الحسين) (١).
وهذا الاختلاف ينفي الوثوق بترجيح أحد الاسمين ما لم يعتضد بدليل من خارج الحديث، وهو مفقود في ترجيح (الحسن) ومتوفر في (الحسين).
الوجه الثاني: سند الحديث منقطع لأن من رواه عن علي عليه السلام هو أبو إسحاق والمراد به السبيعي، وهو ممن لم تثبت له رواية واحدة سماعا عن علي عليه السلام كما صرح بهذا المنذري في شرح هذا الحديث (٢)، وقد كان عمره يوم شهادة أمير المؤمنين عليه السلام سبع سنين، لأنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان في قول ابن حجر (٣).
الوجه الثالث: إن سنده مجهول أيضا، لأن أبا داود قال: (حدثت عن هارون بن المغيرة) ولا يعلم من الذي حدثه، ولا عبرة في الحديث المجهول اتفاقا.
الوجه الرابع: إن الحديث المذكور أخرجه أبو صالح السليلي – وهو من أعلام أهل السنة – بسنده عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن جده علي بن الحسين، عن جده علي بن أبي طالب عليهم السلام، وفيه اسم: (الحسين) لا: (الحسن) عليهما السلام (٤).
الوجه الخامس: أنه معارض بأحاديث كثيرة من طرق أهل السنة تصرح بأن المهدي من ولد الإمام الحسين منها حديث حذيفة بن اليمان

---

(١) المهدي السيد صدر الدين الصدر: ٦٨.
(٢) مختصر سنن أبي داود المنذري ٦: ١٦٢ ٤١٢١.
(٣) تهذيب التهذيب ٨: ٥٦ ١٠٠.
(٤) التشريف بالمنن للسيد ابن طاووس: ٢٨٥ ٤١٣ ب ٧٦، أخرجه عن فتن السليلي باختلاف يسير.

قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدي، اسمه اسمي. فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله! من أي ولدك؟ قال: من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين (١).

الوجه السادس: احتمال التصحيف في الاسم من (الحسين) إلى (الحسن) في حديث أبي داود غير مستبعد بقرينة اختلاف النقل، ومع عكس الاحتمال فإنه خبر واحد لا يقاوم المتواتر كما سنفصله في محله.

الوجه السابع: يحتمل قويا وضع الحديث لما فيه من العلل المتقدمة، ويؤيد هذا الاحتمال أن الحسنيين وأتباعهم وأنصارهم زعموا مهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام، الذي قتل سنة (١٤٥ ه) في زمن المنصور العباسي، نظير ما حصل - بعد ذلك - من قبل العباسيين وأتباعهم في ادعاء مهدوية محمد بن عبد الله المنصور الخليفة العباسي الملقب بالمهدي (١٥٨ - ١٦٩ ه) لما في ذلك من تحقيق أهداف ومصالح سياسية كبيرة لا يمكن الوصول إليها بسهولة من غير هذا الطريق المختصر.

---

(١) المنار المنيف لابن القيم: ١٤٨ ٣٢٩ فصل ٥٠، عن الطبراني في الأوسط، عقد الدرر: ٤٥ من الباب الأول وفيه: (أخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي)، ذخائر العقبى المحب الطبري: ١٣٦، وفيه: (فيحمل ما ورد مطلقا فيما تقدم على هذا المقيد)، فرائد السمطين ٢: ٣٢٥ ٥٧٥ باب ٦١، القول المختصر لابن حجر: ٧ ٣٧ باب ١، فرائد فوائد الفكر: ٢ باب ١، السيرة الحلبية ١: ١٩٣، ينابيع المودة ٣: ٦٣ باب ٩٤، وهناك أحاديث أخرى بهذا الخصوص في مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي الحنفي ١: ١٩٦، وفرائد السمطين ٢: ٣١٠ - ٣١٥ الأحاديث ٥٦١ - ٥٦٩، وينابيع المودة ٣: ١٧٠ ٢١٢ باب ٩٣ وباب ٩٤.

ومن مصادر الشيعة أنظر: كشف الغمة ٣: ٢٥٩، وكشف اليقين: ١١٧ ، وإثبات الهداة ٣: ٦١٧ ١٧٤ باب ٣٢، وحلية الأبرار ٢: ٧٠١ ٥٤ باب ٤١، وغاية المرام: ٦٩٤ ١٧ باب ١٤١، وفي منتخب الأثر الشئ الكثير من تلك الأحاديث المخرجة من طرق الفريقين، فراجع.

index. html الحديث غير معارض لأحاديث: المهدي من ولد الحسين عليه السلام:

مع فرض صحة الحديث – على الرغم مما تقدم فيه – فإنه لا تعارض بينه وبين الأحاديث الأخرى المصرحة بكون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام ويمكن الجمع بينه وبينها، بأن يكون الإمام المهدي عليه السلام حسيني الأب حسني الأم، وذلك لأن زوجة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أم الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام هي فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

وعلى هذا يكون الإمام الباقر عليه السلام حسيني الأب حسني الأم، وذريته تكون من ذرية السبطين حقيقة.

وهذا الجمع له ما يؤيده من القرآن الكريم قال تعالى: (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان... وعيسى وإلياس كل من الصالحين) الأنعام: ٦ ٨٤ – ٨٥.

فعيسى عليه السلام ألحق بذراري الأنبياء من جهة مريم عليها السلام، فلا مانع إذن في أن تلحق ذرية الإمام الباقر بالإمام الحسن السبط من جهة الأم كما ألحق السبطان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وهذا الجمع بين الأخبار لا ينبغي الشك فيه مع افتراض صحة حديث أبي داود وإن كان مخالفا للصحة من كل وجه كما تقدم.

وإلى هنا اتضح لنا أن الاحتمال الثاني – أعني كون الإمام المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام – لم يكن مجرد احتمال، وإنما هو الواقع بعينه، سواء قلنا بصحة حديث كون المهدي من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام أو لم نقل بذلك.

أما مع فرض القول بصحة الحديث، فلا تعارض بينه وبين أحاديث كون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام، بل هو مؤيد لها كما تقدم.

وأما مع القول بعدم صحته – وهو الحق لما تقدم في الوجوه السبعة

– فالحال أوضح من أن يحتاج إلى بيان، لما قلناه سابقا من أن إثبات بطلان أحد الاحتمالين يعني القطع بمطابقة الآخر للواقع لاستحالة بطلانهما معا، إذ المتيقن هو كون المهدي الموعود من ولد فاطمة عليها السلام حقا.

index. html ما ورد معارضا لكون المهدي من أولاد الحسين عليه السلام:

لقد اتضح من خلال البحث في طوائف أحاديث نسب الإمام المهدي، أنه لا بد وأن يكون من أولاد الإمام الحسين عليه السلام، وقبل بيان مثبتات هذه النتيجة – التي يترتب عليها اعتقاد الشيعة الإمامية بأن المهدي هو التاسع من صلب الإمام الحسين عليه السلام، وأنه قد ولد حقا وهو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، لا بد من التوقف برهة مع ما ورد معارضا لذلك في لسان بعض الروايات – من طريق أهل السنة – التي عينت اسم أبي المهدي ب: (عبد الله)، مما نجم عنها اعتقاد بعضهم بأن المهدي هو محمد بن عبد الله، وأنه لم يولد بعد، وإنما سيولد قبيل ظهوره في آخر الزمان.

ولما كان التواتر حاصلا لمهدي واحد، فلا بد وأن يكون أحد الفريقين ينتظر مهديا لا واقع له، وهذا ما يستدعي وجوب مراجعة كل فريق لأدلته بمنظار أنها خطأ يحتمل الصواب، والنظر لما عند الآخر باعتبار أنه صواب يحتمل الخطأ، وهذا وإن عز، فلا يعدم عند من يسعى لإدراك الصواب – قبل فوات الأوان – أينما كان.

ولأجل معرفة الصحيح في اسم أبي المهدي أهو: عبد الله، أو الحسن؟ نقول:

index. html أحاديث: اسم أبيه اسم أبي (عبد الله):

نود الإشارة قبل دراسة هذه الأحاديث إلى أن بعض علماء الشيعة

أوردوا بعضها، لا إيمانا بها، لمخالفتها لأصول مذهبهم، وإنما لأمانتهم في نقلها من كتب أهل السنة دون تحريف أو حذف، إما لإمكان تأويلها بما لا يتعارض وأصول المذهب، وإما للبرهنة على الأمانة في النقل، وإيقاف المسلمين على مناقشاتهم لها، وهي:

١ - الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني، والحاكم، كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي (١).

٢ - الحديث الذي أخرجه أبو عمرو الداني، والخطيب البغدادي كلاهما من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي (٢).

٣ - الحديث الذي أخرجه نعيم بن حماد، والخطيب، وابن حجر، كلهم من طريق عاصم أيضا، عن زر، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: المهدي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي (٣).

٤ - الحديث الذي أخرجه نعيم بن حماد بسنده عن أبي الطفيل قال:

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨ ١٩٤٩٣، المعجم الكبير للطبراني ١٠ : ١٦٣ ١٠٢١٣ و ١٠: ١٦٦ ١٠٢٢٢، مستدرك الحاكم ٤: ٤٤٢.
وأورده من الشيعة المجلسي في بحار الأنوار ٥١: ٨٢ ٢١، عن كشف الغمة للأربلي ٣: ٢٦١، والأخير نقله عن كتاب الأربعين لأبي نعيم.

(٢) سنن أبي عمرو الداني: ٩٤ - ٩٥، تاريخ بغداد ١: ٣٧٠ ولم يروه أحد من الشيعة.

(٣) تاريخ بغداد ٥: ٣٩١، كتاب الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٦٧ ١٠٧٦ و ١٠٧٧ وفيه يقول ابن حماد: وسمعته غير مرة لا يذكر اسم أبيه، وأخرجه في كنز العمال ١٤: ٢٦٨ ٣٨٦٧٨ عن ابن عساكر، ونقله السيد ابن طاووس في التشريف بالمنن ١٥٦ ١٩٦ و ١٩٧ باب ١٦٣ عن فتن ابن حماد، كما أورده ابن حجر في القول المختصر: ٤٠ ٤ مرسلا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهدي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي (١).

index. html حقيقة هذا التعارض وبيان قيمته العلمية:

هذه هي الأحاديث التي جعلت مبررا لاختيار (محمد بن عبد الله) كمهدي في آخر الزمان، وكلها لا تصح حجة ومبررا لهذا الاختيار. وقد علمت أن الثلاثة الأولى منها كلها تنتهي إلى ابن مسعود من طريق واحد وهو طريق عاصم بن أبي النجود. وسوف يأتي ما في هذا الطريق مفصلا.

وأما الحديث الرابع، فسنده ضعيف بالاتفاق إذ وقع فيه رشدين بن سعد المهري وهو: رشدين بن أبي رشدين المتفق على ضعفه بين أرباب علم الرجال من أهل السنة.

فعن أحمد بن حنبل: أنه ليس يبالي عمن روى، وقال حرب بن إسماعيل: سألت أحمد بن حنبل عنه، فضعفه، وعن يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. وعن أبي زرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: عنده معاضيل، ومناكير كثيرة، وقال النسائي: متروك الحديث لا يكتب حديثه.

وبالجملة فإني لم أجد أحدا وثقه قط إلا هيثم بن ناجة فقد وثقه وكان أحمد بن حنبل حاضرا في المجلس، فتبسم ضاحكا، وهذا يدلك على تسالمهم على ضعفه (٢).

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٦٨ ١٠٨٠ وعنه السيد ابن طاووس في التشريف بالمنن: ٢٥٧ ٢٠٠.

(٢) راجع: تهذيب الكمال ٩: ١٩١ ١٩١١، وتهذيب التهذيب ٣: ٢٤٠ ففيهما جميع ما ذكر بحق رشدين بن أبي رشدين.

ولا شك، أن من كان حاله كلما عرفت فلا يؤخذ عنه مثل هذا الأمر الخطير.

وأما الأحاديث الثلاثة الأولى، فهي ليست بحجة من كل وجه، ومما يوجب وهنها وردها هو أن عبارة: (واسم أبيه اسم أبي) لم يروها كبار الحفاظ والمحدثين، بل الثابت عنهم رواية: (واسمه اسمي) فقط من دون هذه العبارة كما سنبرهن عليه ، هذا مع تصريح بعض العلماء من أهل السنة الذين تتبعوا طرق عاصم بن أبي النجود بأن هذه الزيادة ليست فيها، كما سيأتي مفصلا.

ومن ثم، فإن إسناد هذه الأحاديث الثلاثة ينتهي إلى ابن مسعود فقط، بينما المروي عن ابن مسعود نفسه كما في مسند أحمد – وفي عدة مواضع – (واسمه اسمي) فقط (١)، وكذلك الحال عند الترمذي فقد روى هذا الحديث من دون هذه العبارة، مشيرا إلى أن المروي عن علي عليه السلام، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وأبي هريرة هو بهذا اللفظ (واسمه اسمي) ثم قال – بعد رواية الحديث عن ابن مسعود بهذا اللفظ –: (وفي الباب: عن علي، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأبي هريرة. وهذا حديث حسن صحيح (٢

وهكذا عند أكثر الحفاظ، فالطبراني مثلا أخرج الحديث عن ابن مسعود نفسه من طرق أخرى كثيرة، وبلفظ: (اسمه اسمي)، كما في أحاديث معجمه الكبير المرقمة: ١٠٢١٤ و ١٠٢١٥ و ١٠٢١٧ و ١٠٢١٨ و ١٠٢١٩ و ١٠٢٢٠ و ١٠٢٢١ و ١٠٢٢٣ و ١٠٢٢٥ و ١٠٢٢٦ و ١٠٢٢٧ و ١٠٢٢٩ و ١٠٢٣٠.

---

(١) مسند أحمد ١: ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨.

(٢) سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ ٢٢٣٠.

وكذلك الحاكم في مستدركه أخرج الحديث عن ابن مسعود بلفظ: (يواطئ اسمه اسمي) فقط، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (١) وتابعه على ذلك الذهبي، وكذلك نجد البغوي في مصابيح السنة يروي الحديث عن ابن مسعود من دون هذه الزيادة مع التصريح بحسن الحديث (٢).
وقد صرح المقدسي الشافعي بأن تلك الزيادة لم يروها أئمة الحديث، فقال - بعد أن أورد الحديث عن ابن مسعود بدون هذه الزيادة -: أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه، والإمام أبو داود في سننه، والحافظ أبو بكر البيهقي، والشيخ أبو عمرو الداني، كلهم هكذا (٣) أي: ليس فيه: (واسم أبيه اسم أبي) ثم أخرج جملة من الأحاديث المؤيدة لذلك مشيرا إلى من أخرجها من الأئمة الحفاظ كالطبراني، وأحمد بن حنبل، والترمذي، وأبي داود، والحافظ أبي داود، والبيهقي، عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وحذيفة. (٤)
هذا زيادة على ما مر من إشارة الترمذي إلى تخريجها عن علي عليه السلام، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وأبي هريرة، كلهم بلفظ: (واسمه اسمي) فقط.
ولا يمكن تعقل اتفاق هؤلاء الأئمة الحفاظ بإسقاط هذه الزيادة (واسم أبيه اسم أبي) لو كانت مروية حقا عن ابن مسعود مع أنهم رووها من طريق عاصم بن أبي النجود، بل ويستحيل تصور إسقاطهم لها لما فيها من أهمية

---

(١) مستدرك الحاكم ٤: ٤٤٢.
(٢) مصابيح السنة ٤٩٢ ٤٢١٠.
(٣) عقد الدرر: ٥١ باب ٢.
(٤) عقد الدرر: ٥١ - ٥٦ باب ٢.

بالغة في النقض على ما يدعيه الطرف الآخر.
ومن هنا يتضح أن تلك الزيادة قد زيدت على حديث ابن مسعود من طريق عاصم إما من قبل أتباع الحسنيين وأنصارهم ترويجا لمهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى، أو من قبل أتباع العباسيين ومؤيديهم في ما زعموا بمهدوية محمد بن عبد الله – أبي جعفر – المنصور العباسي.
وقد يتأكد هذا الوضع فيما لو علمنا بأن الأول منهما كانت رتة في لسانه، مما اضطر أنصاره على الكذب على أبي هريرة، فحدثوا عنه أنه قال: إن المهدي اسمه محمد بن عبد الله في لسانه رتة (١).
ولما كانت الأحاديث الثلاثة الأولى من رواية عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود، مخالفة لما أخرجه الحفاظ عن عاصم من أحاديث في المهدي – كما مر –، فقد تابع الحافظ أبو نعيم الإصبهاني (ت ٤٣٠ ه) في كتابه (مناقب المهدي) طرق هذا الحديث عن عاصم حتى أوصلها إلى واحد وثلاثين طريقا، ولم يرو في واحد منها عبارة (واسم أبيه اسم أبي) بل اتفقت كلها على رواية (واسمه اسمي) فقط. وقد نقل نص كلامه الكنجي الشافعي (ت ٦٣٨ ه) ثم عقب عليه بقوله: ورواه غير عاصم، عن زر، وهو عمرو بن حرة، عن زر كل هؤلاء رووا (اسمه اسمي) إلا ما كان من عبيد الله بن موسى، عن زائدة، عن عاصم، فإنه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبي).
ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها – إلى أن قال – والقول الفصل في ذلك: إن الإمام أحمد – مع ضبطه وإتقانه – روى هذا

---

(١) هذا الحديث الموضوع منقول في معجم أحاديث الإمام المهدي عن مقاتل الطالبيين: ١٦٣ – ١٦٤.

الحديث في مسنده [في] عدة مواضع: واسمه اسمي (١).
ومن هنا يعلم أن حديث: (.. واسم أبيه اسم أبي) فيه من الوهن ما لا يمكن الاعتماد عليه في تشخيص اسم والد المهدي المباشر.
وعليه، فإن من ينتظر مهديا باسم (محمد بن عبد الله) إنما هو في الواقع – وعلى طبق ما في التراث الإسلامي من أخبار – ينتظر سرابا يحسبه الضمآن ماء.
ولهذا نجد الأستاذ الأزهري سعد محمد حسن يصرح بأن أحاديث (اسم أبيه اسم أبي) أحاديث موضوعة، ولكن الطريف في تصريحه أنه نسب الوضع إلى الشيعة الإمامية لتؤيد بها وجهة نظرها على حد تعبيره (٢)!!
ويتضح مما تقدم أن نتيجة البحث في طوائف أحاديث نسب الإمام المهدي، قد انتهت إلى كونه من ولد الإمام الحسين عليه السلام، لضعف سائر الأحاديث التي وردت مخالفة لتلك النتيجة، مع عدم وجود أية قرينة تشهد بصحة تلك الأحاديث، بل توفرت القرائن الدالة على اختلاقها.
وإذا عدنا إلى نتيجة البحث في الطوائف المتقدمة نجدها مؤيدة بما تواتر نقله عند المسلمين.

index. html

مؤيدات كون المهدي من ولد الحسين عليه السلام
هناك أحاديث كثيرة عند الشيعة الإمامية عينت الأئمة الاثني عشر بأسمائهم واحدا بعد آخر ابتداء بالإمام علي وانتهاء بالمهدي عليهم السلام، مع مجموعة من الأحاديث في تعيين كل إمام لاحق بنص من الإمام السابق.

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان الكنجي الشافعي: ٤٨٢.
(٢) المهدية في الإسلام الأستاذ الأزهري سعد محمد حسن: ٦٩.

وأخرى عند أهل السنة مصرحة بعدد الأئمة تارة كما في الصحاح، ومشخصة لأسمائهم كما في كتب المناقب وغيرها وإلى جانب هذا توجد جملة من الأحاديث المتفق على صحتها تدل على حياة المهدي ما بقي في الناس اثنان، وهذا لا يتم إلا بتقدير كونه التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام. وسوف لن نذكر من تلك الأحاديث إلا ما احتج به في كتب الفريقين.

index. html حديث الثقلين:

مما لا شك فيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد انتقل إلى الرفيق الأعلى والسنة لم تدون بكل تفاصيلها في عهده، وهو منزه عن التفريط برسالته المحكوم ببقائها إلى يوم القيامة، ومنزه أيضا عن إهمال أمته مع نهاية رأفته بهم وشفقته عليهم، فكيف يوكلهم إلى القرآن الكريم وحده مع ما فيه من محكم ومتشابه، ومجمل ومفصل، وناسخ ومنسوخ، فضلا عما في آياته من وجوه ومحامل استخدمت للتدليل على صحة الآراء المتباينة كما نحس ونلمس عند أرباب المذاهب والفرق الإسلامية.

هذا، مع علمه صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قد كذب عليه في حياته فكيف الحال إذن بعد وفاته، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي اتخذ بكتب الدراية مثالا على التواتر اللفظي: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

فمن غير المعقول إذن أن يدع النبي شريعته مسرحا لاجتهادات الآخرين من دون أن يحدد لهم مرجعا يعلم ما في القرآن حق علمه، وتكون السنة معلومة بكل تفاصيلها عنده.

وهذا هو القدر المنسجم مع طبيعة صيانة الرسالة، وحفظها، ومراعاة استمرارها منهجا وتطبيقا في الحياة.

ومن هنا تتضح أهمية حديث الثقلين (القرآن والعترة)، وقيمة إرجاع الأمة فيه إلى العترة لأخذ الدين الحق عنهم، كما تتضح أسباب التأكيد عليه في مناسبات مختلفة ونوب متفرقة، منها في يوم الغدير، وآخرها في مرضه الأخير.

فعن زيد بن أسلم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كأنني قد دعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن. من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (١).

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما (٢)، هذا فضلا عن تأكيده صلى الله عليه وآله وسلم المستمر على الاقتداء بعترته أهل بيته، والاهتداء بهديهم، والتحذير من مخالفتهم، وذلك بجعلهم تارة كسفن للنجاة، وأخرى أمانا للأمة، وثالثة كباب حطة.

وفي الواقع لم يكن الصحابة بحاجة إلى سؤال واستفسار من النبي لتشخيص المراد بأهل البيت، وهم يرونه وقد خرج للمباهلة وليس معه غير أصحاب الكساء وهو يقول: اللهم هؤلاء أهلي وهم من أكبر الناس معرفة بخصائص هذا الكلام ، وإدراكا لما ينطوي عليه من قصر

---

(١) مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ ٣٧٨٦، وحديث الثقلين قد روي عن أكثر من ثلاثين صحابيا، وبلغ عدد رواته عبر القرون المئات. راجع حديث الثقلين تواتره، فقهه، للسيد علي الحسيني الميلاني: ٤٧ - ٥١. فقد ذكر فيه بعض الرواة وفيه الكفاية.

واختصاص. وإلا فتسعة أشهر وهي المدة التي أخبر عنها ابن عباس في وقوف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على باب فاطمة صباح كل يوم وهو يقرأ: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١) كافية لأن يعرف الجميع من هم أهل البيت عليهم السلام.

ومع هذا فلا معنى لسؤالهم واستفسارهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمن يعصموا الأمة بعده من الضلالة إلى يوم القيامة فيما لو تمسكت بهم مع القرآن.

فحاجة الأمة – والصحابة أيضا – ليس أكثر من تشخيص أولهم ليكون المرجع للقيام بمهمته بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يأخذ دوره في عصمة الأمة من الضلالة، وهو بدوره مسؤول عن تعيين من يليه في هذه المهمة، وهكذا حتى يرد آخر عاصم من الضلالة مع القرآن على النبي الحوض.

وإذا علمت أن عليا عليه السلام قد تعين بنصوص لا تحصى، ومنها في حديث الثقلين نفسه، فليس من الضروري إذن أن يتولى النبي بنفسه تعيين من يلي أمر الأمة باسمه في كل عصر وجيل، إن لم نقل إنه غير طبيعي لولا أن تقتضيه بعض الاعتبارات.

فالقياس إذن في معرفة إمام كل عصر وجيل: إما أن يكون بتعيينهم دفعة واحدة، أو بنص السابق على إمامة اللاحق وهو المقياس الطبيعي المألوف الذي دأبت عليه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وعرفته البشرية في سياساتها منذ أقدم العصور وإلى يوم الناس هذا.

وإذا ما عدنا إلى واقع أهل البيت عليهم السلام نجد النص قد توفر على إمامتهم بكلا طريقيه، ومن سبر الواقع التاريخي لسلوكهم علم يقينا بأنهم ادعوا لأنفسهم الإمامة في عرض السلطة الزمنية، واتخذوا من أنفسهم كما

---

(١) الأحزاب: ٣٣ ٣٣. وانظر روايات وقوف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على باب فاطمة وهو يقرأ الآية في تفسير الطبري: ٢٢ ٦.

اتخذهم الملايين من أتباعهم أئمة وقادة للمعارضة السلمية للحكم القائم في زمانهم، مع إرشاد كل إمام أتباعه على من يقوم بأمر الإمامة من بعده، وعلى هذا جرت سيرتهم، فكانوا عرضة للمراقبة والسجون والاستشهاد بالسم تارة، وفي سوح الجهاد تارة أخرى وعلى أيدي القائمين بالحكم أنفسهم.

ثم لو فرض أن أحدهم لم يعين لاتباعه من يقوم بأمر الإمامة من بعده، مع فرض توقف النص عليه، فإن معنى ذلك بقاء ذلك الإمام خالدا مع القرآن في كل عصر وجيل، لأن دلالة لن يفترقا حتى يردا علي الحوض على استمرار وجود إمام من العترة في كل عصر كاستمرار وجود القرآن الكريم ظاهرة واضحة، ولهذا ذهب ابن حجر إلى القول: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي (١).

index. html حديث: (من مات ولم يعرف إمام زمانه):

سجل هذا الحديث - بألفاظ مختلفة وكلها ترجع إلى معنى واحد ومقصد فارد -: في أمهات كتب الحديث السنية والشيعية، ويكفي على ذلك اتفاق البخاري ومسلم - من أهل السنة - على روايته (٢)، والكليني، والصدوق، ووالده، والحميري، والصفار - من الشيعة الإمامية - على

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٩.

(٢) صحيح البخاري ٥: ١٣ باب الفتن، صحيح مسلم ٦: ٢١ - ٢٢ ١٨٤٩.

روايته أيضا (١)، وقد أخرجه كثيرون بطرق لا طاقة على استقصائها (٢).
إذن الحديث مما لا مجال لأحد أن يناقش في سنده، وإن توهم الشيخ أبو زهرة فعده من روايات الكافي فحسب! (٣).
والحديث كما ترى في تخريجه لا يبعد القول بتواتره، وهو لا يحتمل التأويل ولا صرف دلالته الواضحة على وجوب معرفة الإمام الحق على كل مسلم ومسلمة ، وإلا فإن مصيره ينذر بنهاية مهولة.
ومن ادعى أن المراد بالإمام الذي من لا يعرفه سيموت ميتة جاهلية هو السلطان أو الحاكم، أو الملك، ونحو ذلك وإن كان فاسقا ظالما!! فعليه أن يثبت بالدليل أن معرفة الظالم الفاسق من الدين أولا، وإن يبين للعقلاء الثمرة المترتبة على وجوب معرفة الظالم الفاسق بحيث يكون من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية.
وعلى أية حال، فالحديث يدل على وجود إمام حق في كل عصر وجيل، وهذا لا يتم إلا مع القول بوجود الإمام المهدي الذي هو حق ومن ولد فاطمة عليها السلام كما تقدم. ومما يؤيده:

---

(١) أصول الكافي ١: ٣٠٣ ٥ و ١: ٣٠٨ ١ - ٣ و ١: ٣٧٨ ٢، وروضة الكافي ٨: ١٢٩ ١٢٣، كمال الدين ٢: ٤١٢ - ٤١٣ ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٥ باب ٣٩، الإمامة والتبصرة: ٢١٩ ٦٩ و ٧٠ و ٧١، قرب الإسناد: ٣٥١ ١٢٦٠، بصائر الدرجات: ٢٥٩ و ٥٠٩ و ٥١٠.
(٢) انظر: مسند أحمد ٢: ٨٣ و ٣: ٤٤٦ و ٤: ٩٦، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٥٩، المعجم الكبير للطبراني ١٠: ٣٥٠ ١٠٦٨٧، مستدرك الحاكم ١: ٧٧، حلية الأولياء ٣: ٢٢٤، الكنى والأسماء ٢: ٣، سنن البيهقي ٨: ١٥٦، ١٥٧، جامع الأصول ٤: ٧٠، شرح صحيح مسلم للنووي ١٢: ٤٤٠، تلخيص المستدرك للذهبي ١: ٧٧ و ١٧٧، مجمع الزوائد للهيثمي ٥: ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و ٣١٢، تفسير ابن كثير ١: ٥١٧. كما أخرجه الكشي في رجاله: ٢٣٥ ٤٢٨ في ترجمة سالم بن أبي حفصة.
(٣) الإمام الصادق أبو زهرة: ١٩٤.

index. html حديث: (إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة):
وهذا الحديث قد احتج به الطرفان أيضا وأوردوه من طرق عدة (١).
وقد رواه كميل بن زياد النخعي الجليل الثقة عن أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة، قال عليه السلام - بعد كلام طويل -: اللهم بلى! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة.
وعدم خلو الأرض من قائم لله بحجة لا يتم مع فرض عدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وقد تنبه لهذا ابن أبي الحديد حتى قال في شرح هذه العبارة: (كي لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده، ومسيطر عليهم. وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الإمامية، إلا أن أصحابنا يحملونه على أن المراد به الأبدال) (٢).
وقد فهم ابن حجر العسقلاني منه أنه إشارة إلى مهدي أهل البيت عليهم السلام فقال ما نصه: وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض

---

(١) أورد هذا الحديث الإسكافي المعتزلي في المعيار والموازنة: ٨١، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٧، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٤٠٠، وابن عبد ربه في العقد الفريد ١: ٢٦٥، وأبو طالب المكي في قوت القلوب في معاملة المحبوب ١: ٢٢٧، والبيهقي في المحاسن والمساوئ: ٤٠، والخطيب في تاريخه ٦: ٤٧٩ في ترجمة إسحاق النخعي، والخوارزمي الحنفي في المناقب: ١٣، والرازي في مفاتيح الغيب ٢: ١٩٢ وابن أبي الحديد في شرح النهج كما سيأتي، وابن عبد البر في المختصر : ١٢ والتفتازاني في شرح المقاصد ٥: ٢٤١ وابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦: ٣٨٥.
وقد أخرجه الكليني من طرق عن أمير المؤمنين عليه السلام في أصول الكافي ١ : ١٣٦ ٧ و ١: ٢٧٠ ٣ و ١: ٢٧٤ ٣، والصدوق في كمال الدين ١: ٢٨٧ ٤ ب ٢٥ و ١: ٢٨٩ - ٢٩٤ ٢ ب ٢٦ من طرق كثيرة و ١ : ١٠٣٠٢ ب ٢٦.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٥١.

لا تخلو من قائم لله بحجة) (١).
أقول: ومما يقرب دلالة العبارة في النهج على الإمام المهدي هو ما اتصل بها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. وهذا نصه: يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق - إلى أن قال عليه السلام - اللهم بلى! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهرا مشهورا، وإما خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته (٢).
ومن هنا جاء في الحديث الصحيح عن الحسين بن أبي العلاء الخفاف قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا... الحديث (٣).
وإذا ما أضيف هذا إلى حديث الثقلين، وحديث من مات، وحديث (الخلفاء اثنا عشر) الآتي، علم أن الإمام المهدي لو لم يكن مولودا حقا لوجب أن يكون من سبقه حيا إلى قيام الساعة، ولكن لا أحد يقول من المسلمين بحياة إمام غير المهدي عليه السلام ثاني عشر أهل البيت وهم من عينت الصحاح عددهم، وبينت كتب المناقب أسماءهم.
index. html أحاديث: (الخلفاء اثنا عشر):
أخرج البخاري بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦: ٣٨٥.
(٢) شرح نهج البلاغة الشيخ محمد عبدة ٤: ٦٩١ ٨٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٥١.
(٣) أصول الكافي ١: ١٣٦ ١ باب أن الأرض لا تخلو من حجة وسند الحديث هو: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء عن الإمام الصادق عليه السلام.

صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميرا، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش (١).
وفي صحيح مسلم: ولا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش (٢).
وفي مسند أحمد بسنده عن مسروق قال: كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اثني عشر كعدة نقباء بني إسرائيل (٣).
ويستفاد من هذه الأحاديث أمور، وهي:
١ - إن عدد الأمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الاثني عشر وكلهم من قريش بلا خلاف. وهذا العدد ينطبق تماما مع ما تعتقده الشيعة بعدد الأئمة وهم كلهم من قريش.
قد يقال: إن التعبير ب (الأمراء أو الخلفاء) لا ينطبق مع واقع الأئمة عليهم السلام، والجواب واضح جدا، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أراد بذلك الإمرة والاستخلاف باستحقاق، وحاشاه أن يقصد بذلك معاوية ويزيد ومروان وأمثالهم الذين لعبوا ما شاؤوا بمقدرات الأمة.
بل المراد بالخليفة هو من يستمد سلطته من الشارع المقدس،

---

(١) صحيح البخاري ٤: ١٦٤ كتاب الأحكام باب الاستخلاف، وأخرجه الصدوق عن جابر بن سمرة أيضا في كمال الدين ١: ٢٧٢ ١٩، والخصال ٢ : ٤٦٩ و ٤٧٥.
(٢) صحيح مسلم ٢: ١١٩ كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، أخرجه من تسعة طرق.
(٣) مسند أحمد ٥: ٩٠ و ٩٣ و ٩٧ و ١٠٠ و ١٠٦ و ١٠٧، وأخرجه الصدوق عن ابن مسعود في كمال الدين ١: ٢٧٠ ١٦.

ولا ينافي ذلك ذهاب السلطنة منهم في واقعها الخارجي لتسلط الآخرين عليهم.
ولهذا جاء في (عون المعبود في شرح سنن أبي داود) ما نصه: قال التوربشتي : السبيل في هذا الحديث وما يتعقبه في هذا المعنى أنه يحمل على المقسطين منهم، فإنهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم أن يكونوا على الولاء، وإن قدر أنهم على الولاء، فإن المراد منه المسمون بها على المجاز، كذا في المرقاة (١).

٢ - إن هؤلاء الاثني عشر معنيون بالنص كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل، قال تعالى: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) (٢).

٣ - إن هذه الأحاديث تفترض عدم خلو الزمان من الاثني عشر جميعا، وأنه لا بد من وجود أحدهم ما بقي الدين إلى أن تقوم الساعة.
وقد أخرج مسلم في صحيحه وبنفس الباب ما هو صريح جدا بهذا، إذ ورد فيه: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان. (٣).
وهو كما ترى ينطبق تمام الانطباق على ما تقوله الشيعة بأن الإمام الثاني عشر (المهدي) حي كسائر الأحياء، وأنه لا بد من ظهوره في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا على وفق ما بشر به جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.
وغير خاف على أحد أن أهل السنة لم يتفقوا قط على تسمية الاثني عشر حتى إن بعضهم اضطر إلى إدخال يزيد بن معاوية ومروان وعبد الملك ونحوهم وصولا إلى عمر بن عبد العزيز لأجل اكتمال نصاب الاثني

---

(١) عون المعبود ١١: ٢٦٢ شرح الحديث ٤٢٥٩.
(٢) المائدة: ٥ ١٢.
(٣) صحيح مسلم ٢: ١٢١.

عشر (١)!!
وهو بلا أدنى شك تفسير خاطئ غير منسجم مع نص الحديث. إذ يلزم منه خلو جميع العصور بعد عصر عمر بن عبد العزيز من الخليفة بينما المفروض أن الدين لا يزال قائما بوجودهم إلى قيام الساعة.
إن أحاديث الخلفاء اثنا عشر تبقى بلا تفسير لو تخلينا عن حملها على هذا المعنى، لبداهة أن السلطنة الظاهرية قد تولاها من قريش أضعاف العدد المنصوص عليه في هذه الأحاديث فضلا عن انقراضهم أجمع وعدم النص على أحد منهم – أمويين أو عباسيين – باتفاق المسلمين.
وبهذا الصدد يقول القندوزي الحنفي: (قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حديثه هذا، الأئمة اثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر ، ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: كلهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك، عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله وسلم في هذا القول يرجح هذه الرواية: لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم...
ويؤيد هذا المعنى – أي: أن مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثنا عشر من أهل

---

(١) أنظر أقوالهم في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ١: ١٣ – ١٥ من القسم الأول، وتفسير ابن كثير ٢: ٣٤ عند تفسير الآية ١٢ من سورة المائدة، وشرح العقيدة الطحاوية ٢: ٧٣٦، وشرح الحافظ ابن القيم على سنن أبي داود ١١: ٢٦٣ شرح الحديث ٤٢٥٩، والحاوي للفتاوى ٢: ٨٥.

بيته – ويرجحه حديث الثقلين (١).
ولا يخفى أن حديث: (الخلفاء اثنا عشر) قد سبق التسلسل التاريخي للأئمة الاثني عشر وضبط في كتب الصحاح وغيرها قبل تكامل الواقع الإمامي، فهو
ليس انعكاسا لواقع وإنما هو تعبير عن حقيقة ربانية نطق بها من لا ينطق عن الهوى ، فقال: الخلفاء بعدي اثنا عشر ليكون ذلك شاهدا ومصدقا لهذا الواقع المبتدئ بأمير المؤمنين علي والمنتهي بالإمام المهدي عليهم السلام وهو التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث (٢).
فالصحيح إذن أن يعتبر الحديث من دلائل النبوة في صدقها عن الأخبار بالمغيبات، أما محاولات تطبيقه على من عرفوا بنفاقهم وجرائمهم وسفكهم للدماء من الأمويين والعباسيين وغيرهم فهو يخالف الحديث مفهوما ومنطوقا على الرغم مما في ذلك من إساءة بالغة إلى مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ يعني ذلك أنه أخبر ببقاء الدين إلى زمان عمر بن عبد العزيز مثلا، لا إلى أن تقوم الساعة!!
index. html
النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام يوضح المراد بالخلفاء الاثني عشر:
لأجل متابعة الأدلة الأخرى التي توضح المراد بحديث: (الخلفاء اثنا عشر)، وتعين لنا شخص الإمام المهدي باسمه ونسبه وحسبه، لا بد من التذكير قبل ذلك بأمر هو في غاية الأهمية، بحيث لو تدبره المنصف، وأمعن النظر فيه لما بقيت هناك أدنى غشاوة على عينيه، ولاكتفى

---

(١) ينابيع المودة ٣: ١٠٥ باب ٧٧ في تحقيق حديث بعدي اثنا عشر خليفة.
(٢) بحث حول المهدي الشهيد محمد باقر الصدر: ٥٤ – ٥٥.

بالمقاييس السابقة التي تركها لنا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمعرفة إمام الزمان في كل عصر وجيل، ولم يطلب بعدها أي دليل آخر.
وأعني بهذا الأمر تاريخنا الإسلامي الذي تعاقبت عليه منذ البدء أنظمة اتفقت على إقصاء عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن السلطة إقصاء تاما، فضلا عما اقترفته تلك الأنظمة - الأموية والعباسية - من الأمور الفادحة بحق الذرية الطاهرة.
ومن البداهة أن يعز النص على الأئمة الاثني عشر في الكتب المؤلفة بوحي من الحكام وفي ظل تلك الأنظمة التي اجتاحت آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأوشكت أن تبيد أولاد البتول عليهم السلام، حين ضرجت رمضاء كربلاء بدم خامس أصحاب الكساء صلوات الله عليه وسلم.
ومن غير المعقول أن يدين الظالم نفسه فيسمح برواية كون المهدي هو التاسع من أولاد الحسين عليه السلام، أو أن المقصود بالخلفاء الاثني عشر هم أئمة الشيعة الاثني عشر، اللهم إلا ما خرج من تلك الروايات عن رقابته، وروي بعيدا عن مسامعه. وعلى الرغم من هذا الحصار فإن ما ظهر منها انتشر كضوء النهار.
ولا يصح في الإفهام شئ * إذا احتاج النهار إلى دليل
وهذا مما لا ينبغي إغفاله، ونحن نستعرض باختصار بعض الأحاديث المبينة لمعنى (الخلفاء اثنا عشر).
١ - في ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: نقلا عن كتاب المناقب للخوارزمي الحنفي بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث جاء فيه التصريح بأسماء الأئمة الاثني عشر واحدا بعد واحد ابتداء بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وانتهاء بالإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليهم السلام.

قال القندوزي بعد روايته: وأخرجه الحموينى (١) أي: صاحب فرائد السمطين الجويني الحموينى الشافعي.
٢ - وفي الينابيع أيضا تحت عنوان: (في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم).
أورد عن فرائد السمطين بسنده عن ابن عباس حديثين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر الأئمة بأسمائهم، وأولهم علي وآخرهم المهدي عليهم السلام (٢)، ونفس الشئ تجده في باب (في ذكر خليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أوصيائه عليهم السلام) (٣).
٣ - وفيه أيضا، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي ثم الحسن، ثم الحسين... ثم ذكر الأئمة التسعة من أولاد الحسين بأسمائهم ابتداء بعلي بن الحسين وانتهاء بالإمام المهدي بن الحسن العسكري عليهم السلام (٤).
٤ - وفي كمال الدين: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر اسما آخرهم القائم، ثلاث منهم محمد، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم (٥).
ورواه من طريق آخر عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب إلى آخر

---

(١) ينابيع المودة ٣: ١٦١ ب ٩٣.
(٢) ينابيع المودة ٣: ٩٩.
(٣) ينابيع المودة ٣: ٢١٢ باب ٩٣.
(٤) ينابيع المودة ٣: ١٧٠ باب ٩٤.
(٥) كمال الدين ١: ٣١٣ ٤ باب ٢٨.

السند المتقدم.
وقد يقال: إن السند غير حجة من وجهين:
الأول: إن الحسين بن أحمد بن إدريس في السند الأول، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار في السند الثاني لم يوثقا.
قلت: هما من مشايخ الإجازة، ولم يذكر الصدوق أحدهما في جميع كتبه إلا مترضيا عليه، ومن البداهة أن لا يقال للفاسق (رضي الله عنه) بل يقال ذلك للرجل الجليل، ولو تنزلنا بعدم دلالة هذا اللفظ على الوثاقة، فإنه من البعيد كل البعد أن يتفق كل منهما على الكذب على أبيه، لأنهما رويا الحديث عن أبويهما.
ومما يدل على صدقهما أن الكليني أخرج الحديث بسند صحيح عن أبي الجارود وابتدأ السند بوالد شيخ الصدوق محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري (١)، والمشايخ الثلاثة الأول في هذا السند من أجلاء المحدثين وثقاتهم المشهورين بالاتفاق.
الثاني: إن أبا الجارود قد طعن عليه فالسند ليس بحجة.
والجواب: إن أبا الجارود تابعي، ومن أين للتابعي أن يعلم بأن في أسماء الأوصياء عليهم السلام ثلاثة باسم محمد، وأربعة باسم علي؟! وهذا هو المنطبق مع الواقع، وقد مات أبو الجارود قبل إتمام هذا الواقع بعشرات السنين، على أن الشيخ المفيد قد وثقه في رسالته العددية (٢).

---

(١) أصول الكافي ١: ٥٣٢ ح ٩ باب ١٢٦.
(٢) سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية (الرسالة العددية) - طبع بيروت - ٩: ٢٥، فقد جعله في عداد فقهاء أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، ومن الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم، على حد تعبيره رحمه الله.

هذا، والصدوق أخرج حديث اللوح في أول الباب بهذا السند قال: حدثني أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري جميعا، عن أبي الحسن صالح بن حماد والحسن بن طريف، عن بكر بن صالح.

وحدثنا أبي، ومحمد بن موسى المتوكل، ومحمد بن علي ماجيلويه، وأحمد بن علي بن إبراهيم، والحسن بن إبراهيم بن ناتانة، وأحمد بن زياد الهمداني رضي الله عنهم قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام.. الحديث.

والسندان صحيحان إلى بكر بن صالح الذي ضعف. ولا يضر ضعفه هنا لأنه من غير المعقول أن يخبر الرجل الضعيف عن شئ قبل أوانه ثم يتحقق ذلك الشئ على طبق ما أخبر به، ثم لا يكون المخبر - بعد ذلك - صادقا، فالرجل روى عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فمن أين له أن يعلم بأولاده وصولا إلى المهدي عليه السلام؟! وهو كما يبدو من طبقته لم يدرك الأئمة (الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام)، ويدلك على هذا إن من مشايخ الحسن بن طريف الراوي عن بكر بن صالح في السند الأول، هو ابن أبي عمير (ت ٢١٧ ه)، ومن في طبقته.

٥ - ما في كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر للخزاز - من أعلام القرن الرابع الهجري -: فقد خصص كتابه كله في الأحاديث الواردة في النص على الأئمة الاثني عشر بأسمائهم، ولا مجال لنقل رواياته، ولكن لا بأس بنقل ما جاء في مقدمة الكتاب، قال: وابتدئ بذكر الروايات في النصوص عليهم عليهم السلام من جهة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعروفين مثل: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد

الخدري، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وجابر بن سمرة، وجابر ابن عبد الله، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأبي أيوب الأنصاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن أسيد، وعمران بن الحصين، وسعد بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وأبي قتادة الأنصاري، وعلي بن أبي طالب، وابنيه: الحسن والحسين عليهم السلام.
ومن النساء: أم سلمة، وعائشة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
ثم أعقبه بذكر الأخبار التي وردت عن الأئمة صلوات الله عليهم ما يوافق حديث الصحابة في النصوص على الأئمة ونص كل واحد منهم على الذي بعده، ليعلموا - إن أنصفوا - ويدينوا به، ولا يكونوا كما قال الله سبحانه: (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) (٢) الجاثية: ١٧.
٦ - وأخرج في كمال الدين: عن محمد بن علي بن ماجيلويه، ومحمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد ابن الحسن الصفار. وعن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: كنت أنا وأبو بصير، ومحمد بن عمران مولى أبي جعفر عليه السلام في منزل بمكة، فقال محمد بن عمران: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر مهديا. فقال له أبو بصير: تالله لقد سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام؟ فحلف مرة أو مرتين أنه سمع ذلك منه، فقال أبو بصير: لكني سمعته من أبي جعفر عليه السلام (٢).

---

(١) كفاية الأثر الخزاز: ٨ - ٩ من المقدمة..
(٢) كمال الدين ٢: ٣٣٥ ٦ وذيل الحديث نفسه أيضا.

وأخرجه الكليني عن محمد بن يحيى، وأحمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي طالب، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران بتمام ألفاظه (١).
وهو كما ترى ليس في سنده من يتأمل في وثاقته فجميعهم من ثقات الرواة وإن وجد في سند الصدوق ممدوح فقد كان إلى جنبه الثقة المأمون، وفيه كفاية على بيان المراد من حديث: (الخلفاء اثنا عشر).
٧ - وفي الكافي بسند صحيح جدا: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان... وفيه ذكر الأئمة الاثني عشر جميعا عليهم السلام ابتداء بعلي عليه السلام وانتهاء بالمهدي بن الحسن العسكري عليهما السلام (٢).
قال الكليني: وحدثني محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي هاشم مثله سواء. قال محمد بن يحيى: فقلت لمحمد بن الحسن: يا أبا جعفر، وددت أن هذا الخبر جاء من غير جهة أحمد بن أبي عبد الله! قال، فقال: لقد حدثني قبل الحيرة بعشر سنين (٣).
والمراد بالحيرة هنا: غيبة الإمام المهدي عليه السلام في سنة ٢٦٠ ه، وهي

---

(١) أصول الكافي ١: ٥٣٤ - ٥٣٥ ٢٠ باب ١٢٦. وقد عده المجلسي في مرآة العقول ٦: ٢٣٥ حديثا مجهولا!
وهو اشتباه قطعا، لتوفر النص على وثاقة رجال سند الكافي جميعا من قبل الشيخ والنجاشي وجميع من تأخر عنهما. والظاهر أنه اشتبه بمحمد بن عمران مولى أبي جعفر عليه السلام الذي لم يرد نص في توثيقه، وهو لا يضر وجوده لوجود الثقة معه وإحراز سماع الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام من جهة أبي بصير فأي ضير في أن يسمع الحديث من الصادق عليه السلام أيضا.
(٢) أصول الكافي ١: ٥٢٥ ١ باب ١٢٦.
(٣) أصول الكافي ١: ٥٢٦ ٢ باب ١٢٦.

السنة التي توفي فيها الإمام العسكري، وما قاله محمد بن يحيى لا يوجب طعنا على أحمد بن أبي عبد الله البرقي، لثقته بالاتفاق، فكأن محمد بن يحيى تمنى أن يكون من حدث شيخه الصفار بهذا الحديث قد مات في حياة الإمام العسكري أو الإمام الهادي عليهما السلام وليس البرقي الذي عاش إلى سنة ٢٧٤ ه، أو ٢٨٠ ه،
على قول آخر، لأن الإخبار عن شئ قبل وقوعه، وتحقق ذلك الشئ على طبق الخبر يعد من الإعجاز الذي لا يحتاج في قوة ثبوته إلى شهرة الخبر بتعدد رواته، إذ لا مجال لتكذيبه بأي حال من الأحوال وإن لم يرو إلا بسند واحد.
فجاء الجواب من الصفار بأن ما رواه الثقة الجليل البرقي كان قبل وقوع الغيبة بعشر سنين.
ولا يخفى على أحد بأن المخبر – الذي لم يوثق – عن شئ قبل وقوعه، لا يشترط في قبول قوله أكثر من موافقته للشروط المنصوص عليها في قبول الخبر الضعيف، أو تحققه على طبق خبره، لأنه كاشف عن صدقه، حتى وإن لم توثقه كتب الرجال (١).
ومثال هذا ما رواه الكليني والصدوق بسند صحيح، عن أبان بن عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن عبد الله بن جعفر الطيار، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث جاء فيه النص على الإمام علي وبعده ابنه الحسن، ثم ابنه الحسين ، ثم علي بن الحسين، ثم محمد الباقر عليهم السلام ثم، قال: ثم تكملة اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين (٢).

---

(١) وأما مع توفر وثاقة المخبر فلا يشترط ذلك بالاتفاق، إذ المفروض صدقه، وليس بعد الصدق إلا مطابقة الخبر للواقع كمسألة نزول عيسى وظهور المهدي وفتنة الدجال ونحوها، وإن لم يتحقق شئ منها بعد.
(٢) أصول الكافي ١: ٥٢٩ ٤ باب ١٢٦، وكمال الدين ١: ٢٧٠ ١٥ باب ٢٤، والخصال ٢: ٤٧٧ ٤١ من أبواب الاثني عشر.

فضعف أبان بن أبي عياش لا يضر هنا لإخباره عن واقع قد تحقق على طبق ما أخبر بعد سنين من وفاته، وفي كمال الدين للصدوق روايات كثيرة من هذا الطراز، ولكن من لا خبرة له قد جعلها ساقطة عن الاعتبار لضعفها سندا في زعمه!! على الرغم من انحصار الضعف بالرواة الذين ماتوا قبل اكتمال التسلسل التاريخي للأئمة الاثني عشر بأزمان بعيدة.

وينطبق هذا الإعجاز على غالبية أخبار غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام كما شهد بذلك الصدوق، فقال: إن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليه السلام ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم، واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته، وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين، وقد أخرجت ما حضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها.

فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة، فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل. أو أن يكونوا أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق لهم الأمر كما ذكروا، وتحقق كما وضعوا من كذبهم! على بعد ديارهم، واختلاف آرائهم، وتباين أقطارهم ومحالهم. وهذا أيضا محال كسبيل الوجه الأول، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دونوه في كتبهم وألفوه في أصولهم وبذلك وشبهه فلج الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان

زهوقا (١) انتهى.
ولا يخفى أن الأصول التي أشار لها الصدوق متواترة النسبة إلى أصحابها عنده، كتواتر نسبة كمال الدين إلى الصدوق عندنا، وهذا يعني أن أخبار الغيبة حتى مع فرض انحصار الضعف بسندها ابتداء فهو لا يقدح بصحتها بعد نقلها من تلك الكتب مباشرة، وعلى الرغم من ذلك فسوف لن نحتج بأخبار الشيعة الإمامية إلا بما صح سنده مطلقا إلى الإمام عليه السلام، أو إلى من أخبر بالواقع الإمامي قبل اكتمال تسلسله التاريخي وإن لم تعرف وثاقته.
index. html المهدي من أولاد الحسين، وأنه التاسع من ولده عليهم السلام:
إن هذه النتيجة وإن ثبتت فيما تقدم إلا أنه لا بد من تأكيدها في هذا البحث ببعض النصوص التي احتج بها بعض أعلام أهل السنة أولا، وباليسير الصحيح عند الشيعة روما للاختصار، وهي:
١ - الحديث المروي عن سلمان الفارسي، وأبي سعيد الخدري، وأبي أيوب الأنصاري، وابن عباس، وعلي الهلالي - بألفاظ مختلفة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت - إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم - ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هذا مهدي الأمة (٢).

---

(١) كمال الدين ١: ١٩ من مقدمة المصنف.
(٢) أخرجه الدارقطني كما في البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي: ٥٠١ - ٥٠٢ باب ٩، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٩٥ - ٢٩٦ فصل ١٢٠، وفضائل الصحابة للسمعاني على ما في ينابيع المودة: ٤٩٤ باب ٩٤، وقد صرح في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ١٤٥ ٧٧ بكثرة طرق هذا الحديث وإنها ربما بلغت نحو مجلد.

٢ – في عقد الدرر للمقدسي الشافعي: روى خبرا عن علي عليه السلام جاء فيه: إن المهدي من ولد الحسين، ألا فمن تولى غيره لعنه الله (١).
وقد أورده المقدسي محتجا به فقال: ونختم هذا الفصل بشئ من كلام الإمام علي هازم الأبطال فيما تضمنه من الأهوال الشديدة والأمور الصعاب وخروج الإمام المهدي مفرج الكروب، ومفرق الأحزاب ثم ذكر الحديث.
٣ – وفي عقد الدرر: أيضا عن جابر بن يزيد، عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: والمهدي يا جابر رجل من ولد الحسين (٢).
٤ – وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي في شرح قول الإمام علي عليه السلام: وبنا تختم لا بكم. قال: إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام، وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه، وقد صرحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شيوخهم – إلى أن قال – وروى قاضي القضاة رحمه الله تعالى عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله بإسناد متصل بعلي عليه السلام، إنه ذكر المهدي وقال: إنه من ولد الحسين عليه السلام، وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة.
وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث (٣ انتهى.
٥ – وفي ينابيع المودة عن مناقب الخوارزمي: بسنده عن

---

(١) عقد الدرر: ١٣٢ باب ٤ فصل ٢.
(٢) عقد الدرر: ١٢٦ باب ٤ فصل ٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١: ٢٨١ – ٢٨٢ شرح الخطبة رقم ١٦.

الحسين عليه السلام قال: دخلت على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجلسني على فخذه وقال لي: إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء (١).

٦ - وفي الينابيع عن مناقب الخوارزمي أيضا، بسنده عن سلمان قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: أنت سيد ابن سيد، أخو سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجة أبو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم (٢).

وحديث سلمان رضي الله عنه رواه الصدوق في كتاب الخصال بسند في غاية الصحة، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبان بن تغلب، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا الحسين على فخذيه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم (٣).

٧ - وفي أصول الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم (٤).

ورواه الصدوق، عن أبيه، عن علي بن إبراهيم كما في الكافي سندا

---

(١) ينابيع المودة ٣: ١٦٨ باب ٩٤.

(٢) ينابيع المودة ٣: ١٦٧ باب ٩٤.

(٣) الخصال ٢: ٤٧٥ ٣٨ أبواب الاثني عشر، وكمال الدين ١: ٢٦٢ ٩ باب ٢٤.

(٤) أصول الكافي ١: ٥٣٣ ١٥ باب ١٢٦.

ومتنا (١).
وليس في واحد من رجال السند من يشك في جلالته، أو يرتاب في نقله.
٨ - وفي الينابيع عن فرائد السمطين للحموييني الجويني الشافعي: بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون (٢).
index. html
المهدي هو محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام
سوف نذكر تحت هذا العنوان بعض النصوص التي لا تقبل تأويلا لدلالتها على شخص الإمام المهدي والأخبار بغيبته قبل وقوعها، وهي:
١ - ما رواه الصدوق بسند صحيح، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن أيوب بن نوح قال: قلت للرضا عليه السلام: إنا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يرده الله عز وجل إليك من غير سيف، فقد بويع لك، وضربت الدراهم باسمك، فقال عليه السلام: ما منا أحد اختلفت إليه الكتب، وسئل عن المسائل، وأشارت إليه الأصابع، وحملت إليه الأموال، إلا أغتيل أو مات على فراشه، حتى يبعث الله عز وجل لهذا الأمر رجلا خفي المولد والمنشأ وغير خفي في نسبه (٣).
وفي هذا الحديث إشارة إلى ما أحاط ولادة الإمام المهدي عليه السلام من

---

(١) الخصال ٢: ٤٨٠ ٥٠ أبواب الاثني عشر.
(٢) ينابيع المودة ٣: ١٦٢ باب ٩٤، ورواه في ٢: ٨٣ في المودة العاشرة، تحت عنوان (في عدد الأئمة وأن المهدي منهم عليهم السلام).
(٣) كمال الدين ٢: ٣٧٠ ١ باب ٣٥.

أمور لا يعلمها إلا خاصة أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ولهذا جاء في الخبر الصحيح: إن المهدي هو من يقول الناس: لم يولد بعد!
فقد روى الصدوق بسند صحيح جدا قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال : حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا الحسن بن موسى الخشاب، عن العباس بن عامر القصباني، قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: صاحب هذا الأمر من يقول الناس: لم يولد بعد (١).
٢ – ما رواه المقدسي الشافعي في عقد الدرر عن الباقر عليه السلام: يكون هذا الأمر في أصغرنا سنا (٢). وفيه إشارة إلى الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.
٣ – ما رواه الكليني بسند صحيح: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيوب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في صاحب هذا الأمر شبها من يوسف عليه السلام – إلى أن قال – فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله جل وعز بحجته كما فعل بيوسف، أن يمشي في أسواقهم، ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك كما أذن ليوسف، قالوا: أإنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف (٣).
٤ – في ينابيع المودة: عن الإمام الرضا عليه السلام: الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي سلام الله عليهم.
وقد صرح القندوزي في الينابيع بوجود هذا الحديث في كتاب

---

(١) كمال الدين ٢: ٣٦٠ ٢ باب ٣٤، وأخرجه من طرق أخرى أيضا في نفس الباب.
(٢) عقد الدرر: ١٨٨ باب ٦.
(٣) أصول الكافي ١: ٣٣٦ ٤ باب ٨٠.

الأربعين لأبي نعيم الإصبهاني (١).
٥ - وفيه: عن الإمام الرضا عليه السلام: إن الإمام من بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، وأما متى يقوم؟ فإخبار عن الوقت، لقد حدثني أبي، عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة (٢).
٦ - وفي أصول الكافي بسند صحيح: عن علي بن إبراهيم، عن الحسن ابن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم قال، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة، وهو المنتظر الذي يشك في ولادته منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل [أي مات أبوه وهو حمل في بطن أمه]، ومنهم من يقول أنه ولد قبل موت أبيه بسنتين. وهو المنتظر غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة.. الخ (٣).
٧ - وفي أصول الكافي: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، والغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه (٤).

---

(١) ينابيع المودة ٣: ١٦٦ باب ٩٤.
(٢) ينابيع المودة ٣: ١١٥ - ١١٦ باب ٨٠ مصرحا بنقله عن فرائد السمطين للحموييني الشافعي.
(٣) أصول الكافي ١: ٣٣٧ ٥ باب ٨٠، وانظر كمال الدين ٢: ٣٤٢ ٢٤ باب ٣٣ و ٢: ٣٤٦ ٣٢ ب ٣٣ بسند آخر، والأول أجود.
(٤) أصول الكافي ١: ٣٤٠ ١٩ باب ٨٠.

وهذا الخبر لا ريب في صدوره عن الإمام الصادق عليه السلام لوثاقة رواته جميعا، ودلالته على الإمام المهدي بن الحسن العسكري أبين من ضوء الشمس في رائعة النهار.

٨ - وفي كمال الدين بسند صحيح: حدثنا أبي رضي الله عنه، حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم (١

٩ - وفي أصول الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها (٢).

أقول: لم يغب من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام سوى المهدي بالاتفاق، وهو لم يكن مولودا في زمان صدور هذا الحديث، ولهذا جاء التأكيد فيه على غيبته بعد ولادته.

وقد أخرجه الكليني بسندين معتبرين لا شائبة فيهما أصلا باتفاق علماء الشيعة أجمع.

١٠ - وفي كمال الدين: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري وأحمد بن إدريس، قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ومحمد بن عبد

الجبار، وعبد الله بن عامر بن سعد

---

(١) كمال الدين ٢: ٣٥٠ ٤٤ باب ٣٣.

(٢) أصول الكافي ١: ٣٣٨ ١٠ باب ٨٠، وأخرجه في نفس الباب من طريق صحيح عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن مسلم ١: ٣٤٠ ١٥.

الأشعري، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمد بن المساور، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم، ولتمحصن حتى يقال: مات أو هلك بأي واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه... (١

ورجال الحديث قبل محمد بن المساور كلهم من أجلاء الرواة وثقاتهم بلا خلاف، وأما محمد بن مساور فقد مات سنة ١٨٣ ه) وحاله غير معلوم، وفي وثاقة المفضل كلام، ولكن الحديث شاهد صدق على أمانتهما في نقله لما فيه من إخبار معجز تحقق بعد وفاة ابن المساور بسبعة وسبعين عاما لوقوع الغيبة فعلا في سنة (٢٦٠ ه).

وقد أخرجه الكليني بسند صحيح إلى محمد بن المساور، عن المفضل أيضا (٢ ، ومما يقطع بصدوره الأحاديث الكثيرة جدا عن أهل البيت بهذا المعنى:

كصحيح عبد الله بن سنان الذي رواه الصدوق عن أبيه ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن حماد بن عيسى، عن إسحاق بن جرير، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: فكيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علما يرى.. (٣).

---

(١) كمال الدين ٢: ٣٤٧ ٣٥ باب ٣٣.

(٢) أصول الكافي ١: ٣٣٦ ٣ باب ٨٠.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٤٨ ٤٠ باب ٣٣.

١١ - وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه محمد بن عيسى، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، إنه يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - يعني القتل (١) والسند من أصح الأسانيد بلا خلاف.

١٢ - وفي عقد الدرر للمقدسي الشافعي: عن الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام قال: لصاحب هذا الأمر - يعني الإمام المهدي عليه السلام - غيبتان، إحداهما تطول، حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قتل، وبعضهم: ذهب... (٢).

وقد مر نظير هذا - بسند صحيح - في الحديث رقم ٦ و ٧، فراجع.

١٣ - وفي كمال الدين: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، قالا: حدثنا أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن الحسين بن الربيع المدائني (٣) قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة عن أم هانئ قالت: لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فسألته عن هذه الآية: (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس)؟ فقال: إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه سنة ستين ومائتين، ثم

---

(١) أصول الكافي ١: ٣٤٠ ١٨ باب ٨٠ وأخرجه الصدوق بسند صحيح على الأصح من وثاقة محمد بن علي ماجيلويه. كمال الدين ٢: ٤١٨ ١٠ باب ٤٤.

(٢) عقد الدرر: ١٧٨ باب ٥.

(٣) أورده في الكافي ١: ٣٤١ ٣٣ باب ٨٠، (... عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمداني) والظاهر صحته، لعدم رواية سعد والحميري عن أحمد بن الحسين ابن عمر بن يزيد، بل روى سعد في مواضع كثيرة عن أحمد بن الحسن والمراد به ابن علي بن فضال الفطحي الثقة، وأما عن عمر بن يزيد فسواء كان هو الصيقل أو بياع السابري، فإن وفاته قبل الغيبة بعشرات السنين.

يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرت عينك (١).
ويلاحظ في سند الحديث أن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد ثقة بالاتفاق ومن قبله كذلك، وهو قد روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، كما صرح بهذا النجاشي في ترجمته، وأما من بعده فإن إثبات صدقهم في خصوص هذا الخبر، هو تقدم وفاتهم لما في الخبر من إعلام معجز تحقق بعد وفاتهم، وورد بنقل الثقات عنهم، فالخبر شاهد على صدقهم.
٤١ - وفي كمال الدين: بسند صحيح، قال: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد العلوي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٢).
وهذا السند حجة لوثاقة رجاله، والعلوي الذي فيه هو من مشايخ الشيعة الأجلاء كما يعلم من رجال النجاشي في ترجمة العمركي البوفكي (٣).
ونكتفي بهذا القدر من الأحاديث مع التنبيه على ثلاثة أمور وهي: -
الأول: إن الحديث الأخير لا يدل على عدم رؤية الإمام المهدي مطلقا، لأن قوله عليه السلام: (لا ترون شخصه) إذا عطف على النهي عن التسمية

---

(١) كمال الدين ١: ٣٢٤ ١ باب ٣٢، وأخرجه في نفس الباب عن أم هانئ عن الإمام الباقر عليه السلام ١: ٣٣٠ ١٥ باب ٣٢ باختلاف يسير.
(٢) كمال الدين ٢: ٣٨١ ٥ باب ٣٧، والكافي ١: ٣٢٨ ٣ باب ٧٥.
(٣) رجال النجاشي: ٣٠٣ ٨٢٨.

المعلل بوقوع الطلب أي الخوف على حياة الإمام المهدي عليه السلام في أحاديث أخرى صحيحة (١)، يفهم منه الكناية عن الغيبة فيكون المعنى: إنكم لا ترون إمامكم المهدي كلما أردتم، إذ ليس قدرتكم على رؤيته كقدرتكم على رؤيتي في حياتي كلما أردتم، لأنه سيكون في غيبة عنكم، وإياكم أن تذكروه باسمه لكي لا يعرفه أعداء الله فيدركوا أثره.

والحاصل: إن نفي الرؤية كناية عن الغيبة، والنهي عن التسمية لأجل الخوف عليه، مع اختصاص النفي والنهي بزمان الغيبة، وتوجهه للمخاطبين بالكلام كلهم أو بعضهم دون غيرهم، وإلا فقد رآه المئات من أصحاب أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حياته وبإذن منه، كما رآه غيرهم بعد وفاة أبيه عليهما السلام كما سيتضح في هذا الفصل.

الثاني: إن ما ذكرناه من النصوص لا يمثل في الواقع إلا جزءا يسيرا من مجموع النصوص الواردة في هذا الشأن، ولم يخضع انتقاؤها لاعتبارات علمية، بمعنى: إنا لم نبحث عن الأسانيد الصحيحة لترسيخ العقيدة إذ المفروض رسوخها قبل ذلك، وإنما كوسيلة لإثبات المدعى، وإلا فنحن لسنا بحاجة إلى الأسانيد أصلا، لسببين:

أحدهما: توفر الدليل القاطع على استمرار وجود الإمام المهدي إلى آخر الزمان، وقد مر بيان ذلك مفصلا، ومع هذا فأي حاجة تبقى للأسانيد؟

الآخر: توفر الدليل على أن الأحاديث المروية في المهدي عليه السلام قد أخذت مباشرة من الكتب المؤلفة قبل ولادته عليه السلام بعشرات السنين، وقد شهد الصدوق بذلك، وعليه فالضعف الموجود في سند بعضها على الاصطلاح لا يقدح بصحتها لكون الأخبار فيها إعجازا تحقق بعد حين،

---

(١) سنشير إلى تلك الأحاديث في أدلة ولادة الإمام المهدي عليه السلام.

وهو آية صدقها.
الثالث: إن أحاديث المهدي المسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلى أهل البيت عليهم السلام كلها تعبر عن حقيقة واحدة اتفق عشرات الصادقين على الإخبار عنها، ولا فرق في إثبات تلك الحقيقة بين ما كان سنده صحيحا أو ضعيفا، بحيث لو أخبر الثقة بموت زيد، ثم أخبر غيره بموته أيضا، لا نقول له: كذبت. ولو جاء ثالث، ورابع، وخامس... وعاشر لا نقول لهم: كذبتم وإن لم نعرف درجة صدقهم، بل سيكون كل خبر من هذه الأخبار قرينة احتمالية تضاف إلى خبر الصادق حتى يصبح على درجة من اليقين كلما تراكمت القرائن بحيث يتضاءل احتمال نقيضها حتى يصل إلى درجة الصفر.
إن منطق قواعد حساب الاحتمال وقوانينه الرياضية في تحصيل اليقين الموضوعي من تراكم الأخبار على محور واحد، يستحيل معه أن لا يكون ذلك المحور صادقا ومنطبقا مع الواقع.
ومن هنا يعلم أن إثارة الشكوك حول أحاديث المهدي وسلب دلالتها على شخصه العظيم، كما يزعمه بعض المتطفلين على علم الحديث الشريف، متخطيا في ذلك جميع الاعتبارات العلمية، وبخاصة بعد ثبوت انطباقها عليه عليه السلام، ليس إلا التعبير عن هزيمة نكراء من الداخل، وعن ضحالة التفكير في كيفية المساس بعقيدة ولو بالكذب والافتراء بعدم وجود الصحيح الثابت، مع التستر بمزاعم التصحيح كما تخبرك محاولات تحويل العقائد إلى حرفة صحفية تنطلق من أجواء الغرب، وتستظل بفيئه، وتحركها أصابعه، وتمولها عملاؤه، غافلة عن أن العقيدة ليست قشة في مهب الريح، وتاركة ما رسمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام من المسار الصحيح لمعرفة من هو الإمام المهدي باسمه ونسبه الكريم.

ولادة الإمام المهدي عليه السلام
لسنا بحاجة إلى ما يبين ولادة الإمام المهدي ويثبتها تاريخيا بعد أن عرفنا اتفاق كلمة المسلمين على أنه من أهل البيت، وأن ظهوره يكون في آخر الزمان، وعرفنا أيضا النتيجة التي انتهى إليها البحث في طوائف نسب الإمام المهدي، وهي أنه لا مجال للشك في كون المهدي الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وإنه حسيني الأب حسني الأم من جهة فاطمة بنت الحسن السبط أم الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام.
وهذا يعني إن البحث عن ولادة الإمام المهدي وبيان ثبوتها شرعا بحث غير طبيعي لولا وجود بعض الملابسات التاريخية حول ولادته عليه السلام، كادعاء عمه جعفر الكذاب بعدم وجود خلف لأخيه العسكري عليه السلام، وقيام السلطة الحاكمة بتسليم تركة الإمام العسكري بعد وفاته لأخيه جعفر الكذاب أخذا بادعائه الباطل فيما رواه علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية أنفسهم ولم يروه غيرهم قط إلا من طرقهم، وفي هذا وحده كفاية للمنصف المتدبر، إذ كيف يروي الشيعة أمرا ويعتقدون بخلافه لو لم يثبت لهم زيف هذا الأمر وبطلانه؟!
إنه من قبيل رواياتهم إنكار معاوية منزلة علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
فإنكار معاوية ثابت، ومنزلة علي عليه السلام ثابتة، وثبات كلاهما عند الشيعة لا يخالجه شك، لأنه على نحو اليقين، فكذلك إنكار جعفر الكذاب ثابت

عندهم، وتصرف السلطة على وفق ادعائه ثابت أيضا، وفي مقابل هذا ثبوت ولادة المهدي بالإقرار والعيان، وما بعدهما من برهان.
ولكن من يقتات على موائد الغرب مع انحرافه، لا يبعد منه استغلال تلك الملابسات، وإثارتها بثوب جديد موشى بألوان (التصحيح).
ولأجل هذا نقول: إن ولادة أي إنسان في هذا الوجود تثبت بإقرار أبيه، وشهادة القابلة، وإن لم يره أحد قط غيرهما، فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرخون بولادته وصرح علماء الأنساب بنسبه، وظهر على يديه ما عرفه المقربون إليه، وصدرت منه وصايا وتعليمات، ونصائح وإرشادات، ورسائل وتوجيهات، وأدعية وصلوات، وأقوال
مشهورة، وكلمات مأثورة وكان وكلاؤه معروفين، وسفراؤه معلومين، وأنصاره في كل عصر وجيل بالملايين.
ولعمري، هل يريد من استغل تلك الملابسات، وأنكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام أكثر
من هذا لإثبات ولادته، أم تراه يقول في بلسان الحال للمهدي، كما قال المشركون بلسان المقال
لجده النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه! قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا) (١).
اللهم إنا لا نرجو هداية من عرف الحق وتمسك بالباطل، لأن من لا يقدر على الانتفاع بضياء الشمس،
فهو على الانتفاع بنور القمر أعجز، وإنما نطمح إلى إيصال الحق إلى جاهله، وتقوية الإيمان به عند من

---

(١) الإسراء: ١٧ ٩٠ - ٩٤.

ضعف في قلبه، فنقول:
index. html إخبار الإمام العسكري بولادة ابنه المهدي عليهما السلام:
ويدل عليه الخبر الصحيح عن محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة (١).
والخبر الصحيح عن علي بن محمد، عن محمد بن علي بن بلال قال: خرج إلي من أبي محمد
قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إلي من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده (٢).
والمراد بعلي بن محمد هو الثقة الأديب الفاضل ابن بندار، وأما عن محمد بن علي بن بلال فإنه من الوثاقة والجلالة أشهر من نار على علم بحيث كان يراجعه من مثل أبي القاسم
الحسين بن روح رضي الله عنه، كما هو معلوم عند أهل الرجال.
index. html شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عليه السلام:
وهي السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد وأخت الإمام الهادي وعمة الإمام العسكري عليهم السلام. وهي التي تولت أمر نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام
في ساعة الولادة (٣)، وصرحت بمشاهدة الإمام الحجة بعد

---

(١) أصول الكافي ١: ٣٢٨ ٢ باب ٧٦.
(٢) أصول الكافي ١: ٣٢٨ ١ باب ٧٦.
(٣) كمال الدين ٢: ٤٢٤ ١ و ٢ باب ٤٢. وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٣٤ ٢٠٤.

مولده (١)، وقد ساعدتها بعض النسوة في عملية الولادة، منهن جارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام فيما صرح بذلك الثقة محمد بن يحيى، (٢) ومارية، ونسيم خادمة الإمام العسكري عليه السلام (٣).
ولا يخفى أن ولادات المسلمين لا يطلع عليها غير النساء القوابل، ومن ينكر هذا فعليه أن يثبت لنا مشاهدة غيرهن لأمه في مولده!
هذا وقد أجرى الإمام العسكري عليه السلام السنة الشريفة بعد ولادة المهدي عليه السلام
فعق عنه بعقيقة (٤) كما يفعل الملتزمون بالسنة حينما يرزقهم الله من فضله مولودا.
index. html من شهد برؤية المهدي من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم:
شهد برؤية الإمام المهدي في حياة أبيه العسكري عليهما السلام وبإذن منه عدد من أصحاب
العسكري وأبيه الهادي عليهما السلام، كما شهد آخرون منهم ومن غيرهم برؤية الإمام المهدي بعد وفاة أبيه العسكري عليهما السلام وذلك في غيبته الصغرى التي ابتدأت من سنة ٢٦٠ ه) إلى سنة (٣٢٩ ه)، ولكثرة من شهد على نفسه بذلك سوف نقتصر
على ما ذكره المشايخ المتقدمون وهم: الكليني (ت ٣٢٩ ه) الذي أدرك الغيبة الصغرى بتمامها تقريبا، والصدوق (ت ٣٨١ ه) وقد أدرك من الغيبة الصغرى أكثر من عشرين عاما، والشيخ المفيد (ت ٤١٣ ه)، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ ه)
ولا بأس بذكر اليسير جدا من رواياتهم الخاصة في تسمية من رآه عليه السلام ثم

---

(١) أصول الكافي ١: ٣٣٠ ٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢: ٤٣٣ ١٤ باب ٤٢.
(٢) كمال الدين ٢: ٤٣١ ٧ باب ٤٢.
(٣) كمال الدين ٢: ٤٣٠ ٥ باب ٤٢، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٢٤٤ ٢١١.
(٤) كمال الدين ٢: ٤٣١ ٦ باب ٤٢ و ٢: ٤٣٢ ١٠ باب ٤٢.

الاكتفاء ببيان أسماء المشاهدين للإمام المهدي عليه السلام مع تعيين موارد رواياتهم في كتب المشايخ الأربعة لأجل الاختصار.

فمن تلك الروايات: ما رواه الكليني في أصول الكافي بسند صحيح: عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شئ وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه - إلى أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه على لسان الأئمة عليهم السلام -: فخر أبو عمرو ساجدا وبكى ثم قال: سل حاجتك.

فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأومأ بيده - فقلت له: فبقيت واحدة،

فقال لي: هات، فقلت: فالاسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام، فإن الأمر عند السلطان:

أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك (١).

ومنها: ما رواه في الكافي بسند صحيح: عن علي بن محمد وهو ابن بندار الثقة، عن مهران القلانسي الثقة قال: قلت للعمري: قد مضى أبو محمد؟ فقال لي: قد مضى ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده (٢).

---

(١) أصول الكافي ١: ٣٢٩ - ٣٣٠ ١ باب ٧٧، ورواه الصدوق بسند صحيح عن أبيه ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن جعفر الحميري، كمال الدين ٢: ٤٤١ ١٤ باب ٤٣.

(٢) أصول الكافي ١: ٣٢٩ ٤ ب ٧٦ و ١: ٣٣١ ٤ باب ٧٧.

ومنها: ما رواه الصدوق بسند صحيح عن أجلاء المشايخ قال: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه
قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: قلت لمحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه:
إني أسألك سؤال إبراهيم ربه جل جلاله حين قال: (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) (١)
فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته؟ قال: نعم،
وله رقبه مثل ذي وأشار بيده إلى عنقه (٢). ومنها: ما رواه الصدوق في كمال الدين قال:
وحدثنا أبو جعفر محمد ابن علي الأسود رضي الله عنه قال: سألني علي بن الحسين بن موسى بن
بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي
أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عز وجل أن يرزقه ولدا
ذكرا قال: فسألته، فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعى
لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاد - ثم قال الصدوق بعد
ذلك - قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه،
كثيرا ما يقول لي - إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد
رضي الله عنه، وأرغب في كتب العلم وحفظه - ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم،
وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام (٣).
ومنها: ما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن أجلاء هذه الطائفة وشيوخها
قال: وأخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله
محمد بن أحمد الصفواني قال: أوصى الشيخ

---

(١) البقرة: ٢ ٢٦٠.
(٢) كمال الدين ٢: ٤٣٥ ٣ باب ٤٣.
(٣) كمال الدين ٢: ٥٠٢ ٣١ باب ٤٥.

أبو القاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه فقام بما كان
إلى أبي القاسم [السفير الثالث] فلما حضرته الوفاة، حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئا من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن (١).
ولا يخفى إن مقام السمري مقام أبي القاسم الحسين
بن روح في الوكالة عن الإمام تتطلب رؤيته في كل أمر يحتاج إليه فيه، ومن هنا تواتر ما خرج على يد السفراء الأربعة الذين ذكرناهم في هذه الروايات من وصايا وإرشادات
وأوامر وكلمات الإمام المهدي عليه السلام (٢).
وهناك روايات أخرى كثيرة صريحة برؤية السفراء الأربعة كل في زمان وكالته للإمام المهدي وكثير منها بمحضر من الشيعة وها نحن نشير إلى أسماء من رآه عليه السلام وهم:
إبراهيم بن إدريس أبو أحمد (٣)، وإبراهيم بن عبدة النيسابوري (٤)،
وإبراهيم بن محمد التبريزي (٥)، وإبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي (٦)،
وأحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري (٧) ورآه مرة أخرى مع سعد بن عبد الله بن أبي خلف
الأشعري (من مشايخ والد الصدوق

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ٣٩٤ ٣٦٣.
(٢) وقد جمعت هذه الأمور في ثلاث مجلدات مطبوعة بعنوان المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام تأليف الشيخ محمد الغروي.
(٣) الكافي ١: ٣٣١ ٨ باب ٧٧، والإرشاد الشيخ المفيد ٢: ٢٥٣، وكتاب الغيبة الشيخ الطوسي: ٢٦٨ ٢٣٢ و ٣٥٧ ٣١٩.
(٤) الكافي ١: ٣٣١ ٦ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٢، والغيبة للطوسي: ٢٦٨ ٢٣١.
(٥) الغيبة للطوسي: ٢٥٩ ٢٢٦.
(٦) كمال الدين ٢: ٤٤٥ ١٩ باب ٤٣.
(٧) كمال الدين ٢: ٣٨٤ ١ باب ٣٨.

والكليني) (١)، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك أبو جعفر الأزدي وقيل الأودي (٢)، وأحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس مع تمام تسعة وثلاثين رجلا (٣)، وأحمد بن محمد بن المطهر أبو علي من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام (٤)،
وأحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائي الغال الملعون، وكان معه جماعة منهم: علي بن بلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح، وعثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه إلى تمام أربعين رجلا (٥)، وإسماعيل بن علي النوبختي أبو سهل (٦)، وأبو
عبد الله بن صالح (٧)، وأبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي (٨)، وأبو هارون من مشايخ محمد بن الحسن الكرخي (٩)، وجعفر الكذاب عم الإمام المهدي عليه السلام رأى الإمام المهدي عليه السلام مرتين (١٠)، والسيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام (١١)، والزهري وقيل الزهراني ومعه العمري رضي الله عنه (١٢)، ورشيق صاحب المادراي (١٣)،

---

(١) كمال الدين ٢: ٤٥٦ ٢١ باب ٤٣.
(٢) كمال الدين ٢: ٤٤٤ ١٨ باب ٤٣، والغيبة: ٢٥٣ ٢٢٣.
(٣) الغيبة: ٢٥٨ ٢٢٦.
(٤) الكافي ١: ٣٣١ ٥ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٢، والغيبة: ٢٦٩ ٢٣٣.
(٥) الغيبة: ٣٥٧ ٣١٩.
(٦) الغيبة: ٢٧٢ ٢٣٧.
(٧) الكافي ١: ٣٣١ ٧ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٢.
(٨) كمال الدين ٢: ٤٤٣ ١٧ باب ٤٣.
(٩) كمال الدين ٢: ٤٣٢ ٩ باب ٤٣، و ٢: ٤٣٤ ١ باب ٤٣.
١٠) الكافي ١: ٣٣١ ٩ باب ٧٧، وكمال الدين ٢: ٤٤٢ ١٥ باب ٤٣، والإرشاد ٢: ٣٥٣، والغيبة: ٢٤٨ ٢١٧.
(١١) الكافي ١: ٣٣١ ٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢: ٤٢٤ ١ باب ٤٢ و ٢: ٤٢٦ ٢ باب ٤٢، والإرشاد ٢: ٣٥١، والغيبة: ٢٣٤ ٢٠٤ و: ٢٣٧ ٢٠٥ و: ٢٣٩ ٢٠٧.
(١٢) الغيبة: ٢٧١ ٢٣٦.
(١٣) الغيبة: ٢٤٨ ٢١٨.

وأبو القاسم الروحي رضي الله عنه (١)، وعبد الله السوري (٢)، وعمرو الأهوازي (٣)،
وعلي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي (٤)، وعلي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني (٥)،
وغانم أبو سعيد الهندي (٦)، وكامل بن إبراهيم المدني (٧)، وأبو عمرو عثمان بن سعيد
العمري رضي الله عنه (٨)، ومحمد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي، وكان معه في مشاهدة
الإمام المهدي عليه السلام: أبو علي المحمودي، وعلان الكليني، وأبو الهيثم الدیناري، وأبو جعفر الأحول الهمداني، وكانوا
زهاء ثلاثين رجلا فيهم السيد محمد بن القاسم العلوي العقيقي (٩)،
والسيد الموسوي محمد بن إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وكان أسن شيخ في عصره من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١٠)،
ومحمد بن جعفر أبو العباس الحميري على رأس وفد من شيعة مدينة قم (١١)،
ومحمد بن الحسن بن عبيد الله التميمي الزيدي المعروف بأبي سورة (١٢)،
ومحمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى

---

(١) كمال الدين ٢: ٥٠٢ ٦١ باب ٤٥، والغيبة: ٣٢٠ ٢٦٦ و ٣٢٢ ٢٦٩.
(٢) كمال الدين ٢: ٤٤١ ١٣ باب ٤٣.
(٣) الكافي ١: ٣٢٨ ٣ باب ٧٦ و ١: ٣٣٢ ١٢ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٣، والغيبة: ٢٣٤ ٢٠٣.
(٤) الغيبة: ٢٦٣ ٢٢٨.
(٥) كمال الدين ٢: ٤٩١ ١٤ باب ٤٥.
(٦) الكافي ١: ٥١٥ ٣ باب ١٢٥، وكمال الدين ٢: ٤٣٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣.
(٧) الغيبة: ٢٤٧ ٢١٦.
(٨) الكافي ١: ٣٢٩ ١ باب ٧٦ و ١٠: ٣٢٩ ٤ باب ٧٦ و ١: ٣٣١ ٤ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥١، والغيبة: ٣٥٥ ٣١٦.
(٩) كمال الدين ٢: ٤٧٠ ٢٤ باب ٧٣، والغيبة: ٢٥٩ ٢٢٧.
(١٠) الكافي ١: ٣٣٠ ٢ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥١، والغيبة: ٢٦٨ ٢٣٠.
(١١) كمال الدين ٢: ٤٧٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣.
(١٢) الغيبة: ٢٦٩ ٢٣٤ و: ٢٧٠ / ٢٣٥.

الإمام الرضا عليه السلام (١)، ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه (٢) وكان قد رآه مع أربعين رجلا بإذن الإمام العسكري عليه السلام، وكان من جملتهم: معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح (٣)، ويعقوب بن منقوش (٤)، ويعقوب بن يوسف الضراب الغساني (٥)، ويوسف بن أحمد الجعفري (٦).

index. html شهادة وكلاء المهدي ومن وقف على معجزاته عليه السلام برؤيته:

لقد ذكر الصدوق من وقف على معجزات الإمام المهدي ورآه من الوكلاء وغيرهم مع تسمية بلدانهم وقد أشرنا إلى بعضهم، وقد بلغوا من الكثرة حدا يمتنع معه اتفاقهم على الكذب لا سيما وهم من بلدان شتى، وإليك بعضهم:

فمن بغداد: العمري، وابنه، وحاجز، والبلالي، والعطار.

ومن الكوفة: العاصمي.

ومن أهل الأهواز: محمد بن إبراهيم بن مهزيار.

ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق.

ومن أهل همدان: محمد بن صالح.

ومن أهل الري: البسامي، والأسدي (محمد بن أبي عبد الله الكوفي).

---

(١) كمال الدين ٢: ٤٤٢ ١٥ باب ٤٣ حدث عن رؤية جعفر الكذاب للإمام المهدي عليه السلام، وظاهره أنه رآه أيضا، ولكن صريح الكافي أنه لم يره عليه السلام ولكنه رأى من رآه وهو جعفر الكذاب.
الكافي ١: ٣٣١ ٩ باب ٧٧.

(٢) كمال الدين ٢: ٤٣٣ ١٣ باب ٤٢ و ٢: ٤٣٥ ٣ باب ٤٣ و ٢: ٤٤٠ ٩ باب ٤٣ و ٢: ٤٤٠ ١٠ باب ٤٣ و ٢: ٤٤١ ١٤ باب ٤٣.

(٣) كمال الدين ٢: ٤٣٥ ٢ باب ٤٣.

(٤) كمال الدين ٢: ٤٣٧ ٥ باب ٤٣.

(٥) الغيبة: ٢٧٣ ٢٣٨.

(٦) الغيبة: ٢٥٧ ٢٢٥.

ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء.
ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان.
ومن غير الوكلاء.
من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبي حليس، وأبو عبد الله الكندي، وأبو عبد الله الجنيدي،
وهارون القزاز، والنيلي، وأبو القاسم بن دبيس، وأبو عبد الله بن فروخ،
ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام، وأحمد ومحمد ابنا الحسن،
وإسحاق الكاتب من بني نوبخت وغيرهم.
ومن همدان: محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان،
ومحمد بن هارون بن عمران.
ومن الدينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أخية، وأبو الحسن.
ومن أصفهان: ابن باشاذالة.
ومن الصيمرة: زيدان.
ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمد بن محمد، وعلي بن محمد بن إسحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب.
ومن أهل الري: القاسم بن موسى، وابنه، وأبو محمد بن هارون، وعلي بن محمد، ومحمد بن محمد الكليني، وأبو جعفر الرفاء.
ومن قزوين: مرداس، وعلي بن أحمد.
ومن نيسابور: محمد بن شعيب بن صالح.
ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والحسن بن الفضل بن يزيد، والجعفري، وابن الأعجمي، وعلي بن محمد الشمشاطي.
ومن مصر: أبو رجاء وغيره.
ومن نصيبين: أبو محمد الحسن بن الوجناء النصيبي.
كما ذكر أيضا من رآه عليه السلام من أهل شهرزور، والصيمرة، وفارس

وقابس، ومرو (١).
index. html شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عليه السلام:
كما شاهد الإمام المهدي عليه السلام من كان يخدم أباه العسكري عليه السلام في داره مع بعض الجواري والإماء، كطريف الخادم أبي نصر (٢)، وخادمة إبراهيم بن عبدة النيسابوري التي شاهدت مع سيدها الإمام المهدي عليه السلام (٣)، وأبي الأديان الخادم (٤)،
وأبي غانم الخادم الذي قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمدا، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جورا
وظلما خرج فملأها قسطا وعدلا (٥).
وشهد بذلك أيضا: عقيد الخادم (٦)، والعجوز الخادمة (٧)،
وجارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام (٨)،
ومن الجواري اللواتي شهدن برؤية الإمام المهدي عليه السلام: نسيم (٩)، ومارية (١٠).

---

(١) كمال الدين ٢: ٤٤٢ - ٤٤٣ ١٦ باب ٤٣.
(٢) الكافي ١: ٣٣٢ ١٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢: ٤٤١ ١٢ باب ٤٣، والإرشاد ٢: ٣٥٤، والغيبة: ٢٤٦ ٢١٥ وفيه: (ظريف) بدلا عن (طريف).
(٣) الكافي ١: ٣٣١ ٦ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٢، والغيبة: ٢٦٨ ٢٣١.
(٤) كمال الدين ٢: ٤٧٥ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣.
(٥) كمال الدين ٢: ٤٣١ ٨ باب ٤٢.
(٦) كمال الدين ٢: ٤٧٤ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣، والغيبة: ٢٧٢ ٢٣٧.
(٧) الغيبة ٢: ٢٧٣ - ٢٧٦ ٢٣٨.
(٨) كمال الدين ٢: ٤٣١ ٧ باب ٤٢.
(٩) كمال الدين ٢: ٤٤١ ١١ باب ٤٣.
(١٠) كمال الدين ٢: ٤٣٠ ٥ باب ٤٢، وفي هذا المورد شاهدته عليه السلام نسيم مع مارية.

كما شهد بذلك مسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام (١)، وكل هؤلاء قد شهدوا بنحو ما شهد به أبو غانم الخادم في بيت العسكري عليه السلام.
index. html تصرف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام:
ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢ ه، وقد عاصر ثلاثة من سلاطين بني العباس وهم: المعتز (ت ٢٥٥ ه)، والمهتدي (ت ٢٥٦ ه)، والمعتمد (ت ٢٧٩ ه).
وقد كان المعتمد شديد التعصب والحقد على آل البيت عليهم السلام
ومن تصفح كتب التاريخ المشهورة كالطبري وغيره، واستقرأ ما في حوادث سنة (٢٥٧ ه)
و (٢٥٨ ه) و (٢٥٩ ه) و ٢٦٠ ه)، وهي السنوات الأولى من حكمه، علم مدى حقده
على أئمة أهل البيت عليهم السلام.
ولقد عاقبه الله في حياته، إذ لم يكن في يده شئ من ملكه حتى إنه احتاج إلى ثلاثمائة دينار فلم ينلها، ومات ميتة سوء إذ ضجر منه الأتراك فرموه في رصاص مذاب باتفاق المؤرخين.
ومن مواقفه الخسيسة أمره شرطته بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مباشرة بتفتيش داره تفتيشا دقيقا والبحث عن الإمام المهدي عليه السلام والأمر بحبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله يساعدهم بذلك جعفر الكذاب طمعا في أن ينال منزلة أخيه العسكري عليه السلام في نفوس شيعته، حتى جرى بسبب ذلك – كما يقول الشيخ المفيد – على مخلفي أبي محمد عليه السلام كل عظيمة من اعتقال، وحبس، وتهديد، وتصغير، واستخفاف، وذل (٢).

---

(١) كمال الدين ٢: ٤٤٢ ١٦ باب ٤٣.
(٢) الإرشاد ٢: ٣٣٦.

كل هذا والإمام المهدي في الخامسة من عمره الشريف، ولا يهم المعتمد العباسي العمر بعد أن عرف أن هذا الصبي هو الإمام الذي سيهد عرش الطاغوت نظرا لما تواتر من الخبر بأن الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملأ الدنيا قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا.

فكان موقفه من مهدي الأمة كموقف فرعون من نبي الله موسى عليه السلام الذي ألقته أمه – خوفا عليه – في اليم صبيا، وبعض الشر أهون من بعض. ولم يكن المعتمد العباسي قد عرف هذه الحقيقة وحده وإنما عرفها من كان قبله كالمعتز والمهدي، ولهذا كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصا على أن لا ينتشر خبر ولادة المهدي

إلا بين الخلص من شيعته ومواليه عليه السلام، مع أخذ التدابير اللازمة والاحتياطات الكافية لصيانة قادة التشيع من الاختلاف بعد وفاته عليه السلام، إذ أوقفهم بنفسه على المهدي الموعود مرات عديدة وأمرهم بكتمان أمره لمعرفة الطواغيت بأنه (الثاني عشر) الذي ينطبق عليه حديث جابر بن سمرة

الذي رواه القوم وأدركوا تواتره، وإلا فأي خطر يهدد كيان المعتمد في مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سنين؟! لو لم يدرك أنه هو المهدي المنتظر التي رسمت الأحاديث المتواترة دوره العظيم بكل وضوح، وبينت موقفه من الجبابرة عند ظهوره.

ولو لم يكن الأمر على ما وصفناه فلماذا لم تقتنع السلطة بشهادة جعفر الكذاب وزعمه بأن أخاه العسكري عليه السلام مات ولم يخلف ولدا؟

أما كان بوسع السلطة أن تعطي جعفرا الكذاب ميراث أخيه عليه السلام من غير ذلك التصرف الأحمق الذي يدل على ذعرها وخوفها من ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف؟!

قد يقال: بأن حرص السلطة على إعطاء كل ذي حق حقه هو الذي

دفعها إلى التحري عن وجود الخلف لكي لا يستقل جعفر الكذاب بالميراث وحده بمجرد
شهادته! فنقول: ومع هذا، فإنه ليس من شأن السلطة الحاكمة آنذاك أن تتحرى عن هذا الأمر بمثل هذا التصرف المريب، بل كان على السلطة أن تحيل دعوى جعفر الكذاب
إلى أحد القضاة، لا سيما وأن القضية من قضايا الميراث التي يحصل مثلها كل يوم مرات، وعندها سيكون بوسع القاضي التحقيق واستدعاء الشهود كأم الإمام العسكري عليه السلام،
ونسائه وجواريه والمقربين إليه من بني هاشم، ثم يستمع إلى أقوالهم ويثبت شهاداتهم، ثم يصدر الحكم على ضوء ما بيديه من شهادات، أما أن تنفرد السلطة بنفسها
ويصل الأمر إلى أعلى رجل فيها، وبهذه السرعة، ولما يدفن الإمام الحسن عليه السلام، وخروج القضية عن دائرة القضاء مع أنها من اختصاصاته، ومن ثم مداهمة الشرطة لمن في بيت الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته مباشرة، كل ذلك يدل على تيقن السلطة
من ولادة الإمام المهدي وإن لم تره، لما سبق من علمهم بثاني عشر أهل البيت كما أشرنا
إليه، ولهذا جاءت للبحث عنه لا بعنوان إعطاء ميراث العسكري عليه السلام لمن يستحقه من بعده، وإنما للقبض عليه والفتك به بعد
أن لم يجدوا لذلك سبيلا في حياة أبيه العسكري عليه السلام.
ولهذا كان الخوف على حياته الشريفة من أسرار غيبته عليه السلام كما مر عليك في إخبار آبائه الكرام عليهم السلام عنها قبل وقوعها بعشرات السنين.
index. html اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام:
لا شك في أن الرجوع إلى أصحاب كل فن ضرورة، والأولى

بصدد ما نحن فيه، هم علماء الأنساب، وإليك بعضهم:
١ - النسابة الشهير أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري، كان حيا سنة ٣٤١ ه)، وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي الصغرى التي انتهت سنة ٣٢٩ ه.
قال في سر السلسلة العلوية: وولد علي بن محمد التقي عليه السلام: الحسن ابن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى: ريحانة، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة..
وولد علي بن محمد التقي عليه السلام جعفرا وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب، وإنما تسميه الإمامية بذلك، لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجة عليه السلام. لا طعن في نسبه (١).
٢ - السيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري قال ما نصه: ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشره جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله فدفع أن يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه.. (٢).
٣ - الفخر الرازي الشافعي (ت / ٦٠٦ ه)، قال في كتابه الشجرة المباركة في أنساب الطالبية تحت عنوان: أولاد الإمام العسكري عليه السلام ما هذا نصه: أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان: إما الابنان، فأحدهما: صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، والثاني موسى

---

(١) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٣٩.
(٢) المجدي في أنساب الطالبيين: ١٣٠.

درج في حياة أبيه.
وأما البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأم موسى درجت أيضا (١).
٤ – المروزي الأزورقاني (ت بعد سنة ٦١٤ ه) فقد وصف في كتاب الفخري جعفر ابن الإمام الهادي في محاولته إنكار ولد أخيه بالكذاب (٢)، وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهدي.
٥ – السيد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه (ت ٨٢٨ ه)
قال في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى، وكانت تسمى العسكر، وأمه أم ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي، وأعقب من رجلين هما:
الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد اسمها نرجس.
واسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب، لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن (٣).
وقال في الفصول الفخرية (مطبوع باللغة الفارسية) ما ترجمته: أبو محمد الحسن الذي يقال له العسكري، والعسكر هو سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة، واعتقلهما. وهو الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر، وهو والد محمد المهدي عليه السلام، ثاني عشرهم (٤).
٦ – النسابة الزيدي السيد أبو الحسن محمد الحسيني اليماني

---

(١) الشجرة المباركة في أنساب الطالبية / للفخر الرازي: ٧٨ – ٧٩.
(٢) الفخري في أنساب الطالبيين: ٧.
(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٩٩.
(٤) الفصول الفخرية (في الأنساب) للنسابة جمال الدين أحمد بن عنبه: ١٣٤ – ١٣٥.

الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر.
ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وتحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى،
محمد، علي. وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمد بن) وبإزائه:
(منتظر الإمامية) (١).
٧ – محمد أمين السويدي (ت ١٢٤٦ ه) قال في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: محمد المهدي: وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، أقنى الأنف، صبيح الجبهة (٢).
٨ – النسابة المعاصر محمد ويس الحيدري السوري قال في الدرر البهية في الأنساب الحيدرية
والأويسية في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام: أعقب خمسة أولاد: محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة.
فالحسن العسكري أعقب محمد المهدي صاحب السرداب.
ثم قال بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان: (الإمامان محمد المهدي والحسن العسكري):
الإمام الحسن العسكري: ولد بالمدينة سنة ٢٣١ ه وتوفي بسامراء سنة ٢٦٠ ه.
الإمام محمد المهدي: لم يذكر له ذرية ولا أولاد له أبدا (٣).

---

(١) روضة الألباب لمعرفة الأنساب للنسابة الزيدي السيد أبي الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني: ١٠٥.
(٢) سبائك الذهب السويدي: ٣٤٦.
(٣) الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية ١٤٠٥ ه: ٧٣ طبع حلب سوريا.

ثم علق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصه: ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ ه،
وأمه نرجس، وصف فقالوا عنه: ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخد، أقنى الأنف، أشم، أروع، كأنه غصن بان، وكأن غرته كوكب دري، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أذنه، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسنا وسكينة وحياء (١).
وبعد، فهذه هي أقوال علماء الأنساب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفيهم السني والزيدي إلى جانب الشيعي، وفي المثل: أهل مكة أعرف بشعابها.
index. html اعتراف علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام:
هناك اعترافات ضافية سجلها الكثير من أهل السنة بأقلامهم بولادة الإمام المهدي عليه السلام،
وقد قام البعض باستقراء هذه الاعترافات في بحوث خاصة، فكانت متصلة الأزمان، بحيث لا تتعذر معاصرة صاحب الاعتراف اللاحق لصاحب الاعتراف السابق بولادة المهدي عليه السلام،
وذلك ابتداء من عصر الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام ٢٦٠ ه - ٣٢٩ ه) وإلى الوقت الحاضر.
وسوف نقتصر على ذكر بعضهم - ومن أراد التوسع في ذلك فعليه مراجعة الاستقراءات السابقة لتلك الاعترافات (٢) - وهم:

---

(١) هامش الدرر البهية: ٧٣ - ٧٤.
(٢) راجع كتاب الإيمان الصحيح للسيد القزويني، وكتاب الإمام المهدي في نهج البلاغة للشيخ مهدي فقيه إيماني، وكتاب من هو الإمام المهدي للتبريزي، وكتاب إلزام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري، وكتاب الإمام المهدي للأستاذ علي محمد دخيل، وكتاب دفاع عن الكافي للسيد ثامر العميدي. وقد ذكر الكتاب الأخير مئة وثمانية وعشرين شخصا من أهل السنة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام مع ترتيبهم بحسب القرون، فكان أولهم (أبو بكر محمد بن هارون الروياني (ت ٣٠٧ ه) في كتابه المسند (مخطوط) وآخرهم الأستاذ المعاصر يونس أحمد السامرائي في كتابه: سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ساعدت جامعة بغداد على طبعه سنة ١٩٦٨ م. انظر دفاع عن الكافي ١: ٥٦٨ - ٥٩٢ تحت عنوان: الدليل السادس: اعترافات أهل السنة.

١ – ابن الأثير الجزري عز الدين (ت ٦٣٠ ه) قال في كتابة الكامل في التأريخ في حوادث سنة ٢٦٠ ه): وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر (١).
٢ – ابن خلكان (ت ٦٨١ ه) قال في وفيات الأعيان: أبو القاسم
محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة...
كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ثم نقل عن المؤرخ
الرحالة ابن الأزرق الفارقي (ت ٥٧٧ ه) أنه قال في تاريخ ميافارقين: إن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح (٢)...؟.
أقول: الصحيح في ولادته
عليه السلام هو ما ذكره ابن خلكان أولا، وهو يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، وعلى ذلك اتفق جمهور الشيعة وقد أخرجوا في ذلك روايات صحيحة في ذلك مع شهادة أعلامهم المتقدمين، وقد أطلق هذا التاريخ الشيخ الكليني المعاصر للغيبة الصغرى بكاملها تقريبا إطلاق المسلمات وقدمه على

---

(١) الكامل في التأريخ ٧: ٢٧٤ في آخر حوادث سنة ٢٦٠ ه.
(٢) وفيات الأعيان ٤: ١٧٦ ٥٦٢.

الروايات الواردة بخلافه، فقال في باب مولد الصاحب عليه السلام: ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (١).
وقد روى الصدوق
(ت ٣٨١ ه) عن شيخه محمد بن محمد بن عصام الكليني، عن محمد بن يعقوب الكليني،
عن علي بن محمد بن بندار قال: ولد الصاحب عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. (٢)
والكليني لم ينسب قوله إلى علي بن محمد لشهرته وحصول الاتفاق عليه.
٣ - الذهبي (ت ٧٤٨ ه) اعترف بولادة المهدي عليه السلام في ثلاثة من كتبه، ولم نتتبع كتبه الأخرى.
قال في كتابه العبر: وفيها [أي: في سنة ٢٥٦ ه]
ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقبه بالمهدي، والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر (٣).
وقال في تاريخ دول الإسلام في ترجمة الإمام الحسن
العسكري: الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمي الحسيني، أحد أئمة الشيعة الذي تدعي الشيعة عصمتهم، ويقال له: الحسن العسكري، لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها العسكر.
وهو والد منتظر الرافضة، توفي إلى رضوان الله بسامراء في

---

(١) أصول الكافي ١: ٥١٤ باب ١٢٥.
(٢) كمال الدين ٢: ٤٣٠ ٤ باب ٤٢.
(٣) العبر في خبر من غبر ٣: ٣١.

ثامن ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده.
وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة ست وخمسين (١).
وقال في سير أعلام النبلاء: المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن
محمد الباقر بن زين العابدين بن علي ابن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي، الحسيني خاتمة الاثني عشر سيدا (٢).
أقول: ما يعنينا من رأي الذهبي في ولادة الإمام المهدي فقد بيناه،
وأما عن اعتقاده بالمهدي فهو كما في جميع أقواله الأخرى كان ينتظر - كغيره - سرابا
كما أوضحناه في من يعتقد بكون المهدي (محمد بن عبد الله).
٤ - ابن الوردي (ت ٧٤٩ ه) قال في ذيل تتمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردي: ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين (٣).
٥ - أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي (ت ٩٧٤ ه) قال في كتابه (الصواعق المحرقة) في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر ما هذا نصه: أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسر من رأى، ودفن عند أبيه

---

(١) تاريخ دول الإسلام الجزء الخاص في حوادث ووفيات (٢٥١ - ٢٦٠ ه): ١١٣ ١٥٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ١١٩ الترجمة رقم ٦٠).
(٣) نقله عنه مؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار: ١٨٦.

وعمه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال: إنه سم أيضا، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم
محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم
المنتظر، قيل: لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب (١) انتهى.
٦ - الشبراوي الشافعي (ت ١١٧١ ه) صرح في كتابه (الإتحاف) بولادة الإمام المهدي محمد بن
الحسن العسكري عليهما السلام في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين
من الهجرة (٢).
٧ - مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت ١٣٠٨ ه) اعترف في كتابه (نور الأبصار) باسم الإمام المهدي،
ونسبه الشريف الطاهر، وكنيته، وألقابه في كلام طويل إلى أن
قال: وهو آخر الأئمة الاثني عشر على ما ذهب إليه الإمامية ثم نقل عن
تاريخ ابن الوردي ما تقدم برقم ٤ (٣).
٨ - خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ ه)
قال في كتابه (الأعلام) في ترجمة الإمام المهدي المنتظر: محمد بن الحسن
العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم، آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية..
ولد في سامراء ومات أبوه وله من العمر خمس سنين.. وقيل في تاريخ مولده:
ليلة نصف شعبان سنة ٥٥٢، وفي تاريخ غيبته، سنة ٢٦٥ ه (٤)
٩ - أقول: ابتداء تاريخ الغيبة الصغرى هو ٢٦٠ ه) باتفاق الشيعة أجمع وسائر من أرخ لتاريخ الغيبة في ما اطلعنا عليه. ولعل ما ورد في الأعلام من غلط المطبعة، لأن الزركلي لم يكتب سنة الغيبة كتابة بل رقما،

---

(١) الصواعق المحرقة ابن حجر الهيتمي الطبعة الأولى ص ٢٠٧، والطبعة الثانية ص ١٢٤، والطبعة الثالثة ص ٣١٣ - ٣١٤.
(٢) الإتحاف بحب الأشراف: ٦٨.
(٣) نور الأبصار: ١٨٦.
(٤) الأعلام ٦: ٨٠.

واحتمال الغلط في طباعة الأرقام ممكن جدا.
إلى غير هذا من الاعترافات الكثيرة الأخرى التي لا يسعها البحث.
index. html اعتراف أهل السنة بأن المهدي هو ابن العسكري عليهما السلام:
هناك اعترافات أخرى من علماء أهل السنة بخصوص كون المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان إنما هو محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام الإمام الثاني عشر من
أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين هم أئمة للمسلمين جميعا لا للرافضة وحدهم كما يدعيه البعض مع الأسف الشديد، وكأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى (الرافضة)
وحدهم بالتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام!
وعلى أية حال فإننا سوف نذكر بعض من أنصف وصرح بالحقيقة وهم:
١ - محيي الدين بن العربي (ت ٦٣٨ ه): صرح بهذه الحقيقة في كتابه (الفتوحات المكية)
في الباب السادس والستين وثلاثمائة في المبحث الخامس على ما نقله عنه عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي (ت ٩٧٣ ه) في كتابه (اليواقيت والجواهر)،
كما نقل قوله الحمزاوي في (مشارق الأنوار)، والصبان في (إسعاف الراغبين)،
ولكن من يدعي الحفاظ على التراث سولت له نفسه حذف هذا الاعتراف من طبعات الكتاب إذ لا يوجد في الباب المذكور - كما تتبعته بنفسي - ما نقله الشعراني عنه،
فقال: وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من
الفتوحات: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام، ولكن لا يخرج حتى تمتلئ
الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد طول الله تعالى ذلك

اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من ولد فاطمة عليها السلام، وجده الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي... (١).

٢ - كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ ه) قال في كتابه (مطالب السؤول):

أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي
بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي، الحجة، الخلف الصالح، المنتظر عليهم السلام. ورحمة الله وبركاته.

ثم أنشد أبياتا، مطلعها:

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله * هذا منهج الحق وآتاه سجاياه (٢)

٣ - سبط ابن الجوزي الحنبلي (ت ٦٥٤ ه) قال في (تذكرة الخواص) عن الإمام المهدي:

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة (٣).

٤ - محمد بن يوسف أبو عبد الله الكنجي الشافعي (المقتول سنة ٨٦٥ ه)، قال في آخر صحيفة من كتابه (كفاية الطالب) عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما نصه:

مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع

---

(١) اليواقيت والجواهر الشعراني ٢: ١٤٣ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر لسنة ١٣٧٨ ه - ١٩٥٩ م.
(٢) مطالب السؤول ٢: ٧٩ باب ١٢.
(٣) تذكرة الخواص: ٣٦٣.

الأول سنة ستين ومائتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه.
ونختم الكتاب ونذكره مفردا.
ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري
عليه السلام كتابا أطلق عليه اسم: (البيان في أخبار صاحب الزمان) وهو مطبوع في نهاية كتابه الأول (كفاية الطالب) وكلاهما بغلاف واحد، وقد تناول في البيان أمورا كثيرة كان آخرها إثبات كون المهدي عليه السلام حيا باقيا منذ غيبته إلى أن يملأ الدنيا
بظهوره في آخر الزمان قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا (١).
٥ - نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ ه) عنون الفصل الثاني عشر من كتابه: (الفصول المهمة) بعنوان: في ذكر أبي القاسم الحجة، الخلف الصالح، ابن أبي محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثاني عشر. وقد احتج بهذا الفصل بقول الكنجي الشافعي: ومما يدل على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته إلى الآن، وإنه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله، وبقاء الأعور الدجال، وإبليس اللعين من أعداء الله، هو الكتاب والسنة ثم
أورد أدلته على ذلك من الكتاب والسنة، مفصلا تاريخ ولادة الإمام المهدي عليه السلام،
ودلائل إمامته، وطرفا من أخباره، وغيبته، ومدة قيام دولته الكريمة، وذكر كنيته، ونسبه، وغير ذلك مما يتصل بالإمام المهدي محمد
بن الحسن العسكري عليهما السلام (٢).
٦ - الفضل بن روزبهان (ت بعد ٩٠٩ ه). قال في كتابه: (إبطال الباطل)

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٢١ باب ٢٥.
(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٨٧ - ٢٠٠.

كلاما جليلا بحق أهل البيت ثم قال: ونعم ما قلت فيهم منظوما:

سلام على المصطفى المجتبى * سلام على السيد المرتضى
سلام على ستنا فاطمة * من اختارها الله خير النساء
سلام من المسك أنفاسه * على الحسن الألمعي الرضا
سلام على الاورعي الحسين * شهيد يرى جسمه كربلا
سلام على سيد العابدين * علي بن الحسين المجتبى
سلام على الباقر المهتدى * سلام على الصادق المقتدى
سلام على الكاظم الممتحن * رضي السجايا إمام التقى
سلام على الثامن المؤتمن * علي الرضا سيد الأصفيا
سلام على المتقي التقي * محمد الطيب المرتجى
سلام على الأريحي النقي * علي المكرم هادي الورى
سلام على السيد العسكري * إمام يجهز جيش الصفا
سلام على القائم المنتظر * أبي القاسم العرم نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق * ينجيه من سيفه المنتقى
قوي يملأ الأرض من عدله * كما ملئت جور أهل الهوى
سلام عليه وآبائه * وأنصاره، ما تدوم السما (١

٧ - شمس الدين محمد بن طولون الحنفي مؤرخ دمشق (ت ٩٥٣ ه) قال في كتابه (الأئمة الاثنا عشر)

عن الإمام المهدي عليه السلام: كانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة، منتصف شعبان

سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره (رضي الله عنهما) كان عمره خمس

---

(١) دلائل الصدق المظفر ٢: ٥٧٤ - ٥٧٥ من المبحث الخامس علما بأن الشيخ محمد حسن المظفر نقل في كتابه (دلائل الصدق) كتاب (إبطال الباطل) بتمامه.

سنين (١).
ثم ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وقال: وقد نظمتهم على ذلك، فقلت:
عليك بالأئمة الاثني عشر * من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب، حسن، حسين * وبغض زين العابدين شين
محمد الباقر كم علم درى؟ * والصادق ادع جعفرا بين الورى
موسى هو الكاظم، وابنه علي * لقبه بالرضا وقدره علي
محمد التقي قلبه معمور * علي النقي دره منثور
عسكري الحسن المطهر * محمد المهدي سوف يظهر (٢
٨ - أحمد بن يوسف أبو العباس القرماني الحنفي (ت ١٠١٩ ه) قال في كتابه (أخبار الدول وآثار الأول) في الفصل الحادي عشر: في ذكر أبي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح:
وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، أتاه الله فيها الحكمة كما أوتيها يحيى عليه السلام صبيا.
وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، أقنى الأنف، أجلى الجبهة...
واتفق العلماء (٣) على أن المهدي هو القائم في آخر الوقت، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره،
وتظاهرت الروايات على إشراق نوره، وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره،
وينجلي برؤيته الظلم انجلاء الصبح عن ديجوره، ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير في مسيره (٤).
٩ - سليمان بن إبراهيم المعروف بالقندوزي الحنفي (ت ١٢٧٠ ه)

---

(١) الأئمة الاثنا عشر ابن طولون الحنفي: ١١٧.
(٢) الأئمة الاثنا عشر: ١١٨.
(٣) انظر إلى قوله: (واتفق العلماء) وقارن بما يدعيه أنصاف المتعلمين وبعض المغرر بهم من مزاعم باطلة تحت شعارات التصحيح.
(٤) أخبار الدول وآثار الأول القرماني: ٣٥٣ - ٣٥٤ الفصل ١١.

كان القندوزي رحمه الله من علماء الأحناف المصرحين بولادة الإمام المهدي عليه السلام
وأنه هو القائم المنتظر، وقد مرت أقواله واحتجاجاته كثيرا في هذا البحث
ولا بأس بذكر قوله: فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء (١).
ونكتفي بهذا القدر، على أن ما تركناه من أسماء العلماء الذين قالوا بولادة الإمام المهدي،
أو الذين صرحوا بكونه هو المهدي الموعود المنتظر في آخر الزمان هم أضعاف ما ذكرناه،
وقد أشرنا فيما تقدم إلى الاستقراءات السابقة التي اعتنت باعترافاتهم وسجلت أقوالهم.

الفصل الثالث
شبهات حول المهدي

إذا كانت هناك ثمة أمور لم تعالج في فصول البحث المتقدمة ولها اتصال مباشر بمسألة الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام، فإنها لا تعدو محاولات التشكيك التي لا زالت تتردد على لسان بعض المتطفلين على تراث الإسلام الخالد، وقد تعجب لو قلت لك: إنهم لا يعرفون من علوم الحديث الشريف ومصطلحه شيئا، ولهذا وقعوا في حبالة الشبهات وتذرعوا بحجج واهية هي أوهى من بيت العنكبوت، كما سيتضح ذلك من دراستها ومناقشتها في هذا الفصل وعلى النحو الآتي:

index. html

التذرع بخلو الصحيحين من أحاديث المهدي

ومن الذرائع الواهية التي تمسكوا بها في هذا المقام هو أن البخاري ومسلما لم يرويا حديثا في الإمام المهدي عليه السلام (١).

وقبل مناقشة حجتهم تلك نود التأكيد على أمور.

الأول: في الصحيح المنقول عن البخاري أنه قال عن كتابه الصحيح:

أخرجت هذا الكتاب عن مائة ألف حديث صحيح - وفي لفظ آخر: عن مائتي ألف حديث صحيح - وما تركته من الصحيح أكثر، فالبخاري إذن لم يحكم بضعف كل حديث لم يروه، بل ما حكم عليه بالصحة يزيد على مجموع ما أخرجه عشرات المرات.

---

(١) انظر: الإمام الصادق أبو زهرة: ٢٣٨ - ٢٣٩، المهدي والمهدوية أحمد أمين: ٤١.

الثاني: إنه لا يعرف عن عالم من أهل السنة قط قد قال بضعف ما لم يروه الشيخان، بل سيرتهم تدل على العكس تماما. فقد استدركوا على الصحيحين الكثير من الأحاديث الصحيحة ووضعوا لأجل ذلك الكتب.
الثالث: من مراجعة تعريفهم للحديث الصحيح لا تجده مشروطا بروايته في الصحيحين أو أحدهما، وكذلك الحال في تعريفهم للخبر المتواتر، ومن هنا يعلم أنه ليس من شرط صحة الخبر أو تواتره أن يكون راويه البخاري أو مسلما أو كلاهما، بل وحتى لو اتفق البخاري ومسلم على عدم رواية خبر متواتر، فلا يقدح ذلك الاتفاق بتواتره عند أهل السنة، وخير ما يمثل هذا هو حديث العشرة المبشرة بالجنة كما هو معلوم عند أهل السنة الذين ذهبوا إلى تواتره ولم يروه البخاري ولا مسلم قط.
الرابع: إن من تذرع في إنكار ظهور الإمام المهدي عليه السلام بخلو الصحيحين من الأحاديث الواردة بهذا الشأن، لا علم له بواقع الصحيحين كما سنوضحه في جواب هذا الاحتجاج، فنقول:
لا يخفى على أحد، أن الأحاديث الواردة في الإمام المهدي قد تعرضت لبيان مختلف الأمور كبيان اسمه الشريف، وبعض أوصافه، وعلامات ظهوره، وطريقة حكمه بين الرعية وغير ذلك من الأمور الكثيرة الأخرى، ولا شك أنه ليس من الواجب التنصيص على لفظ (المهدي) في كل حديث من هذه الأحاديث، لبداهة معرفة المراد من دون حاجة إلى التشخيص. فمثلا لو ورد حديث يبين صفة من صفات المهدي الموعود به في آخر الزمان عليه السلام مع التصريح بلفظ (المهدي)، ثم ذكر الموصوف بهذه الصفة في البخاري مثلا لا بعنوان المهدي وإنما بعنوان (رجل) مثلا فهل يشك عاقل في أن الرجل المقصود هو

المهدي؟ وإلا فكيف يعرف الإجمال في بعض الأحاديث؟ وهل هناك طريقة عند علماء المسلمين شرقا وغربا غير رد المجمل إلى المفصل سواء كان المجمل والمفصل في
كتاب واحد أو كان كل منهما في كتاب.
وإذا ما عدنا إلى الصحيحين سنجد أن البخاري ومسلما قد رويا عشرات الأحاديث المجملة في المهدي عليه السلام، وقد أرجع علماء أهل السنة تلك الأحاديث إلى الإمام المهدي لوجود ما يرفع ذلك الإجمال في الأحاديث الصحيحة المخرجة في بقية كتب الصحاح أو المسانيد أو المستدركات.
بل ونجد أيضا ما يكاد يكون صريحا جدا بالإمام المهدي في صحيحي البخاري ومسلم، وقبل أن نبين هذه الحقيقة نود أن نقول بأن حديث: المهدي حق، وهو من ولد فاطمة قد أخرجه أربعة من علماء أهل السنة الموثوق بنقلهم عن صحيح مسلم صراحة، وعند الرجوع إلى طبعات صحيح مسلم المتيسرة لا تجد لهذا الحديث أثرا!!
أما من صرح بوجود الحديث في صحيح مسلم وأخرجه عنه فهم:
١ – ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ ه) في الصواعق المحرقة، الباب الحادي عشر، الفصل الأول: ص ١٦٣.
٢ – المتقي الهندي الحنفي (ت ٩٧٥ ه) في كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦٤ حديث ٣٨٦٦٢.
٣ – الشيخ محمد علي الصبان (ت ١٢٠٦ ه) في إسعاف الراغبين: ص ١٤٥.
٤ – الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي (ت ١٣٠٣ ه) في مشارق الأنوار: ص ١١٢ وعلى أية حال فإن قسما من أحاديث الصحيحين لا يمكن تفسيره إلا بالإمام المهدي عليه السلام.

ولم يكن هذا اجتهادا منا في فهم أحاديث الصحيحين، وإنما هو ما اتفق عليه خمسة من شارحي صحيح البخاري كما سنوضحه في محله.

index. html أحاديث الصحيحين المفسرة في المهدي:

index. html ١ - أحاديث خروج الدجال في الصحيحين:

اقتصر البخاري في صحيحه على رواية خروج الدجال وفتنته (١) بينما وردت في صحيح مسلم عشرات الأحاديث في خروج الدجال، وسيرته، وأوصافه، وعبثه ، وفساده، وجنده، ونهايته (٢).

وقد صرح النووي في شرح صحيح مسلم بأن هذه الأحاديث الواردة في قصة الدجال، حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وإنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده - إلى أن قال -: هذا مذهب أهل السنة، وجميع المحدثين، والفقهاء ، والنظار (٣).

أما علاقة هذه الأحاديث بظهور المهدي عليه السلام فتظهر من شهادة أعلام أهل السنة بتواتر أحاديث المهدي وظهوره في آخر الزمان وخروج عيسى عليه السلام معه فيساعده على قتل الدجال، وقد مرت أقوالهم في إثبات تواتر تلك الأحاديث.

index. html ٢ - أحاديث نزول عيسى عليه السلام في الصحيحين:

أخرج البخاري ومسلم كل بسنده عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٠٥ كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل و ٩ : ٧٥ كتاب الفتن باب ذكر الدجال.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ٢٣ و ٥٨ - ٧٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ٥٨.

منكم؟ (١).
وفي صحيح مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم [يقول]: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة (٢).
وإلى هنا يتضح أن إمام المسلمين الذي سيكون موجودا عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام كما في الصحيحين إنما هو أمير الطائفة التي لا تزال تقاتل على الحق إلى يوم القيامة كما في صحيح مسلم، بحيث يأبى عيسى من إمامة تلك الطائفة وأميرها في الصلاة تعظيما وإجلالا وتكرمة لهم وهذا هو صريح حديث مسلم من غير تأويل.
وإذا ما عدنا إلى كتب الصحاح الأخرى والمسانيد وغيرها نجد الروايات الكثيرة جدا التي تصرح بأن هذا الإمام – أمير الطائفة التي تقاتل على الحق إلى يوم القيامة – هو الإمام المهدي عليه السلام لا سواه.
منها: ما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن سيرين: المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم (٣).
ومنها: ما أخرجه أبو نعيم عن أبي عمرو الداني في سننه بسنده عن حذيفة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:... يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم صل بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي خلف رجل من

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٠٥ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وصحيح مسلم ١: ١٣٦ ٢٤٤ باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وقد وردت أحاديث أخرى بهذا المعنى في كل من البابين المذكورين.
(٢) صحيح مسلم ١: ١٣٧ ٢٤٧ باب نزول عيسى عليه السلام.
(٣) المصنف ابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨ ١٩٤٩٥.

ولدي (١).
وبعد فلا حاجة للإطالة في إيراد الأحاديث الأخرى الكثيرة المبينة بأن المراد بالإمام في حديث الصحيحين هو الإمام المهدي عليه السلام (٢).
وقد جمع معظم هذه الأحاديث السيوطي في رسالته (العرف الوردي في أخبار المهدي) المطبوعة في كتابه الحاوي للفتاوى، أخرجها من كتاب الأربعين للحافظ أبي نعيم وزاد عليها ما فات منها على أبي نعيم كالأحاديث التي ذكرها نعيم بن حماد الذي قال عنه السيوطي: وهو أحد الأئمة الحفاظ، وأحد شيوخ البخاري (٣).
أقول: ومن راجع شروح صحيح البخاري يعلم بأنهم متفقون على تفسير لفظة (الإمام) الواردة في حديث البخاري بالإمام المهدي.
فقد جاء في فتح الباري بشرح صحيح البخاري التصريح بتواتر أحاديث المهدي أثناء شرحه لحديث البخاري المتقدم حتى قال: وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة، مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة (٤).
كما فسره في إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري بالمهدي، مصرحا باقتداء عيسى بالإمام المهدي عليهما السلام في الصلاة (٥).
كما نجد هذا في عمدة القاري بشرح صحيح البخاري (٦)، وأما في

---

(١) الحاوي للفتاوى السيوطي ٢: ٨١.
(٢) راجع سنن الترمذي ٥: ١٥٢ ٢٨٦٩، مسند أحمد ٣: ١٣٠، الحاوي للفتاوى ٢: ٧٨، فيض القدير للمناوي ٦: ١٧.
(٣) الحاوي للفتاوى ٢: ٨٠.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦: ٣٨٣ - ٣٨٥.
(٥) إرشاد الساري ٥: ٤١٩.
(٦) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ١٦: ٣٩ - ٤٠ من المجلد الثامن.

فيض الباري فقد أورد عن ابن ماجة القزويني حديثا مفسرا لحديث البخاري ثم قال :

فهذا صريح في أن مصداق الإمام في الأحاديث، هو الإمام المهدي – إلى أن قال: – وبأي حديث بعده يؤمنون؟ (١).

وأما في حاشية البدر الساري إلى فيض الباري فقد أطال في شرح الحديث المذكور مبينا ضرورة رجوع شارح الأحاديث إلى أحاديث الصحابة الآخرين في كتب الحديث ذات الصلة بالحديث الذي يراد شرحه، وقد جمع من تلك الأحاديث المبينة لحديث البخاري ما حمله على التصريح بأن المراد بالإمام هو الإمام المهدي عليه السلام قال: وقد بين هذا المعنى حديث ابن ماجة مفصلا، وإسناده قوي (٢).

index. html ٣ – أحاديث من يحثي المال في صحيح مسلم:

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا، لا يعده عدا (٣).

وقد رواه من طرق أخرى عن جابر، وأبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤)، وصفة إحثاء المال (مبالغة في الكثرة) ليس لها موصوف قط غير الإمام المهدي عليه السلام في كتب أهل السنة ورواياتهم.

منها: ما أخرجه الترمذي وحسنه بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن في أمتي المهدي – إلى أن قال –:

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري ٤: ٤٤ – ٤٧.
(٢) حاشية البدر الساري إلى فيض الباري ٤: ٤٤ – ٤٧.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ٣٨.
(٤) صحيح مسلم ١٨: ٣٩.

فيجئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني فيحثي المال له في ثوبه ما استطاع أن يحمله (١).
وهذا هو المروي أيضا عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أيضا ومن عشرات الطرق (٢).
index. html ٤ - أحاديث خسف البيداء في صحيح مسلم:
أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عبيد الله بن القبطية أنه قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبد الله بن صفوان، وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به - وكان ذلك في أيام ابن الزبير - فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعوذ عائذ في البيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم (٣).
وقد يظن بعض الجهلاء أن هذا الحديث من وضع الزبيريين أبان ما كان من أزمة عبد الله بن الزبير مع الأمويين التي انتهت بقتله. ولكن الواقع ليس كذلك إذ روي الحديث من طرق شتى عن ابن عباس، وابن مسعود، وحذيفة، وأبي هريرة ، وجد عمرو بن شعيب، وأم سلمة، وصفية، وعائشة، وحفصة، ونفيرة امرأة القعقاع وغيرهم من كبار الصحابة، مع تصحيح الحاكم لبعض طرقه على شرط الشيخين (٤).

---

(١) سنن الترمذي ٤: ٥٠٦ ٢٢٣٢.
(٢) المصنف لابن أبي شيبة ١٥: ١٩٦ ١٩٤٨٥ و ١٩٤٨٦، ومسند أحمد ٣ : ٨٠، والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٣٧١ ٢٠٧٧٠، ومستدرك الحاكم ٤: ٤٥٤، ودلائل النبوة للبيهقي ٦: ٥١٤، وتاريخ بغداد ١٠: ٤٨، وعقد الدرر للمقدسي الشافعي: ٦١ باب ٤، والبيان للكنجي الشافعي: ٥٠٦ باب ١١، والبداية والنهاية ٦: ٢٤٧، ومجمع الزوائد ٧: ٣١٤، والدر المنثور ٦: ٥٨، والحاوي للفتاوى ٢: ٥٩ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ٤ و ٥ و ٦ و ٧.
(٤) مسند أحمد ٣: ٣٧، سنن الترمذي ٤: ٥٠٦ ٢٢٣٢، ومستدرك الحاكم ٤: ٥٢٠ وتلخيص المستدرك للذهبي ٤: ٥٢٠، وأخرجه أبو داود في سننه بسند صحيح كما نص على ذلك في عون المعبود شرح سنن أبي داود ١١: ٣٨٠ شرح الحديث ٤٢٦٨.
وقد جمع السيوطي الكثير من طرق الحديث ومن رواه من الصحابة في الدر المنثور ٦: ٧١٢ - ٧١٤ في تفسير الآية ٥١ من سورة سبأ.

وبالجملة فإن خسف البيداء يكون بالجيش الذي يقاتل الإمام المهدي في لسان جميع الأحاديث الواردة في هذا الشأن وهي تكفي لتوضيح المراد بحديث مسلم، قال في غاية المأمول: وما سمعنا بجيش خسف به للآن، ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل (١).

إذن، لا بد من وقوع الخسف بأعداء المهدي إن عاجلا أو آجلا وهنالك سيخسر المبطلون.

index. html

التذرع بتضعيفات ابن خلدون لأحاديث المهدي

تذرع منكرو عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام بتضعيفات ابن خلدون لبعض أحاديث المهدي، وللأسف إنهم لم يلتفتوا إلى ردود علماء الدراية من أهل السنة على ابن خلدون، وتناسوا أيضا تصريح ابن خلدون نفسه أثناء تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة في الإمام المهدي بصحة بعضها الآخر.

قال الأستاذ الأزهري سعد محمد حسن – تلميذ الأستاذ أحمد أمين – عن أحاديث المهدي: ولقد أوسع علماء الحديث ونقدته هذه المجموعة نقدا وتفنيدا، ورفضها بشدة العلامة ابن خلدون (٢).

ومثل هذا الزعم نجده عند أستاذه أحمد أمين (٣)، وكذلك عند أبي

---

(١) غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول ٥: ٣٤١.

(٢) المهدية في الإسلام: ٦٩.

(٣) المهدي والمهدوية: ١٠٨.

زهرة (١)، ومحمد فريد وجدي (٢)، وآخرين كالجبهان (٣)، والسائح الليبي الذي قال: وقد تتبع ابن خلدون هذه الأحاديث بالنقد، وضعفها حديثا حديثا (٤).

index. html حقيقة تضعيفات ابن خلدون:

مما لا شك فيه، أن ابن خلدون نفسه من القائلين بصحة بعض أحاديث المهدي وضعف بعضها الآخر، وهذا لم يكن اجتهادا منا في تفسير كلام ابن خلدون بل الرجل صرح بهذا في تاريخه كما سنوافيك بنقل نص كلامه. ويبدو لنا أن الأستاذ أحمد أمين لم ير تصريح ابن خلدون بصحة بعض الأحاديث، فأشار إلى تضعيفاته فقط، ثم نقل هؤلاء عنه ذلك مع صياغة جديدة في التعبير من دون مراجعة تاريخ ابن خلدون!

ثم لو فرضنا أن ابن خلدون لم يصرح بصحة شئ من أحاديث المهدي، أفلا يكفي تصريح غيره من علماء الحديث والدراية بصحة أحاديث المهدي وتواترها؟ مع أن اختصاص ابن خلدون هو التاريخ والاجتماع!! ثم ما هو المقدار الذي ضعفه ابن خلدون حتى يضخم عمله بهذه الصورة؟

إنه لم يضعف سوى تسعة عشر حديثا فقط من مجموع ثلاثة وعشرين حديثا فقط، وهو المجموع الكلي الذي تناوله ابن خلدون بالدراسة والنقد، لا أكثر، وهو لم يذكر من الذين أخرجوا أحاديث المهدي غير

---

(١) الإمام الصادق: ٢٣٩.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ١٠: ٤٨١.

(٣) تبديد الظلام للجبهان: ٤٧٩ - ٤٨٠.

(٤) تراثنا وموازين النقد علي حسين السائح الليبي: ١٨٥. مقال منشور في مجلة كلية الدعوة الإسلامية في ليبيا، عدد ١٠ لسنة ١٩٩٣ م - طبع بيروت.

سبعة فقط وهم:
الترمذي، وأبو داود، والبزار، وابن ماجة، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي (١)، تاركا بذلك ثمانية وأربعين عالما ممن أخرج أحاديث المهدي أولهم ابن سعد صاحب الطبقات (ت ٢٣٠ ه) وآخرهم نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ ه).
كما لم يذكر من الصحابة الذين أسندت إليهم أحاديث المهدي إلا أربعة عشر صحابيا (٢)، تاركا بذلك تسعة وثلاثين صحابيا آخر كما فصلنا ذلك في الفصل الأول.
علما بأنه لم يذكر من أحاديث الصحابة الأربعة عشر إلا اليسير جدا، في حين تتبعنا مرويات أبي سعيد الخدري وحده – وهو من جملة الأربعة عشر – فوجدناها أكثر من العدد الكلي الذي تناوله ابن خلدون. بل وحتى الذي اختاره من أحاديث أبي سعيد الخدري لم يذكر سائر طرقه بل اكتفى باليسير منها لعدم علمه ببقية طرق الحديث الأخرى، ومن راجع ما ذكرناه من طرق أحاديث المهدي وقارنه بما في تاريخ ابن خلدون – الفصل ٥٢ من المجلد الأول – علم علم اليقين بصحة ما نقول.
ومن هنا تعرض ابن خلدون إلى مؤاخذات عنيفة، وردود مطولة ومختصره، وفي هذا الصدد يقول أبو الفيض الشافعي في (إبراز الوهم) في الرد على من تذرع بتضعيفات ابن خلدون: في الناس اليوم ممن يخفى عليه هذا التواتر ويجهله ويبعده عن صراط العلم جهله، ويصده من ينكر ظهور المهدي وينفيه، ويقطع بضعف الأحاديث الواردة فيه، مع جهله بأسباب التضعيف، وعدم إدراكه معنى الحديث الضعيف، وتصوره

---

(١) تاريخ ابن خلدون ١: ٥٥٥ الفصل – ٥٢.
(٢) تاريخ ابن خلدون: ٥٥٦.

مبادئ هذا العلم الشريف، وفراغ جرابه من أحاديث المهدي الغنية – بتواترها – عن البيان لحالها والتعريف، وإنما استناده في إنكاره مجرد ما ذكره ابن خلدون في بعض أحاديثه من العلل المزورة المكذوبة، ولمز به ثقات رواتها من التجريحات الملفقة المقلوبة، مع أن ابن خلدون ليس له في هذه الرحاب الواسعة مكان، ولا ضرب له بنصيب ولا سهم في هذا الشأن، ولا استوفى منه بمكيال ولا ميزان. فكيف يعتمد فيه عليه، ويرجع في تحقيق مسائله إليه؟! فالواجب: دخول البيت من بابه ، والحق: الرجوع في كل فن إلى أربابه، فلا يقبل تصحيح أو تضعيف إلا من حفاظ الحديث ونقاده (١).

ثم نقل بعد ذلك عن جملة من حفاظ الحديث ونقاده قولهم بصحة أحاديث المهدي وتواترها.

وقال الشيخ أحمد شاكر: ابن خلدون قد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحما لم يكن من رجالها، أنه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته تهافتا عجيبا ، وغلط أغلاطا واضحة. إن ابن خلدون لم يحسن فهم قول المحدثين، ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال (٢).

وقال الشيخ العباد: ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف، وإنما الاعتماد بذلك بمثل البيهقي، والعقيلي، والخطابي، والذهبي، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٤٤٣.

(٢) الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي: مقال للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة العدد ١ السنة ١٢ برقم ٤٦) سنة ١٤٠٠ ه.

أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي (١).
وعلى أية حال فإن حجة المتمسكين بتضعيفات ابن خلدون حجة داحضة لاعتراف ابن خلدون نفسه بصحة أربعة أحاديث من مجموع ما ذكره وهي:
١ – ما رواه الحاكم من طريق عون الأعرابي عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري. فقد سكت عنه ابن خلدون ولم ينقده بحرف واحد لوثاقة جميع رجاله عند أهل السنة قاطبة. وهو وإن لم يصرح بصحته إلا أن سكوته دليل على اعترافه بصحة الحديث (٢).
٢ – ما رواه الحاكم أيضا من طريق سليمان بن عبيد، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري. قال عنه ابن خلدون: صحيح الإسناد (٣).
٣ – ما رواه الحاكم عن علي عليه السلام حول ظهور المهدي وصححه الحاكم على شرط الشيخين. قال ابن خلدون: وهو إسناد صحيح كما ذكر (٤).
٤ – ما رواه أبو داود السجستاني في سننه من رواية صالح بن الخليل، عن أم سلمة. قال ابن خلدون عن سنده: ورجاله رجال الصحيح لا مطعن فيهم ولا مغمز (٥).
index. html تضعيفات ابن خلدون بلغة الأرقام:
إن لغة الأرقام الحسابية لا تقبل نقاشا ولا جدلا، وسوف نخضع نتائج

---

(١) مقال الشيخ عبد المحسن العباد الآنف الذكر.
(٢) تاريخ ابن خلدون ١: ٥٦٤ من الفصل – ٥٢.
(٣) تاريخ ابن خلدون ١: ٥٦٤.
(٤) تاريخ ابن خلدون ١: ٥٦٥.
(٥) تاريخ ابن خلدون ١: ٥٦٨.

البحث في تضعيفات ابن خلدون إلى تلك اللغة لنرى القيمة العلمية لعمله على جميع الافتراضات المحتملة، وذلك بعد تصنيف أحاديث المهدي عليه السلام واستقرائها من ألف مجلد كما في (معجم أحاديث المهدي) ويقع في خمسة مجلدات اشتملت على ما يأتي:

١ – المجلدان الأول والثاني: اشتملا على ٥٦٠) حديثا من الأحاديث المروية بطرق الفريقين والمسندة جميعها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ – المجلدان الثالث والرابع: اشتملا على ٨٧٦) حديثا، أسندت إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، واشترك أهل السنة برواية الكثير جدا منها مع الشيعة الإمامية.

٣ – المجلد الخامس: اشتمل على (٥٠٥) أحاديث، وكلها من الأحاديث المفسرة للآيات القرآنية، وفي هذا المجلد تغطية وافية لجميع ما أورده المفسرون – من أهل السنة والشيعة – من أحاديث تفسيرية في الإمام المهدي عليه السلام.

وبهذا يكون مجموع الأحاديث غير المفسرة للآيات (١٤٣٦) حديثا ومع المفسرة سيكون المجموع ١٩٤١) حديثا.

أما عن طرقها جميعا فلعلها تقرب من أربعة آلاف طريق.

فإذا علمت هذا، فاعلم أخي المسلم أن:

١ – مجموع أحاديث المهدي عليه السلام التي تناولها ابن خلدون بالنقد هي (٢٣) حديثا فقط.

٢ – أسانيد هذه الأحاديث (٢٨) إسنادا فقط.

٣ – الصحيح منها باعتراف ابن خلدون كما مر أربعة أحاديث.

٤ – الضعيف منها (١٩) حديثا فقط.

إذن: فأحاديث المهدي عليه السلام التي لم تتناولها دراسة ابن خلدون هي

(١٩١٨) حديثا منها (٥٣٧) حديثا مسندا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و ٨٧٦) حديثا مسندا إلى أهل البيت عليهم السلام و (٥٠٥) حديثا مفسرا للآيات الكريمة في المهدي عليه السلام.
وبهذا يعلم أن العدد (٢٣) لا يشكل في الواقع إلا النسب التالية:
١ - ١٠٧، ٤ / من مجموع الأحاديث المسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
٢ - ٦٠١، ١ / من مجموع الأحاديث المسندة إلى النبي وأهل البيت عليهم السلام.
٣ - ١٨٤، ١ / من مجموع سائر الأحاديث.
أما لو كان ابن خلدون قد تناول بالنقد جميع أحاديث الإمام المهدي عليه السلام لارتفع عدد الأحاديث الصحيحة (وهو أربعة عنده من مجموع ٢٣) إلى الأرقام التالية طبقا للغة التناسب:
١ - ٩٨) حديثا صحيحا، لو كان تناول بالنقد جميع ما أسند إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
٢ - (٢٥٠) حديثا صحيحا، لو كان تناوله لما أسند إلى النبي وأهل بيته عليهم السلام.
٣ - (٣٣٨) حديثا صحيحا، لو كان تناوله لسائر الأحاديث.
ولا يخفى بأن العدد الأول منها يكفي للحكم بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام.
وأما عن الأحاديث المردودة عند ابن خلدون، فلو قيست بما لم يتناوله منها، لكانت بالقياس إلى مجموعها تمثل النسب التالية:
١ - ٣٩٢، ٣ / من مجموع الأحاديث المسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
٢ - ٣٢٠، ١ / من مجموع ما أسند إلى النبي وأهل بيته عليهم السلام.
٣ - ٩٧٨، ٠ / من مجموع سائر الأحاديث.

وبعد.. فكيف يدعى بأن ابن خلدون قد ضعف جميع أحاديث المهدي عليه السلام؟ هذا مع ما تقدم عنه بأنه من المصرحين بصحة بعض الأحاديث على الرغم من قلة ما تناوله منها.

index. html

حصر المهدي بعيسى بن مريم

ربما قد تذرع المنكرون من المستشرقين وغيرهم لظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان بحديث محمد بن خالد الجندي الذي حصر المهدي بنبي الله عيسى عليه السلام، ولم أجد أحدا تعرض لهذا الحديث من علماء الإسلام إلا وقد سخر منه وانتقده، فهو مردود بالاتفاق، ولكي لا ينطلي زيفه على أحد لا بد من بيان حقيقته، فنقول:

الحديث أخرجه ابن ماجة عن يونس بن عبد الأعلى، عن الشافعي، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن البصري، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم (١).

وهذا الحديث لا يحتاج في رده وإبطاله إلى عناء، إذ تكفي مخالفته لجميع ما تقدم من الأحاديث المصرح بصحتها وتواترها، ولو صح الاستدلال بكل ما يروى على علاته، لكان علم الرجال وفن دراية الحديث لغوا يجل عنه علماء الإسلام، وكيف لا يكون كذلك ومعناه تصحيح الموضوعات، والحكم على الكذابين بأنهم من أعاظم الثقات،

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٤٠ ٤٠٣٩، وقد أخرج ابن ماجة نفسه حديث: المهدي حق وهو من ولد فاطمة ٢: ١٣٦٨ ٤٠٨٦، وقد سبق وأن ذكرنا من صححه أو من صرح بتواتره من أهل السنة.

وعلى المجاهيل بأنهم من مشهوري الرواة، وعلى النواصب بأنهم من السادات؟!
ولما كان في الإسلام حديث متواتر قط بعد خلط الثقة المأمون بالمجروح والمطعون، ومزج الحابل بالنابل، والسليم بالسقيم.
وهل لعاقل مسلم أن يصدق بدجال من دجاجلة الرواة اسمه محمد بن خالد الجندي؟ وهو الذي وضع إلى الجند - مسيرة يومين من صنعاء - حديث الجند المشهور وضعه، وهو: تعمل الرحال إلى أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد الأقصى، ومسجد الجند (١). فانظر كيف حاول استمالة قلوب الناس إلى زيارة معسكر الجند بعد أن مهد له بشد الرحال إلى المساجد الثلاثة المقدسة عند جميع المسلمين؟!
والعجب من الحافظ ابن ماجة كيف انطلت عليه زيادة محمد بن خالد الجندي عبارة: (ولا مهدي إلا عيسى بن مريم) في هذا الحديث، مع أن نفس هذا الحديث له طرق صحيحة أخرى لا توجد فيها تلك الزيادة، منها ما أخرجه الطبراني والحاكم بسندهما عن أبي أمامة وبنفس ألفاظ حديث ابن ماجة لكن من غير عبارة ولا مهدي إلا عيسى بن مريم وقد صححه الحاكم فقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢).
نعم أورد الحاكم حديث ابن ماجة مع زيادته أيضا لكنه صرح بأنه إنما أورده في مستدركه تعجبا لا محتجا به على الشيخين: البخاري ومسلم (٣).
وقد تناول ابن القيم في (المنار المنيف) حديث: ولا مهدي إلا عيسى بن مريم ونقل كلمات علماء أهل السنة بشأنه، وأنه مما تفرد به محمد بن خالد الجندي، ونقل عن الآبري (ت ٣٦٣ ه) قوله: محمد بن خالد - هذا

---

(١) تهذيب التهذيب ٩: ١٢٦ ٢٠٢.
(٢) مستدرك الحاكم ٤: ٤٤٠ كتاب الفتن والملاحم، وانظر المعجم الكبير للطبراني ٨: ٢١٤ ٧٧٥٧.
(٣) مستدرك الحاكم ٤: ٤٤١ - ٤٤٢، كتاب الفتن والملاحم.

– غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وعن البيهقي: تفرد به محمد بن خالد هذا، وقد قال الحاكم أبو عبد الله: مجهول، وقد اختلف عليه في إسناده، فروي عنه، عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن – مرسلا – عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول، عن أبان بن أبي عياش وهو متروك، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو منقطع. والأحاديث على خروج المهدي أصح إسنادا (١).

ونقل ابن حجر قدح أبي عمرو، وأبي الفتح الأزدي بمحمد بن خالد (٢).

وقال الذهبي: قال الأزدي: منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم: مجهول، قلت: حديث (لا مهدي إلا عيسى بن مريم)، وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجة (٣).

وقال القرطبي: فقوله: ولا مهدي إلا عيسى، يعارض أحاديث هذا الباب – ثم نقل كلمات من طعن بمحمد بن خالد وأنكر عليه حديثه إلى أن قال –: والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم لها دونه (٤).

وقال ابن حجر: وصرح النسائي بأنه منكر، وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث التي قبله – أي الناصة على أن المهدي من ولد فاطمة – أصح

---

(١) المنار المنيف: ١٢٩ ٣٢٤ و: ١٣٠ ٣٢٥.
(٢) تهذيب التهذيب ٩: ١٢٥ ٢٠٢.
(٣) ميزان الاعتدال ٣: ٥٣٥ ٧٤٧٩.
(٤) التذكرة ٢: ٧٠١.

إسنادا (١).
كما وصف أبو نعيم في الحلية هذا الحديث بالغرابة، وقال: لم نكتبه إلا من حديث الشافعي (٢).
وقال ابن تيمية: والحديث الذي فيه: (لا مهدي إلا عيسى بن مريم) رواه ابن ماجة، وهو حديث ضعيف رواه عن يونس، عن الشافعي، عن شيخ مجهول من أهل اليمن، لا تقوم بإسناده حجة، وليس هو في مسنده بل مداره على يونس بن عبد الأعلى، وروي عنه أنه قال: حدثت عن الشافعي، وفي الخلعيات وغيرها : حدثنا يونس، عن الشافعي. لم يقل: حدثنا الشافعي، ثم قال عن حديث محمد بن خالد الجندي: وهذا تدليس يدل على توهينه، ومن الناس من يقول: إن الشافعي لم يروه (٣).
ولكثرة ما طعن به محمد بن خالد الجندي حاول بعض أنصار الإمام الشافعي أن يدرأ عن الشافعي رواية هذا الحديث متهما تلميذ الشافعي بالكذب في رواية هذا الخبر عنه، عن محمد بن خالد الجندي، مدعيا أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول: كذب علي يونس بن عبد الأعلى، ليس هذا من حديثي (٤).
وقد فند أبو الفيض الغماري حديث: (ولا مهدي إلا عيسى بن مريم) بثمانية وجوه هي في غاية الجودة والمتانة (٥).

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٦٤.
(٢) حلية الأولياء ٩: ٦١.
(٣) منهاج السنة ابن تيمية ٤: ١٠١ - ١٠٢.
(٤) الفتن والملاحم ابن كثير: ٣٢.
(٥) إبراز الوهم المكنون: ٥٣٨.

index. html
التذرع بدعاوى المهدوية السابقة
احتج اللامهدويون بدعاوى المهدوية السابقة في إنكار عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، كادعاء الحسنيين مهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن، والعباسيين مهدوية المهدي العباسي، ونحو ذلك من الادعاءات الأخرى كادعاء مهدوية ابن تومرت، أو المهدي السوداني، أو محمد بن الحنفية رضي الله عنه.
وهذا الاحتجاج يبتني بالدرجة الأساس على قياس فكرة ظهور المهدي بتلك الدعاوى المهدوية الباطلة، وليس هناك من ريب في أن هذا الادعاء هو مجرد اصطناع موازنة خادعة بين الباطل من جهة والحق من جهة أخرى، ثم الخلط بين هذا وذاك.
أما أولا: فإنه لم تحصل أية علامة من علامات ظهور المهدي في حياة فرد واحد من أولئك الذين ادعي لهم المهدوية، وقد مر بعض هذه العلامات بروايات الصحيحين.
وأما ثانيا: فلثبوت وفاة هؤلاء جميعا، ولا يوجد أحد من المسلمين يعتقد بحياتهم.
وأما ثالثا: فإنهم لم يكونوا في آخر الزمان، وهو شرط ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولا يعرف أحد منهم قد ملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.
وأما رابعا: وهو الأهم، فإنه لو صح هذا الاحتجاج لبطلت العدالة، إذ ادعاها طواغيت الأرض كلهم من فرعون مصر إلى فراعين عصرنا، ولحكمنا على العلماء بالجهل بدعوى أدعياء العلم من الجهلاء على طول

التاريخ، ولصار الشجاع في نظرنا جبانا والكريم بخيلا، والحليم سفيها، إذ ما من صفة كريمة إلا وقد ادعاها البعض فيه زورا.
وإذا ما عدنا إلى قضية (المهدي) نجدها واحدة من أهم القضايا التي دوخت بصداها ذوي الأطماع السياسية، فلا جرم أن يدعيها البعض لأنفسهم أو يروجها لهم أتباعهم لتحقيق مآربهم.
وكما أن العاقل لا ينكر وجود الحق بمجرد ادعاء من لا يستحقه، فكذلك ينبغي عليه أن لا ينكر ظهور المهدي المبشر به في آخر الزمان على لسان أكرم ما خلق الله عز وجل، نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، بمجرد دعاوى المهدوية الباطلة ، هذا مع تصريح علماء الإسلام بصحة الكثير من أحاديث المهدي المروية بطرق شتى بما يفيد مجموعها التواتر، كما أرسل بعضهم تواترها إرسال المسلمات كما تقدم في هذا البحث.
وبعد أن انكشف واقع هذه الشبهات، وأصبح ساقها هشيما، وعودها حطاما، وبناؤها ركاما، بقيت شبهة أخرى، خلاصتها معارضة طول عمر الإمام المهدي للعقل والعلم.
وهذه الشبهة هي من أهم ما تمسكوا به في المقام، وسوف نقف عندها بالمقدار الذي يسمح به البحث في فصله الأخير، لكي يتضح بجلاء أن تلك الشبهة مخالفة لمنطق العقل والعلم، مؤكدين على أن للعقل حدودا تستقل عن رغبات الفرد وأهوائه الشخصية وميوله واتجاهاته، وأحكاما يستسيغها جميع العقلاء ولا يقتصر قبولها على عقل زيد أو عمرو.
فهناك فارق كبير جدا بين ما هو ممتنع الوقوع في نفسه بحيث لا يمكن أن يقع في أي حال من الأحوال حتى على أيدي الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، كاجتماع النقيضين، وبين ما هو ممكن الوقوع في نفسه

وإن لم تجر العادة بوقوعه، مع التأكيد أيضا على أن المحال العقلي ليس كالمحال العادي من حيث الوقوع وعدمه، ولكن خلط هؤلاء بين المحالين أدى إلى الزعم بأن كل ما لم يجر في العادة إنما هو من المحال العقلي لعدم قدرتهم على التمييز بينهما.

وسوف نبرهن في الفصل الآتي على أن ما تمسكوا به لا يصح حجة لا في منطق العقل ولا في منطق العلم على حد سواء.

الفصل الرابع
index. html
المهدي ومنطق العقل والعلم

إن المنكرين للإمام المهدي بالتشخيص الذي حددناه – أي بكونه محمدا نجل الإمام الحسن العسكري عليه السلام – ينطلقون من دوافع ومنطلقات بعيدة عن منهج الإسلام في الدعوة إلى الإيمان بالعقائد، فمنهج الإسلام كما يقوم على العقل والمنطق، فإنه يعتمد على الفطرة ويستند إلى الغيب.

والإيمان بالغيب جزء من عقيدة المسلم إذ تكررت الدعوة قرآنا وسنة فمن القرآن الكريم، قوله تعالى: (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب...) (١).

وقوله تعالى: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك...) (٢) وفي السنة النبوية مئات الروايات المؤكدة على الإيمان بالغيب والتصديق بما يخبر به الرسل والأنبياء.

وهذا الإيمان بالغيب لا تصح عقيدة المسلم بإنكاره سواء تعقله وأدرك أسراره وتفصيلاته أم لم يستطع إلى ذلك سبيلا، كما هو الأمر مثلا بالنسبة إلى الإيمان بالملائكة وبالجن وبعذاب القبر، وسؤال الملكين في القبر، إلى غير ذلك من المغيبات التي ذكرها القرآن أو أخبر بها نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونقلها إلينا الثقاة العدول المؤتمنون، ومن جملة ذلك بل من أهمها قضية الإمام المهدي الذي سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا.

---

(١) سورة البقرة: ٢ آية ١ – ٣.

(٢) سورة هود ١١ ٤٩.

فالمهدي قد نطقت به الصحاح والمسانيد والسنن فلا يسع مسلما إنكاره، لكثرة الطرق ووثاقة الرواة ودلائل التاريخ والمشاهدة الثابتة لشخصه كما حقق في محله من هذا البحث.

ومن هنا وجدنا المنكرين، سواء الذين تأثروا بمناهج الغرب، ودراسات المستشرقين، أم ممن نزعه عرق التعصب لما توارثه عن سلفه، حاولوا جميعهم – بعد أن أعيتهم الحيلة، وأسقط ما في أيديهم إزاء الأدلة النقلية المتظافرة، والبراهين الساطعة، والاعترافات المتتالية بشخص المهدي الموعود – أن يثيروا بعض الشبهات الهزيلة، والتلبيسات الباطلة لصرف الأمة المسلمة عن القيام بدورها، والنهوض بمسؤلياتها في مرحلة الانتظار والترقب، متبعين في ذلك مغالطات مفضوحة، إذ زعموا أن طول عمر المهدي وما يتصل به يتعارض مع العلم ومنطق العقل والواقع. وسيتضح للقاري – بتسديد الله تعالى وتوفيقه – كيف أن منطقهم ساقط بحسب موازين العلم وأصول المنطق الحق والمنهج السليم.

index. html ولعل أهم الشبهات التي تثار هنا هي مسألة صغر سن الإمام، وطول عمره، والفائدة من الغيبة بالنسبة له، ومسألة استفادة الأمة المسلمة منه وهو مستور غائب.

وسنحاول مناقشة ذلك وفق المنطق العلمي والدليل العقلي.

index. html السؤال الأول: كيف كان إماما وهو في الخامسة من عمره؟

index. html والجواب: إن الإمام المهدي عليه السلام خلف أباه في إمامة المسلمين، وهذا يعني أنه كان إماما بكل ما في الإمامة من محتوى فكري وروحي في وقت مبكر جدا من حياته الشريفة.

والإمامة المبكرة ظاهرة سبقه إليها عدد من آبائه عليهم السلام، فالإمام الجواد محمد بن علي عليه السلام تولى الإمامة وهو في الثامنة من عمره، والإمام علي

بن محمد الهادي عليه السلام تولى الإمامة وهو في التاسعة من عمره، والإمام أبو محمد العسكري وهو والد الإمام المهدي المنتظر تولى الإمامة وهو في الثانية والعشرين من عمره، ويلاحظ أن ظاهرة الإمامة المبكرة بلغت ذروتها في الإمام المهدي والإمام الجواد، ونحن نسميها ظاهرة لأنها كانت بالنسبة إلى عدد من آباء المهدي عليهم السلام تشكل مدلولا حسيا عمليا عاشه المسلمون، ووعوه في تجربتهم مع الإمام بشكل وآخر، ولا يمكن أن يطالب بإثبات ظاهرة من الظواهر هي أوضح وأقوى من تجربة أمة، ونوضح ذلك ضمن النقاط الآتية:

١ - لم تكن إمامة الإمام من أهل البيت عليهم السلام مركزا من مراكز السلطان والنفوذ التي تنتقل بالوراثة من الأب إلى الابن، ويدعمها النظام الحاكم كما كان الحال في الأمويين والفاطميين والعباسيين، وإنما كانت تكتسب ولاء قواعدها الشعبية الواسعة عن طريق التغلغل الروحي والاقناع الفكري لتلك القواعد بجدارة هذه الإمامة لزعامة الإسلام وقيادته على أسس فكرية وروحية.

٢ - إن هذه القواعد الشعبية بنيت منذ صدر الإسلام، وازدهرت واتسعت على عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وأصبحت المدرسة التي رعاها هذان الإمامان، في داخل هذه القواعد، تشكل تيارا فكريا واسعا، في العالم الإسلامي يضم المئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والعلماء في مختلف ضروب المعرفة الإسلامية والبشرية المعروفة وقتئذ، حتى قال الحسن بن علي الوشاء: فإني أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد (١).

---

(١) رجال النجاشي: ٤٠ ٨٠ في ترجمة الحسن بن علي بن زياد الوشاء.

٣ – إن الشروط التي كانت هذه المدرسة، وما تمثله من قواعد شعبية في المجتمع الإسلامي، تؤمن بها، وتتقيد بموجبها في تعيين الإمام والتعرف على كفاءته للإمامة شروط شديدة، لأنها تؤمن بأن الإمام لا يكون إماما إلا إذا كان معصوما وكان أعلم علماء عصره.

٤ – إن المدرسة وقواعدها الشعبية كانت تقدم تضحيات كبيرة في سبيل الصمود على عقيدتها في الإمامة، لأنها كانت في نظر السلطة المعاصرة لها تشكل خطا عدائيا، ولو من الناحية الفكرية على الأقل، الأمر الذي أدى إلى قيام السلطات وقتئذ وباستمرار تقريبا بحملات من التصفية والتعذيب، فقتل من قتل، وسجن من سجن، ومات المئات في ظلمات المعتقلات. وهذا يعني أن الاعتقاد بإمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام كان يكلفهم غاليا، ولم يكن له من الإغراءات سوى ما يحس به المعتقد أو يفترضه من التقرب إلى الله تعالى والزلفى عنده.

٥ – إن الأئمة الذين دانت هذه القواعد الشعبية لهم بالإمامة، لم يكونوا معزولين عنها، ولا متقوقعين في بروج عاجية عالية شأن السلاطين مع شعوبهم، ولم يكونوا يحتجبون عنهم إلا أن تحجبهم السلطة الحاكمة بسجن أو نفي، وهذا ما نعرفه من خلال العدد الكبير من الرواة والمحدثين عن كل واحد من الأئمة الأحد عشر من آباء المهدي عليه السلام، ومن خلال ما نقل من المكاتبات التي كانت تحصل بين الإمام ومعاصريه، وما كان يقوم الإمام به من أسفار من ناحية، وما كان يبثه من وكلاء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من ناحية أخرى، وما كان قد اعتاده الشيعة من تفقد أئمتهم وزيارتهم في المدينة المنورة عندما يؤمون الديار المقدسة من كل مكان لأداء فريضة الحج، كل ذلك يفرض تفاعلا مستمرا بدرجة واضحة بين الإمام وبين قواعده الممتدة في أرجاء العالم الإسلامي بمختلف

طبقاتها من العلماء وغيرهم.
٦ – إن السلطة المعاصرة للأئمة عليهم السلام كانت تنظر إليهم وإلى زعامتهم الروحية بوصفها مصدر خطر كبير على كيانها ومقدراتها، وعلى هذا الأساس بذلت كل جهودها في سبيل تفتيت هذه الزعامة، وتحملت في سبيل ذلك كثيرا من السلبيات، وظهرت أحيانا بمظاهر القسوة والطغيان حينما اضطرها تأمين مواقعها إلى ذلك، وكانت حملات المطاردة والاعتقال مستمرة للأئمة أنفسهم على الرغم مما يخلفه ذلك من شعور بالألم أو الاشمئزاز عند المسلمين، ولا سيما الموالين على اختلاف درجاتهم.
وإذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه النقاط الست، وهي حقائق تاريخية لا تقبل الشك، أمكن أن نخرج بالنتيجة الآتية:
إن ظاهرة الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية ولم تكن وهما من الأوهام، لأن الإمام الذي يبرز على المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إماما روحيا وفكريا للمسلمين، ويدين له بالولاء والإمامة كل ذلك التيار الواسع لا بد أن يكون في أعلى الدرجات والمراتب من العلم والمعرفة وسعة الأفق والتمكن من الفقه والتفسير والعقائد، لأنه لو لم يكن كذلك لما أمكن أن تقتنع تلك القواعد الشعبية بإمامته، مع ما تقدم من أن الأئمة كانوا في مواقع تتيح لقواعدهم التفاعل معهم، وللأضواء المختلفة أن تسلط على حياتهم وموازين شخصيتهم، فهل ترى أن صبيا يدعو إلى إمامة نفسه وينصب منها علما للإسلام وهو على مرأى ومسمع من جماهير قواعده الشعبية، فتؤمن به وتبذل في سبيل ذلك الغالي من أمنها وحياتها بدون أن تكلف نفسها اكتشاف حاله، وبدون أن تهزها ظاهرة هذه الإمامة المبكرة لاستطلاع حقيقة الموقف وتقييم هذا الصبي الإمام؟

وهب أن الناس لم يتحركوا لاستطلاع الموقف، فهل يمكن أن تمر المسألة أياما وشهورا بل أعواما دون أن تتكشف الحقيقة على الرغم من التفاعل الطبيعي المستمر بين الصبي الإمام وسائر الناس؟

وهل من المعقول أن يكون صبيا في فكره وعلمه حقا ثم لا يبدو ذلك من خلال هذا التفاعل الطويل؟

وإذا افترضنا أن القواعد الشعبية لإمامة أهل البيت لم يتح لها أن تكتشف واقع الأمر، فلماذا سكتت السلطة القائمة ولم تعمل على كشف الحقيقة إذا كانت في صالحها؟ وما كان أيسر ذلك على السلطة القائمة لو كان الإمام الصبي صبيا في فكره وثقافته كما هو المعهود في الصبيان؟ وما كان أنجحه من أسلوب أن تقدم الصبي إلى شيعته وغير شيعته على حقيقته، وتبرهن على عدم كفاءته للإمامة والزعامة الروحية والفكرية. فلإن كان من الصعب الإقناع بعدم كفاءة شخص في الأربعين أو الخمسين لتسلم الإمامة، فليس هناك صعوبة في الإقناع بعدم كفاءة صبي اعتيادي مهما كان ذكيا وفطنا للإمامة بمعناها الذي يعرفه الشيعة الإمامية وكان هذا أسهل وأيسر من الطرق المعقدة وأساليب القمع والمجازفة التي انتهجتها السلطات وقتئذ.

إن التفسير الوحيد لسكوت الخلافة المعاصرة عن اللعب بهذه الورقة هو أنها أدركت أن الإمامة المبكرة ظاهرة حقيقية وليست شيئا مصطنعا.

والحقيقة أنها أدركت ذلك بالفعل بعد أن حاولت أن تلعب بتلك الورقة – أي تعريضه للاختبار – فلم تستطع، والتأريخ يحدثنا عن محاولات من هذا القبيل وعن فشلها، بينما لم يحدثنا إطلاقا عن موقف تزعزت فيه ظاهرة الإمامة المبكرة أو واجه فيه الصبي الإمام إحراجا يفوق قدرته أو يزعزع ثقة الناس فيه.

وهذا معنى ما قلناه من أن الإمامة المبكرة ظاهرة واقعية في حياة أهل البيت عليهم السلام، وليست مجرد افتراض، كما أن هذه الظاهرة الواقعية لها جذورها وحالاتها المماثلة في تراث السماء الذي امتد عبر الرسالات والزعامات الربانية، ويكفي مثالا لظاهرة الإمامة المبكرة في التراث الرباني: النبي يحيى عليه السلام، قال تعالى: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا..) (١).

ومتى ثبت أن الإمامة المبكرة ظاهرة واقعية وموجودة فعلا في حياة أهل البيت ، لم يعد هناك اعتراض فيما يخص حياة المهدي عليه السلام، وخلافته لأبيه وهو صغير.

index. html السؤال الثاني: طول العمر

إن أهم ما يثيرونه في هذا المجال، ويروجون له باستمرار قديما وحديثا، هو قولهم: إذا كان المهدي يعبر عن إنسان حي عاصر الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من أحد عشر قرنا فكيف تأتى له هذا العمر الطويل؟ وكيف نجا من القوانين الطبيعية التي تحتم مروره بمرحلة الشيخوخة (٢)!!

ومن الجائز أن نطرح الشبهة بصورة سؤال كأن يقال: هل بالإمكان أن يعيش الإنسان قرونا طويلة؟!

index. html وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من التمهيد ببحث مسألة الإمكان هنا. فهناك ثلاثة أنواع متصورة للإمكان:

index. html الأول: ما يصطلح عليه بالإمكان العملي، ويراد به ما هو ممكن

---

(١) سورة مريم: ١٩ ١٢. وقد مر في الفصل الثاني برقم ٥ و ٨ اعتراف أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي، وأحمد بن يوسف القرماني الحنفي بأن المهدي عليه السلام أعطي الحكمة وهو صبي، فراجع.

(٢) هذه الشبهة مطروحة في كتب العقائد منذ القرون البعيدة، وقد ذكرها وتصدى للإجابة عنها كبار علماء الإمامية، بوجوه جديدة ومن أبعاد مختلفة، ونحن نتعرض لبعضها فقط.

فعلا وواقعا. أي له تحقق ووجود ظاهر ومتعين.
index. html والثاني: ما يصطلح عليه بالإمكان العلمي، ويراد به ما هو غير ممتنع من الناحية العلمية الصرفة، أي أن العلم لا يمنع وقوعه وتحققه ووجوده فعلا.
والثالث: ما يصطلح عليه بالإمكان المنطقي، ويراد به ما ليس مستحيلا عقلا، أي أن العقل لا يمنع وقوعه وتحققه.
واستنادا إلى هذا نعرض المسألة كالآتي مبتدئين بالإمكان المنطقي فنقول:
هل إن امتداد عمر الإنسان مئات السنين ممكن منطقيا، أي ليس مستحيلا من وجهة نظر عقلية؟
والجواب: نعم بكل تأكيد، فقضية امتداد العمر فوق الحد الطبيعي أضعافا مضاعفة ليست في دائرة المستحيل، كما هو واضح بأدنى تأمل. نعم هو ليس مألوفا ومشاهدا، ولكن هناك حالات، نقلها أهل التواريخ، وتناقلتها بعض النشرات العلمية، تجعل الإنسان لا يستغرب ولا ينكر، على أن الغرابة ترتفع تماما عندما يقرع سمع المسلم صوت الوحي ومنطوق القرآن في النبي نوح عليه السلام: (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) (١) ولتقريب مسألة الإمكان بهذا المعنى نضرب مثالا كالآتي: لو أن أحدا قال لجماعة إني أستطيع أن أعبر النهر ماشيا، أو أجتاز النار دون أن أصاب بسوء، فلا بد أن يستغربوا وينكروا، لكنه لو حقق ما قاله بالفعل فعبر النهر ماشيا أو اجتاز النار بسلام، فإن إنكارهم واستغرابهم سيزول عند ذلك. فلو جاء آخر وقال مثل مقالة الأول، فإن درجة الاستغراب ستقل، وهكذا لو جاء ثالث ورابع وخامس، فإن ما وقع

---

(١) العنكبوت: ٢٩ ١٤.

منهم من الاستغراب أول مرة سوف لا يبقى على حالته وقوته في المرة الخامسة، بل يضعف جدا إلى أن يزول.

وهكذا نقول في مسألتنا، فإن القرآن قد أخبر: أن نوحا عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وهذا غير عمره قبل النبوة! وأن عيسى عليه السلام لم يمت وإنما رفعه الله إليه كما في قوله تعالى: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) (١).

وأيضا فقد جاء في روايات الصحيحين (البخاري ومسلم) أنه سينزل إلى الأرض، وكذلك جاء فيهما أن الدجال موجود حي (٢).

وعليه فعندما تتحدث الروايات الصحيحة ويشهد الشهود، وتتوالى الاعترافات بوجود (المهدي) من عترة الرسول الأكرم، من ولد فاطمة، نجل الحسن العسكري الذي ولد سنة (٢٥٥ ه)، فسوف لا يبقى عند ذلك وجه للاستغراب والانكار إلا عنادا واستكبارا.

وقد جاء في تفسير الرازي: قال بعض الأطباء: العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة، والآية تدل على خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإن البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته وإلا لما بقي، ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن، لأن المؤثر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهي إلى الواجب وهو دائم، فتأثيره

---

(١) النساء: ٤ ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) فصلنا الحديث عن أحاديث نزول عيسى وأحاديث خروج الدجال في الصحيحين (البخاري ومسلم) وذكرنا من اعتبرها عقيدة ثابتة لأهل السنة مع تصريحهم ببقاء الدجال حيا إلى آخر الزمان وأن عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان ليساعد الإمام المهدي عليه السلام على قتله، راجع الفصل الثالث (التذرع بخلو الصحيحين من أحاديث المهدي).

يجوز أن يكون دائما. فإذن البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العدم، وإلا لما بقي هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع. فظهر أن كلامهم على خلاف العقل والنقل (١).

هكذا برهن الرازي على جواز طول عمر الإنسان بخلاف المعتاد كما هو الثابت في طول عمر عيسى عليه السلام، والبرهان نفسه يصح الاستدلال به على طول عمر المهدي عليه السلام، ويقرب هذا الاستدلال اتفاق الصحاح وغيرها على نزول عيسى في آخر الزمان لمساعدة المهدي على قتل الدجال وقد عرفت الجواب عن سؤال: من هو الإمام المهدي؟ مفصلا.

وننقل الكلام إلى الإمكان العملي:

ونتساءل:

هل إن الإمكان العملي بالنسبة إلى نوع الإنسان متاح الآن، وتساعد عليه التجربة أم لا؟

والجواب:

إن التجارب المعاصرة في ضوء الإمكانات المتاحة والظروف الموجودة لم تنجح لحد الآن في تحقيق مثل هذه الحالة، أي إطالة عمر الإنسان إلى حد أكثر من ضعف أو ضعفي العمر الطبيعي، وهذا أمر مشهود لا يحتاج إلى برهان.

وهذا لا يدل على عدم طول عمر الإنسان، لأن الإمكان العملي ينحصر بمحاولات إطالة العمر الطبيعي للإنسان بيد الإنسان نفسه، إلا أن الأعمار بيد الله عز وجل، إذن تدخل الإنسان في إطالة العمر على خلاف التقدير غير ممكن.

نعم إنه سبحانه يوفر الأسباب الكفيلة بإدامة حياة المعمرين إلى حين

---

(١) التفسير الكبير الرازي ٢٥: ٤٢.

أجلهم، ودور العلم هنا اكتشاف تلك الأسباب لا أكثر إذ ليس بمقدوره إبداع الأسباب لانحصارها بيده عز وجل بلا خلاف، وعلى هذا يفسر الإمكان العلمي الآتي الذي ننقل الكلام إليه، فنتساءل:

هل إن زيادة عمر إنسان أكثر من الحد الطبيعي المعتاد ممكن علميا أم لا؟!

والجواب:

أولا: نعم هي في دائرة الإمكان العلمي، ولدينا شواهد وأرقام كثيرة تؤكد إمكانها علميا، منها:

١ – إن التجارب العلمية آخذة بالازدياد لإطالة عمر الإنسان أكثر من المعتاد، وهذه التجارب حثيثة وجادة لتعطيل قانون الشيخوخة، فقد جاء في مجلة المقتطف المصرية، الجزء الثاني من المجلد ٥٩، الصادرة في آب (أغسطس) ١٩٢١ م، الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ ه ص ٢٠٦ تحت عنوان (خلود الإنسان على الأرض) ما هذا لفظه:

قال الأستاذ (ريمند بول) أحد أساتذة جامعة جونس هبكنس بأمريكا: إنه يظهر من بعض التجارب العلمية أن أجزاء جسم الإنسان يمكن أن تحيا إلى أي وقت أريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياة الإنسان إلى مائة سنة، وقد لا يوجد مانع يمنع من إطالتها إلى ألف سنة.

وذكرت هذه المجلة في العدد الثالث من المجلد ٥٩ الصادر في أيلول من نفس العام ص ٢٣٩، إنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حيا ألوفا من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن، بل نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان.

ونكتفي بهذا القدر في تأييد ما ذكرناه من الإمكان العلمي، الذي يسعى العلماء جاهدين لتحويله إلى إمكان عملي واقعي فعلي.

٢ – وفي كتاب صدر حديثا بعنوان حقائق أغرب من الخيال الجزء الأول ص : ٢٤ نشر مؤسسة الإيمان – بيروت، ودار الرشيد دمشق.
جاء فيه: توفي (بيريرا) في عام ١٩٥٥ م في وطنه الأم مونتريا في سن ١٦٦ عاما، وقد شهد على عمره أصدقاؤه، وسجلات مجلس البلدية، وبيريرا نفسه الذي استطاع أن يتذكر بوضوح كبير معركة كاراجينا (حدثت في عام ١٨١٥ م) ! وفي نهاية حياته أحضر إلى نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصين، ومع أنهم وجدوه محتفظا بضغط دم رجل شاب، ونبض شرياني صحيح وقلب جيد، وعقل شاب، فقد قرروا أنه رجل عجوز جدا أكثر من ١٥٠ عاما.
وجاء في ص ٢٣، أن توماس بار عاش ١٦٢ عاما.
على أن السجستاني صاحب السنن قد ألف كتابا باسم (المعمرون) ذكر فيه الكثير من المعمرين، وفيهم من تجاوزت أعمارهم خمسمائة سنة.
٣ – إن مجرد إجراء التجارب من قبل الأطباء للتعرف على مرض الشيخوخة ، وأسباب الموت، والمحاولات الدائبة من قبلهم ونجاحها ولو بقدر محدود لإطالة عمر الإنسان، لهو دليل على الإمكان، وإلا لكان تصرفهم عبثا، خلاف العقل.
وفي ضوء ذلك كله لا يبقى مبرر منطقي للاستغراب والانكار بخصوص (قضية المهدي) اللهم إلا أن يسبق (المهدي) العلم نفسه، فيتحول الإمكان النظري (العلمي) إلى إمكان عملي في شخصه، قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية. وهذا أيضا لا يوجد مبرر عقلي لاستبعاده وإنكاره، إذ هو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء للسرطان مثلا. ومثل هذا السبق في الفكر الإسلامي قد حصل في أكثر من

مفردة وعنوان، فقد سجل القرآن الكريم نظائر ذلك حين أورد وأشار إلى حقائق علمية تتعلق بالكون وبالطبيعة وبالإنسان، ثم جاءت التجارب العلمية الحديثة لتزيح عنها الستار أخيرا. ثم لماذا نذهب بعيدا وأمامنا القرآن الكريم يصرح (بالإمكان العملي) فيما يتعلق بعمر نوح عليه السلام (١)؟

وكذلك صرحت الآثار النبوية بوجود أشخاص أحياء منذ قرون متطاولة، كالخضر، والنبي عيسى عليه السلام، والدجال على ما نقله مسلم في صحيحه من حديث الجساسة. فلماذا نؤمن بمثل هذه الوجودات المشخصة، مع أنهم ليس لهم من دور أو أهمية فيما يتعلق بمستقبل الإسلام إلا المسيح الذي سيكون وزيرا ومساعدا للمهدي وقائدا لجيوشه كما في الكثير من روايات الظهور.

ولماذا ينكر البعض حياة المهدي الذي سيكون له ذلك الدور الأعظم، يملأ الأرض قسطا وعدلا.. وينزل عيسى ليصلي خلفه (٢)؟!!

ثانيا: لو افترضنا قانون الشيخوخة قانونا صارما، وإطالة عمر الإنسان أكثر من الحد الطبيعي والمعتاد هو خلاف القوانين الطبيعية التي دلنا عليها الاستقراء، فالأمر بالنسبة للمهدي عليه السلام يكون حينئذ من قبيل المعجزة، وهي ليست حالة فريدة في التاريخ.

ثم إن الأمر بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن الكريم والسنة المشرفة ليس منكرا أو مستغربا، إذ هو يجد أن القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامة قد عطل، كالذي حدث بالنسبة للنبي إبراهيم عليه السلام عندما ألقي في النار العظيمة فأنجاه الله تعالى بالمعجزة، كما صرح القرآن

---

(١) راجع بحث حول المهدي الشهيد محمد باقر الصدر.

(٢) اعترف بهذا خمسة من شارحي صحيح البخاري كما مر مفصلا في أول الفصل الثالث، فراجع.

قائلا: (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) (١).
وهذه المعجزة وأمثالها من معاجز الأنبياء، والكرامات التي أختص الله بها أولياءه، قد أصبحت بمفهومها الديني أقرب إلى الفهم بدرجة أكبر بكثير في ضوء المعطيات العلمية الحديثة والإنجازات الكبيرة التي حققها العلماء بوسائلهم المادية.
فلقد بدأنا نشهد من الاختراعات والاكتشافات التي لو حدثنا عنها سابقا لأنكرناها غاية الإنكار ثم ها هي بأيدينا الآن نستخدمها ونلهو بها أحيانا، فمثلا (التلفزيون)، فلقد كنا نقرأ في الروايات في أبواب الملاحم (أنه سيكون في آخر الزمان يرى ويسمع من في المشرق من هو في المغرب..). وربما عد بعضهم ذلك ضربا من اللامعقول، ثم ها نحن نشهده ونشاهده. واستنادا إلى ذلك نقول: إن استبعاد أمر وإنكاره لمجرد عدم وجود حالة مماثلة أو مقاربة نشاهدها، ليس مقبولا منطقيا وليس مبررا علميا، إذا كان الأمر يقع في دائرة الإمكان العلمي والمنطقي، وقامت عليه الشواهد والأدلة.
ونظير تلك الأخبار المنبئة في تراثنا عن بعض الاكتشافات العلمية الباهرة، الأخبار الأخرى المنبئة بإعجاز عن ظهور الإمام المهدي بما ينطبق تمام الانطباق مع معطيات الحضارة المعاصرة.
فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه في مكانه (٢).

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١ ٦٩.
(٢) روضة الكافي ٨: ٢٠١ ٣٢٩.

index. html السؤال الثالث: لماذا هذه الغيبة الطويلة؟
قالوا: لماذا كل هذا الحرص على إطالة عمر المهدي عليه السلام إلى هذا الحد، فتعطل القوانين لأجله، أو نضطر إلى المعجزة؟! ولماذا لا نقبل الافتراض الآخر الذي يقول: إن قيادة البشرية في اليوم الموعود يمكن أن تترك لشخص آخر يولد في ذلك الزمان، ويعيش الظروف الموضوعية، لينهض بمهمته التغييرية؟!
index. html والجواب عنه - بعد الإحاطة بالمطالب المذكورة في البحث - واضح جدا، فإن الله عز وجل قد أبقى أشخاصا في هذا العالم أو غيره أحياء أطول بكثير مما انقضى من حياة المهدي عليه السلام، وذلك لحكم وأسرار لا نهتدي إليها، أو علمنا ببعضها، وعلى كل حال نؤمن بها إيمانا قطعيا، فليكن الأمر كذلك بالنسبة إلى المهدي، لأنا - كما أشرنا من قبل - بصفتنا مسلمين نؤمن بأن الله تعالى لا يفعل عبثا، وأيضا: نؤمن بمغيبات كثيرة عنا قامت عليها البراهين المتينة من العقل والنقل، فلا يضرنا إذا لم نعلم بالحكمة في معتقد من معتقداتنا، وكذلك الحال في الأحكام الشرعية والأعمال العبادية، فقد لا نهتدي إلى سر حكم من الأحكام وفلسفة قانون من القوانين الإلهية، لكن التعبد بالنصر أمر لا بد منه خصوص بعد ثبوته بنحو اليقين.
وعليه نقول: إن كانت الأدلة التي أقمناها في الفصول السابقة على ضرورة الإيمان بالمهدي، مع تلك المواصفات الخاصة، وأنه الحجة بن الحسن العسكري، وأنه ولد وكان إماما بعد أبيه - وفي الخامسة من عمره الشريف - وأنه حي موجود على طول عمره المبارك... فإن النتيجة الحتمية هي القول بهذه الغيبة الطويلة، سواء علمنا - مع ذلك - بسر من أسرارها أو لم نعلم... وإن كان بالإمكان أن نتصور لها بعض الأسرار بقدر

أفهامنا القاصرة وعقولنا المحدودة. فأما من لا يطيق من المسلمين الالتزام بالمعجزة في طول عمر الإمام والفوائد المترتبة على وجوده – مع كونه غائبا – وجب عليه تصحيح اعتقاده من الأصل وفي ضوء الأدلة من العقل والنقل.

وعلى هذا الأساس أيضا لا يمكننا قبول الافتراض الآخر، لأن المفروض أن الأدلة قادتنا إلى استحالة (خلو الأرض من حجة لله ولو آنا واحدا)، وبعد الإيمان بذلك – سواء علمنا بشئ من الحكم في ذلك، مما جاء في الكتب العلمية المفصلة في الباب أو لم نعلم – فلا مناص من القول بوجود الإمام منذ ولادته، وأنه لا مجال لفرض الافتراض الآخر أبدا.

index. html السؤال الرابع: كيف الاستفادة من الإمام الغائب؟

وأخيرا هناك سؤال ربما يدور في الأذهان، وهو: إذا كان الإمام المهدي كذلك، فما هي الفائدة بالنسبة للأمة، وهو غائب مستور، متوار عن الأنظار؟!

index. html والجواب:

إن الذي يحقق ويدقق في هذه المسألة، يجب أن يضع في حسابه أولا الروايات والأخبار الصحيحة التي تتحدث عن ظهوره الذي سيكون بصورة مفاجئة وسريعة ، أو على حد لسان بعض الروايات بغتة. أي دون تحديد زمن مخصوص أو وقت معين، وهذا يترتب عليه ترقب كل جيل من أجيال المسلمين لظهوره المبارك . إن المتأمل لهذه المسألة سوف لا يصعب عليه أن يكتشف فوائد ومزايا جمة تتعلق بالأمة المرحومة، منها:

١ – إن ذلك يدعو كل مؤمن إلى أن يكون على حالة من الاستقامة على الشريعة، والتقيد بأوامرها ونواهيها، والابتعاد عن ظلم الآخرين، أو غصب حقوقهم، وذلك لأن ظهور الإمام المهدي – الذي سيكون مفاجئا –

يعني قيام دولته وهي التي ينتصف فيها للمظلوم من الظالم، ويبسط فيها العدل ويمحى الظلم من صفحة الوجود. ولا يقولن أحد إن الشريعة ودستورها القرآن منعت الظلم والتظالم وهذا يكفي.

فإن جوابه: إن الشعور والاعتقاد بوجود السلطة وبتمكنها وسلطنتها يعد رادعا قويا، وقد جاء في الأثر الصحيح إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن...

٢ – إن ذلك يدعو كل مؤمن إلى أن يكون في حالة طوارئ مستمرة من حيث التهيؤ للانضمام إلى جيش الإمام المهدي والاستعداد العالي للتضحية في سبيل فرض هيمنة الإمام الكاملة وبسط سلطته على الأرض لإقامة شرع الله تعالى. وهذا الشعور يخلق عند المؤمنين حالة من التآزر والتعاون ورص الصفوف والانسجام لأنهم سيكونون جندا للإمام عليه السلام.

٣ – إن هذه الغيبة تحفز المؤمن بها للنهوض بمسؤوليته، وخاصة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتكون الأمة بذلك متحصنة متحفزة. إذ لا يمكن تقيد أنصار الإمام المهدي عليه السلام بالانتظار فحسب، دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استعدادا لبناء دولة الإسلام الكبرى وتهيئة قواعدها حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

٤ – إن الأمة التي تعيش الاعتقاد بالمهدي الحي الموجود تبقى تعيش حالة الشعور بالعزة والكرامة، فلا تطأطئ رأسها لأعداء الله تعالى، ولا تذل لجبروتهم وطغيانهم، إذ هي تترقب وتتطلع لظهوره المظفر في كل ساعة، ولذلك فهي تأنف من الذل والهوان، وتستصغر قوى الاستكبار، وتستحقر كل ما يملكون من عدة وعدد.

إن مثل هذا الشعور سيخلق دافعا قويا للمقاومة والصمود والتضحية، وهذا هو الذي يخوف أعداء الله وأعداء الإسلام، بل هذا هو سر خوفهم ورعبهم الدائم، ولذلك حاولوا على مر التاريخ أن يضعفوا العقيدة

بالمهدي، وأن يسخروا الأقلام المأجورة للتشكيك بها، كما كان الشأن دائما في خلق وإيجاد الفرق والتيارات الضالة والهدامة لاحتواء المسلمين، وصرفهم عن التمسك بعقائدهم الصحيحة، والترويج للاعتقادات الفاسدة مثلما حصل في نحلة البابية والبهائية والقاديانية والوهابية.

هذا، ويمكن أن نضيف إلى هذه الثمرات والفوائد المهمة فوائد أخرى يكتسبها المعتقد بظهور المهدي عليه السلام في آخرته، ويأتي في مقدمتها تصحيح اعتقاده بعدل الله تعالى ورأفته بهذه الأمة التي لم يتركها الله سدى ينتهبها اليأس ويفتك بها القنوط لما تشاهده من انحراف عن الدين، دون أن يمد لها حبل الرجاء بظهور الدين على كل الأرض بقيادة المهدي عليه السلام.

ومنها: تحصيل الثواب والأجر على الانتظار، فقد ورد في الأثر الصحيح عن الصادق عليه السلام: المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله.

ومنها: الالتزام بقوله تعالى حكاية عن وصية إبراهيم عليه السلام لبنيه: (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (١)، وقد مر بأن من مات ولم يعرف إمام زمانه – وفي عصرنا هو المهدي عليه السلام – مات ميتة جاهلية. واستنادا إلى كل ما ذكرناه يظهر معنى: إن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى.

* * *

وأخيرا، فإن مما تسعى إليه بؤر النفاق وبشكل دؤوب هو بحثها الحثيث بين صفوف المسلمين، لعلها تجد فيهم من تتلقفه وتحوطه برعايتها، وتمنحه الألقاب العلمية الكاذبة التي يشره إليها، لكي تتخذه مطية لأغراضها وبوقا لدعاياتها عبر المجلات والمؤتمرات التي تندد

---

(١) البقرة: ٢ ١٣٢.

بالإسلام وأصوله الشامخة، ولن تجد بغيتها إلا فيمن انحرف عن المحجة البيضاء، ورمى بنفسه كالطفل في أحضان مربية حمقاء تسخره لكل لعبة قذرة، كما نلحظه اليوم في تقريب سلمان رشدي ومن على شاكلته، على أمل أن تجد سمومهم طريقها إلى كل جسد مسلم ضعيف.

ولهذا كأن من الواجب الإسلامي التنبيه على هذه الوسيلة الدنيئة، وتوعية المسلمين بأهدافها وغاياتها وأخطارها، وتحصينهم بالإيمان الصحيح الذي أمر به هرم الإسلام المقدس: (القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ومدرسة أهل البيت عليهم السلام).

وتلبية لنداء الواجب الإسلامي، كان الحديث – في هذا الكتاب – عن الإمام المهدي الذي هو حديث الإسلام بنقائه وصفائه، وقد تبين بالتفصيل أن الاعتقاد بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان إنما هو من مستلزمات الوثوق بصدق رسالة الإسلام الخالدة، وأن التكذيب به هو تكذيب برسالة الإسلام التي أخبرت عن ظهوره!

ونحسب أن في فصول هذا الكتاب – الذي اعتنى بسلاسة الأسلوب وقوة الدليل – ما يميزه عن غيره لما فيه من تلبية وافية لحاجة المثقف الإسلامي بأي درجة كان لمعرفة حقيقة المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي.

والحمد لله على هدايته، والصلاة والسلام على أفضل
أنبيائه ورسله محمد، وعلى آله الطاهرين،
وصحبه المخلصين ومن سار على
نهجهم إلى يوم الدين

المحرم الحرام
١٤١٧ هـ